



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
مركز أبحاث الحج

الحرف اليدوية في مكة المكرمة

الجزء الأول

(١٤١٤هـ)

د / ثروت السيد حجازي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الجزء الأول

(مقدمة عن الحرف اليدوية بمكة المكرمة)

* الفصل الأول : نشأة التجارة والحرف اليدوية بمكة المكرمة

- ٦ -١ القبائل الأولى في مكة
- ٩ -٢ أماكن وطرق القوافل
- ١٠ -٣ فصول انعقاد الاسواق
- ١٣ -٤ طرق القوافل بعد الاسلام
- ١٣ -٥ الحياة والحرفية في مكة قبل الإسلام
- ١٦ -٥ الحرف اليدوية في مكة بعد الإسلام
- ١٨ -٧ الحرف اليدوية في القرون الأولى للهجرة

* الفصل الثاني : شواهد ازدهار الحرف بمكة المكرمة

- ٢٦ -١ شواهد ازدهار الحرف قديماً
- ٣٢ -٢ السوق في المدينة العربية
- ٣٩ -٣ ارتباط الحرف بالأسواق المكية

* الفصل الثالث : الحرفه والحرفيين

- ٤٥ -١ نشأة الحرف وتطورها
- ٥١ -٢ ذكر الحرف في القرآن والأحاديث
- ٤٨ -٣ معنى الحرفة
- ٥١ -٤ تطور معنى الحرفة
- ٥٥ -٥ فلسفة الصناعة
- ٥٨ -٦ التنظيمات العامة للحرف
- ٥٩ -٧ أهمية المصطلح في الحفاظ على الحرفة
- ٦١ -٨ أسلوب الترقى الحرفي
- ٦٤ -٩ اخلاقيات المهنيه
- ٦٥ -١٠ المبتدئى - الصبي

٧٤	١١- المعلم
----	------------------

*** الفصل الرابع : الدراسات المرتبطة بموضوع البحث**

٨٣	١- تقسيم هانز (Hans) للحرف
٨٤	٢- تصنيف الدراسات المرتبطة بالبحث
٨٨	٣- المجموعة الأولى
٩٥	٤- المجموعة الثانية
١٠١	٥- المجموعة الثالثة

*** الفصل الخامس : حرفة البناء في مكة**

١٠٥	١- حرفة البناء في مكة قديماً
١٠٩	٢- هجرة العمال العربيه
١١٣	٣- وثائق تشيد بدور مكة في البناء
١١٦	٤- الدراسة الميدانية
١١٧	البناء قديماً
١١٩	كيف يتم البناء
١٢٥	الخامات الاساسية للبناء
١٢٩	الالوان المستخدمة للأجور
١٣٢	٥- الهيكل التقليدي لحرفة البناء
١٣٣	٦- الشيخ - المعلم - الاسطى - الصبى
١٣٥	٧- الاسعار والأجور
١٣٧	٨- اسماء البنائين في مكة
١٣٨	اسماء المنجلين
١٤٠	بعض مصطلحات البناء

* الفصل السادس : حرفة النجارة اليدوية

١٤٣ مقدمه	-١
١٤٦ النجارة في مكة قبل الإسلام	-٢
١٤٩ طائفة النشارين	-٣
١٥٢ الأخشاب المستخدمة	
١٥٦ طائفة النجارين	-٤
١٦٠ أشهر منتجات النجارة المكية	-٥
١٦٣ الفرق بين المنجور والمخروط	-٦
١٦٩ الروشان	-٧
١٧٢ الأدوات المستخدمة في ورشة النجارة	-٨
١٧٤ خراطة الأخشاب بمكة	-٩
١٧٩ أدوات الخراطة	-١٠
١٨٤ الشقذف	-١١
١٨٥ أسماء العاملين بخراطة الأخشاب	-١٢
١٨٦ الدقاقين الحفر على الخشب	-١٣
١٩٦ بعض مصطلحات النجارة المكية .	-١٤

شكر واجب

يتقدم الباحث بالشكر الجزيل إلى معالي مدير جامعة أم القرى الدكتور / راشد الراجح ، على التدعيم المستمر لمركز أبحاث الحج والذي من شأنه خروج مثل هذه الأبحاث .

ويسعدني قبل أن أتقدم بالشكر لفريق البحث المعاون أن أنوه بالدور الأساسي الذي قام به رجال أخلصوا في عملهم وأحبوه فهيأوا المناخ الذي يسر لجمع نواة هذا البحث .

وعلى رأسهم د/ سامي محسن عنقاوي مدير عام مركز أبحاث الحج سابقاً والذي عهدت فيه الحرص على التراث علماً وعملاً ، ود / سليمان عبد الغني مالكي رئيس قسم الدراسات الحضارية آنذاك والرفيق الدائم لجمع المعلومات وتيسير المقابلات الميدانية ، ود/ بكر باقادر الذي شارك بحماسة وترقبه في دفع عجلات هذا البحث إلى الظهور .

كما أتوجه بالشكر للدكتور/ أحمد عبد الرحيم نصر الذي شاركني في النصيب الأكبر من هذا المقابلات الميدانية محلاً للمادة العلمية في الاجتماعيات بينما كان اهتمامي ، ينصب على الحرفين وكان خير معين بالرأي وعهدت فيه الوفاء لعلمه ودينه .

ولم نكن بالطبع لنصيب هذا القدر من المعلومات لولا أن قادنا السيد/ فائق الحسنى كدليل ميداني في شعاب مكة ووديانها . والله أشهد بأن معارفه ومعلوماته كانت ذات أثر بالغ في تجميع المعلومات في المدة من (١٤٠٣-١٤٠٥هـ) وتبعه على الدرب الأستاذ صالح أمان الصبان في الفترة من (١٤٠٥-١٤٠٨هـ) ثم الاستاذ عبد الله حرازي في العام ١٤١٤هـ . فلهم جميعاً الشكر الوافر .

وأخيراً أتقدم بشكر واجب لسعادة الدكتور / مجدي محمد حريري مدير عام مركز أبحاث الحج والذي تفهم الجهد الهائل لهذا البحث وساعد الكثير لأخراجه حتى يضيف جديداً للقارئ والباحث عن المجتمع المكي .

الباحث

ملخص الجزء الأول من

بحث

الحرف اليدوية في مكة المكرمة

يتضمن الجزء الأول مقدمه شاملة ودراسة مستفيضه للحرف اليدويه في المنطقة العربيه خاصة ما يدل على ازدهارها ووجودها في مكة المكرمة .

وللوصول إلى الحرف المكية كان لابد من دراسة للمكان من حيث الشكل الجغرافي والسكني والجنسيات المتنوعه بها . وأشار البحث إلى عدم توقف الهجرة إلى مكة منذ قبل الإسلام وحتى وقت قريب لا يتعدى قرناً من الزمان . وكيف تندمج هذه الجنسيات المتنوعة في بوتقة المجتمع المكي الذي يظهرها دائماً وكأنها من نسيج واحد .

ومن ثم تعرض البحث إلى أماكن القبائل الأولى في مكة وطرق القوافل عبرها ، ثم نشأة التجاره وفصول انعقاد الأسواق قبل الإسلام ، وتطرق البحث بعد ذلك إلى الحرف اليدوية بمكة في استعراض سريع حتى القرن العاشر .

وكان من الضروري أن نوجد الأسباب القويه التي دفعت إلى اظهار هذا البحث ، ولهذا تطرقنا إلى الشواهد التي تدل على ازدهار الحرف في مكة المكرمة قديماً متعرضين في ذلك إلى أشهر الأسواق التي ذكرها الأزرقى في القرن الثالث والذي يعتبر أول مؤرخ للحياة الاجتماعية والحرفية بمكة المكرمة .

أما الموضوع الثاني الذي نوقش في هذا الجزء فكان عن الحرفة والحرفيين ، كيف نشأت الحرفة وما هو معناها عند الغرب والعرب وهل هناك ما يدل أن معناها يختلف عن الصناعة .

ثم مضى التسلسل في عرض تنظيمات الحرف وكيف تتكون هذه التنظيمات أو النقابات وما هو المعنى لذلك عند المجتمعات الإسلامية . وكيف تم الحفاظ على هذه الحرف تماماً من الضياع إلى وقت قريب عن طريق التوارث والمصطلح الحرفي .

ومن طرق الحفاظ على الحرفة التوارث المتتابع أو الترتيب الهرملي الذي عن طريقه يتم ترقية الصبي حتى يصبح معلماً وما هي أساليب الترقى وما هي الضوابط التي تحكم أبناء المهنة الواحد ثم أفسح البحث مساحة لا بأس بها عن أهم درجتين في سلم الترقى أولهما وآخرهما الصبي والمعلم .

والموضوع الثالث الذي تعرض له البحث في الجزء الأول هو الدراسات المرتبطة بموضوع البحث ولأن البحث له أكثر من جانب منها الاجتماعي والمهني والمكاني وطبيعة الحرف المتداولة ، فكان لنا أن نبث في الدراسات التي تقترب من هذه الجوانب أو من أحدها لنطلع على ما يمكن أفادة البحث الحالي .

وكان المشكلة الرئيسية التي واجهت البحث هي التقسيم العام للحرف

وكان السؤال * هل يتم التقسيم طبقاً للمادة الخام المستخدمة في الحرفة .

أم * هل يتم التقسيم طبقاً لأهمية الحرفة في المجتمع .

أم * هل يتم التقسيم طبقاً للقواعد الشرعية في تقسيم الحرف إلى حرف شريفه وأخرى دينية .

أم * هل يتم التقسيم طبقاً للمراجع الأوليه مثل مراجع الحسبه وهي أشهر ما كتب منذ القرن الثالث عن الحرف اليدوية .

وكان الاختيار الأول هو الحل ، وذلك لأن معظم الحرف اليدوية المعروفة لا توجد كلها في مكة ، وإنما توجد نوعين أخرى وهي أن الحرفة متداخلة مع أخرى والتخصص غير دقيق بالشكل المعروف عليه .

فالدقاق وهو الذي ينقش الخشب يقوم أيضاً بتجميعه ويصنع الروشان وله مهارة في نشر الخشب وتجهيزه ، رغم أن كل مهاره مما ذكرت توجد لها حرفه تكان تكون مستقلة ، وذلك في أماكن أخرى غير مكة .

ولهذا آتسنا أن نختار الحل الأول . وقد أسترشدنا في ذلك ما عرضه (هانز) عن الحرف اليدوية الإيرانية .

وبعد الانتهاء من هذا الاختيار استعرضنا الدراسات السابقة والمرتبطة بموضوع البحث وقسمناها إلى ثلاث مجموعات :

المجموعة الأولى : مراجع ودراسات أهتمت بالتاريخ الاجتماعي والحرفي عند العرب.

المجموعة الثانية : دراسات أهتمت بالحرف اليدوية وتقسيمها قديماً وحديثاً .

المجموعة الثالثة : دراسات كتبت عن الحرف اليدوية بمكة المكرمة .

وكان من أهم مراجع المجموعة الأولى موسوعة المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ، وأهم كتب المجموعة الثانية معالم القبره في طلب الحسبه لابن الاخوة من القرن الثامن الهجري . وأبرز كتب المجموعة الثالثة كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم لمحمد طاهر كردي والذي طبع أربعة أجزاء منه عام ١٣٦٥ وجزآن عام ١٤٠٦ هـ .

وأخيراً كما ذكرت تم الاستناد إلى (هانز) في تقسيم الحرف اليدويه في مكة بناء على الخامه .

* والموضوع الرابع في الجزء الأول من البحث يتناول أول خامه وما يتبعها من حرف وهي خامات البناء والتشييد من رمل ونوره وبطحاء وخلافه . فكانت حرفة البناء .

وتناول البحث الحرفه من خلال النقاط الآتيه .

- * ضرورة البناء في مكة ووضعيه المساكن المعاصرة .
- * هجرة العمالة وتأثير ذلك على النمط المعماري المكي .
- * أصول بعض الطرز الشائعة في مكة .
- * البناء في مكة من حيث الحرفه والخامه والأسلوب :

مراحل أتمام البناء وكيف يتم تخطيط الأرض ثم تعيين أماكن الخدمات وأماكن المبيت والمنافع الهامه ، وبعد ذلك يقوم المعلم البنا بتوزيع الأدوار على المعلمين الآخرين فيستدعى العمال لحفر الأساس ويكلف المنقلين بعمل القصاب

ويطلب من الحجارة الكميات التي يحتاجها ثم يتدخل النجار بعد ذلك في الأماكن المنتهية لتغطية الفتحات بالشبائيك والرواشين والطين .

كما تعرض البحث للمقاييس المستخدمة قديماً وحديثاً وكيف استخدم الأدوات .

ومن حرفة البناء تتفرع حرفة المنقلين وكذلك حرفة الحجارة والتي تتكون من مجموعة من الوظائف منها الكسار والدومرجي واللغمجي ، ومن ثم ناقش البحث الهيكل التقليدي لحرفة البناء وكيفية الترقى فيها والوصول إلى درجاتها . وكذلك تعرض البحث لمصطلح صب القهوة والذي يعني اجتياز الصبي إلى مرحلة أخرى في صياقه ليصبح معلماً .

وما هي الضوابط التي تحكم النقيب مع الشيخ مع أفراد الحرفة .

ومن ثم تعرض البحث بعد ذلك إلى أشهر المصطلحات المستخدمة في حرفة البناء ولقد تم جمع هذه المعلومات في الفترة ما بين ١٤٠٣هـ إلى ١٤٠٥هـ من حوالي ١٧ معلماً بناء وأما ذكر من أسماء في هذه الحرفة فلقد وصل إلى ثمانية وتسعون حرفياً ما بين معلماً بناء وحجار ومنجل ونواري وكان تصنيفهم على النحو التالي سبعة وأربعون معلماً في البناء ، وسبعة حجارين وتسعة وأربعون منجللاً .

* أما الموضوع الخامس والأخير في هذا الجزء فكان عن النجارة اليدوية في مكة المكرمة .

ولقد تعرض البحث إلى تقسيم النجارة إلى أربعة فروع رئيسية وهي النشارين، والنجارين والدقاقين والخراطين ، وبعد هذا التقسيم تعرض البحث إلى كل طائفة من حيث طريقة العمل وأشهر منتجاتها وكذلك الأدوات المستخدمة والحيل النجارية المختلفه للوصول إلى أفضل الحلول .

كما تمت مقارنات بين الحين والآخر كلما لزم الأمر لبيان ما تقوم به النجارة من نشاط في مكة وفي أماكن أخرى . ولقد وضح أن النجارة في مكة قد تبوأ مركزاً كبيراً في دعم السوق بالمنتجات المتنوعة وذلك لأن الميكنه لم تصب النجاره سريعاً بل ظلت على حالها من حيث الاستخدامات الطبيعيه للأخشاب والأدوات دون سيطرة الانتاج المتكرر .

وحين بدأ الانتاج المتكرر يغزو منتجات النجارة في مكة بدأ الأنهار الحقيقي لجودة المنتج فلا ظلت الرواشين الجديده صامدة أمام التغيرات الجوية مثل القديمه ، ولا قاومت الأبواب الخشبية داخل وخارج المنزل التآكل الناتج عن عدم ملائمة الخام للمكان الذي وضعت فيه .

وكما أن سيطرة المساحة وتغيرها في السكن أدت إلى توافر الكثير من المهارات التي اكتسبت قديما . فمثلا كانت هناك الكرويتات والرواشين من خشب أشهر استخدامه في مكة ، وأصبح الآن يتواجد أطقم الكراسي الحديثة التصميم والتي أيضاً تتشقق ولا تقاوم حرارة الطقس في مكة .

ومن هنا كان البحث يتحمس للمقوله التي تنادي بالحفاظ على هذا التراث المحلي . أما في صورة تقنيات أو في الحرص على هذا التراث الذي هو جزء من تاريخ المكان .

ولقد أتبع البحث في نهاية بقائمة تضم أشهر من عملوا في مهنة النجارة على اختلاف مجالاتها . وكذلك أتبع بأشهر المصطلحات المتداولة في البحث وفي النجارة المكيه على وجه الخصوص .

راجياً المولى عز وجل أكون قد وثقت في عرض هذا الملخص .

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة يعمرها الله ، في قلب كل مسلم منذ نشأتها ، وكانت ولا تزال محط
الانظار من كل أجناس الأرض الذين اتبعوا ملة إبراهيم عليه السلام ، ولا نستطيع
أن ننكر فضلها على المسلمين .

لهذا اتجهت انظار الكتاب إليها يكتبون عن كل ما حدث فيها من تغيرات
عمرانية واجتماعية وثقافية ، منهم من جاء إليها معتمراً أو حاجاً أو حتى سائحاً
متخفياً في زي الإسلام ليكتب عن الكعبة المشرفة التي بهرت العالم أجمع ، وضمن
هذه الكتابات وردت إشارات وتلميحات إلى أحد الروافد الهامة في حياة مكة
والمكيين . وهذا الرافد هو الحرف اليدوية .

ولا ندعي في هذا الصدد انها البادرة الأولى لاهياء واعلاء شأن هذا الجانب
وإنما نقول بايجاز انها المرة الأولى التي يكتب فيها عن الحرف اليدوية بهذا القدر
الكبير من التخصص ، والتبويب ، الواضح لظهار دور كل حرفي وحرفه بما في ذلك
ادواتها ومنتجاتها .

بالاضافة إلى ذلك يعتبر هذا البحث ، وان كان مستفيضاً الا أنه لم يجمع
كل ما عرف من الحرف وإنما حاولنا فيه تقصي أشهرها وأكثرها معرفة في مكة
القديمة منذ خمسين عاماً أو يزيد .

والسبب في اختيار هذه المدة أمران هامين :

أولاً : ظلت الحرف في مكة المكرمة دون تغيير يذكر حتى الثلاثينات من هذا
القرن الميلادي .

ثانياً : أصبحت التغيرات السريعة التي أصابت المجتمع المكي من جراء التوسعة
المستمرة للحرم وزحف المدينة ومستحدثات العصر ، سبباً مباشراً لوقف
هذا النشاط اليدوي .

ومن منطلق هذان السببان كان لابد من اللحاق بما يمكن ان يفيد في تسجيل هذا الجانب الحيوي من تاريخ مكة المكرمة ورجالها .

وبدأت خطة البحث بعمل مسح ميداني لتقصي أشهر الحرف اليدوية التي عرفت في مكة المكرمة . وذلك من خلال الدليل الميداني بالمركز آنذاك السيد فائق الحسنى . ثم مراجعة ما كتب عن الحرف اليدوية بمكة في الكتب التي أهتمت بالاجتماعيات وخاصة منها ما خصص صفحات عن بعض الحرف اليدوية في مكة .

ومن أبرز الكتب التي أشارت مبكراً إلى الأسواق الحرفية بمكة كتاب الأزرقى في القرن الثالث الهجري (١) اما من ابرز الكتب التي أكدت هذه الحرف في القرن السابع الهجري هو مخطوطة بن المجاور (٢) .

وأما مخطوطة الخزاعي في القرن التاسع الهجري فقد افردت باباً كاملاً عن الحرف اليدوية (٣) .

وهكذا وجدت ضرورة لعرض النشاط الحرفي المتسلسل لهذا المكان المقدس . وتتبعنا تطوره تاريخياً منذ أن عرفنا مكة كما وصفها الأولون .

وأنقلنا بعد ذلك إلى معنى الحرفة والمجتمع الإسلامي وكيف نظم الحرفة والحرفيين والمدينة الإسلامية وكيف حافظت على التعاملات التجارية والحرفية ، ومن هو الحرفي في مفهومنا العربي والمفهوم الغربي .

ووصلنا إلى درجات الترقى في الحرفة الواحدة وما هي أول الدرجات وآخرها والمسؤول عن الحرفه اجمالاً .

(١) الأزرقى ، أخبار مكة .

(٢) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض بلاد الحجاز المسماة - تاريخ المستبصر - طبعة لندن ١٩٥١م .

(٣) الخزاعي : تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله (صلعم) من الحرف والصناعات - القرن التاسع الهجري () .

ولقد توصلنا في هذا الجزء إلى مشكلة تقسيم وعرض الحرف ومن بين عدة مؤلفات اخترنا احدها (١) والذي وجدناه أقرب للطبيعة العربية والإسلامية وهو عرض الحرف من خلال خاماتها .

فقسمناهما إلى مواد صلبة ومواد لينة ، فعلى سبيل المثال تدخل في المواد الصلبة البناء والأخشاب والفضة وغيرها والمواد اللينة الجلود والنسيج والتطريز ، بالإضافة إلى حرف أخرى لم تأخذ نصيباً وافراً من الشهرة أو أنها تحولت إلى بدائل عصره أكثر الحاجة على المستهلك من القديمه .

ولقد روعى في سرد الحرف اجمالاً أن نتعرض لجزء من تاريخ الحرفة ثم تاريخها في مكة ثم العاملون بها ، وأدواتهم ، ومهاراتهم ، ومنتجاتهم . وأن امكن الأسعار التي تعاملوا بها في الفترة الماضية أي منذ حوالي خمسون عاماً سبقت عصرنا هذا .

ولقد كانت خطة البحث تضم ما يقرب من ستة وعشرون حرفة فرعية وبعد البدء فيه اذدادت الحرف فقسمت إلى حرف أصلية رئيسية وأخرى فرعية اما منبثقة منها أو أحد فروعها .

وعلى سبيل المثال حرفة البناء يندرج تحتها كحرف فرعية وتخصصات ، القراري والنواري والقصاب والمنجل .

وكذلك حيث نتحدث عن الجلود فهناك الدباغ والصباغ والخراز والقربى وغيرهم . مما أدى في النهاية إلى ازدياد اعداد الحرف حتى وصلت اجمالاً إلى ما يقرب من سبعة وثلاثين حرفه .

ولقد توصلنا إلى عرض الحرف مسوبه في أجزاء ثلاث :

الجزء الأول : أفرد للمقدمة والتعريف بتاريخ الحرف في مكة ثم اتبع بحرفتين رئيسيتين من أقدم وأكثر الحرف شهرة في المجتمعات قاطبة بما فيهم المجتمع

١) Hans . Wulff : The traditional craft of persia , england ١٩٦٦ .

المكي ، وهما حرفتين ذكرتا منذ عصور سحيقه وعمل بهما الأنبياء فنبي الله إبراهيم عليه السلام أول البنائين ونبي الله نوحاً عليه السلام أشهر النجارين . ومن هذا الاعتبار اقتصر الجزء الأول على هاتين الحرفتين ، البناء والنجارة .

الجزء الثاني : تناولنا فيه حرف تبلغ سبعاً رئيسيه وتتفرع إلى حوالي ثلاثين حرفه فرعيه ، قسمت بناء على تخصصات داخل كل حرفه فمثلاً الجلود فيها الدباغة والصبغة والخرازين وكذلك صناع الاحذية والقرب والكمرات وغيرهم .

وتناولنا في عرض كل حرفه ما اتبعناه سابقاً من عرض تاريخي للحرفه ثم فروعها ثم خاماتها وأدواتها ومنتجاتها وطرق العمل بها قديماً والمصير الذي أنتهت إليه الآن أما بالتواري أو بالتحول إلى مجال آخر .

الجزء الثالث : أشتمل على قسمين رئيسيين وهما حرف الخدمات العامه والتي أندرت أيضاً ثم مجموعة الفهارس والتي تمثل :

أ- فهرس الاعلام .

ب- المصطلحات الفنيه للحرف المكيه .

ويعتبر هذا البحث متفرداً بخصوصية وهي تناول هذه الحرف من خلال مقابلات ودراسة ميدانية قام بها الباحث بصفة رئيسيه وآخرين لهم الفضل في المشاركة نذكر منهم الدكتور أحمد عبد الرحيم نصر ، ويعاونهم مساعدوا باحثين ويقود طريقهم في شعاب مكة أحد الادلاء النبهاء من أهل مكة .

وأجريت معظم هذه المقابلات في الأعوام ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦ ، وظلت محفوظة إلى أن شاء لها المولى أن تخرج في هذا الثوب لتضيف إلى المكتبة واحداً من أهم المراجع عن الحرف اليدويه في مكة المكرمة .

وبهذا لكون قد وضعنا ايدينا على أول الطريق لتسجيل النشاط الاجتماعي والحرفي بمكة المكرمة والذي نطمح أن يستمر لتسجيله في المدينة المنوره أيضاً .

والله الموفق .

مقدمة عن نشأة التجارة والحرف اليدوية بمكة المكرمة

- ١- القبائل الأولى في مكة .
- ٢- أماكن وطرق القوافل عبر مكة .
- ٣- منشأ التجارة بمكة وفصول انعقاد الأسواق .
- ٤- أسواق العرب قبل الإسلام .
- ٥- طرق القوافل بعد الإسلام .
- ٦- الحياة الاجتماعية والحرفية بمكة قبل الإسلام .
- ٧- الحرف اليدوية في مكة بعد الإسلام .
- ٨- الحرف اليدوية في مختلف القرون الأولى للإسلام .

« نشأة مكة »

تواجد أوائل القبائل

التسلسل التاريخي لقبائل مكة :

يقول دوزي Dosay أن تاريخ مكة يرتقي إلى أيام داوود David بينما يقول Jeaim أن مكة عرفت من القرن الأول للميلاد مستدل بذلك على ما ورد في تاريخ ديودورد الصقلي Dwidors من وجود معبد ذكر عنه أنه مكان يحج إليه جميع العرب ، ولم يكن هناك اسم المعبد ولكن الوصف يطابق مكة (الكعبة) (١) .

ولكن القول الفصل في ذلك هو القرآن الكريم وذكر المولى جل وعلى في كتابه ﴿ ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ﴾ .

القبائل الأولى في مكة :

(أ) جرهم : يقال أن جرهم الأولى ، كانت أول سكن مكة على عهد عاد وشمود والعمالة (٢) ، وهم غير جرهم التي صاهرهم اسماعيل (٣) .

(ب) العماليق : نسبهم يرجع إلى عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح (٤) ، ولم تذكر التوراه أصلهم (٥) وعمليق جدهم ، ولقد تفرقوا في البلاد في عمان وأهل الحجاز وأهل الشام ، وأهل مصر ، ويروي الهمداني أن الأرقم ملك

(١) جواد علي : المفصل (ج٤ / ١٢) (٢) الاكليل : ج١ ص ٧٨

(٣) جواد علي : المفصل (ج١ / ٣٤٥) (٤) Enc . Vol 1 , P . 1060

(٥) جواد علي : المفصل (ج١ / ٣٤٦)

العمالقة كان من معاصري موسى (١) . وهم من أقدم العرب ولسانهم
اللسان المضي (٢) .

ولقد أنتشروا في البلاد (الجزيرة) فسكنوا مكة والمدينة والحجاز، وقد
أرسل موسى على ملكهم الأرقم جندا بفتك بأتباعه أهل تيماء ، وبقيّة عماليق
الحجاز (٣) . وذكر ابن رسته (٤) أن اليهود جاءوا بعد العماليق فاستوطنوا
الحجاز .

وتذكر التوراة ان العماليق هم (العمالقة) ، أول الشعوب التي حاربت
العبرانيين ، فنقل اليهود حرب موسى على العمالقة إلى الحجاز ليفرضوا سيطرتهم .
(ج) جرهم : وهي جرهم الثانية التي جاءت بعد هلاك جرهم الاولى ، وأقامت
بمكة وكان منها أرباب البيت ، وهم حي من اليمن ، ويرجع نسبهم إلى
(بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام ابن نوح) (٥) .

ويذكر ان اسماعيل نشأ بينهم وتزوج منهم . ولقد شب نزاع بين جرهم
وقطوراء وهم وأولاد عمومه ، وكانت جرهم تقيم في قعيقعان ، وقطوراء تقيم في
اسفل مكة بأجياد فقتل المسيدع صاحب قطوراء وتصلح الطرفان واستقر الأمر
بجرهم وبقت وظلمت .

(د) خزاعة لظلم جرهم قاتلتهم خزاعة وهم (بنو حارثه) وتغلبت عليهم وذلك
بعد أن خرجت من اليمن بسبب نبأ بانهيّار (سد مأرب) ، وسيطرت
خزاعة ، وطبقت قانون المنتصر ، فازاحت جرهم عن مكة ، وكان عمرو بن

(١) بن جرير : تاريخ الطبري (ج ١ / ص ٢٠٣) .

(٢) بن جرير : تاريخ الطبري ج ١ ، ص ٢٠٣ .

(٣) جواد علي : المفصل (ج ١ / ص ٣٤٦) .

(٤) بن رسته : الاعلاق النفسية (ص ٦٠) .

(٥) تاج العروس (ج ٨ / ٢٢٧) .

الحارث الخزاعي الذي انتزع منه قصي بن كلاب بن مرة ، الملك ، وأخذه من خزاعة لقريش .

(هـ) قريش : بدأ حكم قصي وتنظيم شئون مكة وتقسيم الوظائف والعمران المنتشر (١) ، فقصي أول من ألغى البيوت المتنقلة على أطراف الوادي بين أشجار الحرم (٢) وحولها إلى بيوت مستقرة ذات أعمدة من خشب شجر الحرم ، وقسمت قريش إلى قسمين :

(١) قريش البطاح (٣) من سكن اباطح مكة أو الذين ينزلون بين الشعب بين أخشبي مكة وهم أشرف من قريش الظواهر .

(٢) قريش الظواهر : الساكنون خارج مكة من أطرافها وهم الاعراب الذين لم يبلغوا مبلغ قريش الاباطح .

وما يتبقى من قريش لم يسكن بمكة ولا بظاهرها وإنما هبط بأماكن أخرى . ويمكن القول ان بطن مكة لم يعمر ولم تبين البيوت المستقرة فيه إلا منذ أيام قصي ، أما قبل ذلك فقد كان الناس يسكنون أطراف مكة ، والوادي لا بيوت فيه أو اقتصر على بيوت سدنه البيت (٤) وغطى الوادي بالشجر حتى تجاسر قصي وقطع الشجر وبدأ الناس يستوطنون الوادي .

حتى عهد عمر رضي الله عنه ، الذي هدم ما حول الحرم ليقيم سورا(٥) ، وظل على ذلك لوقت طويل (٦) وقصي أول من بنى دار الندوة (٧) للمشاورة

(١) المارودي : الاحكام السلطانية ص ٧٨ .

(٢) البلاذدي : انساب ج ١ / ص ٣٩ .

(٣) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب (ج ٧ ص ٥٣٧) .

(٤) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب (ج ٧ ص ٥٤٣) .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ج ٨ / ٢٠٩ .

(٦) صمويل الثاني ج ٥ ص ١١ .

(٧) بن خلدون المقدمة ج ١ ص ٤١٠ .

وأخذ الرأي ، وثاني دار بنيت بمكة هي دار العجلة وهي دار سعيد بن سعد بن سهم (١) .

أماكن وطرق القوافل عبر مكة :

ذكرت بعض المراجع (٢) أن أهل مكة استفادوا من التدهور السياسي باليمن في دولة التبابعة (دولة تبع الحميري) ، وأبعد ذلك الوضع الاطماع في الاستيلاء على مكة ، وسعي تجار مكة جهد امكانهم لاتخاذ موقف محايد من الموقف المتدهور (٣) في اليمن ، وكانت لأسر مكة تجارات خاصة مع العراق والشام واليمن ، تجارة لا علاقة لها برحلة الشتاء والصيف وكذلك من الحيرة وبصري . وكانت الشعبيه هي ميناء جهة مكة . ولم يكن لدى أهل مكة سفنا خاصة بهم تنقل بضائعهم (٤) .

وتوافد على مكة (٥) تجار من الخارج من بلاد الشام والعراق والروم والفرس ، وتطورت بعض المرافق بها أيام الجاهلية بعد أن حدث فيها نوعاً من الاختصار في الطرق نتيجة التقدم النسبي أو اقامة منشآت لخدمة الطريق . والدليل على ذلك أن المنازل والمواضع التي ذكرت الجاهلية هي نفسها وردت بعد الإسلام .

ولقد ورد أيضاً أن التجارة اعتمدت على مصادر خارجية لاستيراد بضائع بعينها لم تكن تتوافر في الجزيرة - قبل الإسلام - ومنها الاخشاب والطيب الذي كان من أهم مواد التجارة للعرب فصدروه إلى بلاد الشام ومصر والعراق وكذلك البخور (٦) الذي شاع استعماله وكان ينتج في ظفار جنوب الجزيرة ، كما كان يجلب عليها عن طريق الهند أيضاً .

(١) جواد علي : المفصل (ج٤ / ص ١١٣) .

(٢) Enc III P . 440

(٣) الازرقعي : اخبار مكة (ص ١٢٨) .

(٤) جوادعلي : المفصل (ج٤ ص ١١٧) .

(٥) جواد علي : المفصل : (ج٧ / ٢٣٧) .

(٦) جواد علي : المفصل ، (ج ٤ ص ١١٨) .

ولقد أشارت التوراه إلى قوافل سبأ، كانت تسير من العربية الجنوبية مختربة العربية الغربية إلى فلسطين كما صنع العرب في العصر الجاهلي سفنهم وقواربهم بأيديهم ، وذلك لاستخدامها في التجارة البحرية خاصة على سواحل الخليج.

وذكر ان جماعة من تجار (أرو) كانوا يتاجرون في حوالي ٢٠٠٠ ق . م مع البحرين (سوق هجر) وأنشأوا اسطولا لنقل التجارة ، وكانت البحرين حوالي سنة ١٧٥٠ ق . م في يد قبيلة اسمها (أجاروم Agarum) والتي حورت مع الاستعمال إلى (هجر) احد اسواق العرب القديمة (١).

ولقد حمل (بنونيد) أحد ملوك بابل على دومة الجندل عام ٥٥٢ ق . م ، جاء إليها سالكا الطرق البرية المؤدية من الشام إلى الأردن والتي كان يسلكها الحجاج من بلاد الشام في الإسلام إلى مكة (٢) ، كما كشفت الحفريات التي تمت في الكويت (جزيرة فيلكة) ما يؤكد وجود تجارة بين بلاد النهرين والجزيرة وذلك قبل الميلاد (٣) .

وخلاصة القول أن مكة استفادت من وجودها في منتصف طريق التجارة وأصبحت لها علاقات تجارية متسعة بعد أن كانت مقتصرة على التجارة الداخلية خاصة بعد أحداث اليمن (٤) .

منشأ التجارة بمكة وتطور انعقاد الأسواق قبل الإسلام :

لأن مكة اعتبرت منطقة وسيطة بين اليمن في الجنوب والشام شمالا فكانت

(١) P. V. Glob : bahrain Kuml, 1954, Bahraains oldtia dhovedstad,

Kuml P. 160

(٢) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب (ج ١ ص ٦١١) .

(٣) نعمت اسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط القديم ص ٥٣٠ .

(٤) السيد أبو الفضل : مكة في عصر ما قبل الإسلام ص ١٣٧ .

نقطة التقاء طريق القوافل . وتشير احدى خرائط طرق التجارة قبل الإسلام (١) إلى ذلك ، واذا اعتبرنا ان قريشا أهم قبيلة سكنت مكة قبل الإسلام ، فان ما يروى عن العثور على قبور قديمة بمكة وحلى وكنوز مطمورة وكتابات يدل على أن المدينة كانت موجودة حتى قبل هذا التاريخ بحضارة وارتقاء ، ذلك رغم بدء تنظيم المدينة عمرانيا مع قصي بن كلاب . ولقد تشكلت التجارة بانتظام قبل الاسلام على يد هاشم بن عبد مناف والذي عقد مع قيصر الشام اتفاق يقضي بالاتجار المتبادل ، على أن يؤمن ذلك بالايلاف (لايلاف قريش ... الآية) .

وفي القرن السادس الميلادي صارت مكة بفضل نشاط قريش التجاري أهم المراكز المرموقة في الجزء الغربي من الجزيرة (٢) .

أسواق العرب قبل الإسلام :

كانت أسواق العرب، قبل الإسلام ثلاثة عشر سوقا ، وتكاد تكون ثابتة تعقد في مواسم معينة كذلك تسلك طرقا سلكتها القوافل دوما .

- فهناك طريق مكة للبصريون القادمون من البصرة .

- وهناك طريق بين مكة والكوفة وهو طريق اليمامة - مكة - الكوفة .

- وهناك طريق نجران - اليمامة - مكة - البصرة .

- ثم طريق مكة - الجحفة - الشام (٣) .

وتبدأ القوافل التجارية بالمرور على الأسواق الموسمية ، والأسواق عبارة عن قرى ومدن يجلس بها الناس ويبسطون بضائعهم على الأرض ويباع في الاسواق كل شيء .

(١) مقدمة عن الاثار بالملكة (خريطة بصفحة الغلاف الداخلي) .

(٢) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ج٧ ص ٣٤٥ .

(٣) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ج٧ ص ٣٤٥ .

أولاً : سوق دومة الجندل (١) يقع شمال غرب الجزيرة ، ملتقى طرق القوافل القادمة من الخليج العربي (ميناء تاروت Tarout) جزيرة فيلكة ، ومن جدة ومدائن صالح ، والذاهبة إلى بابلين - الشمال الشرقي - ودمشق في الشمال الغربي . وكانت تعقد في أول ربيع الأول وتستمر حتى نهايته . وكانت مفرقاً هاماً من الطرق للقوافل الذاهبة من جزيرة العرب إلى العراق وبلاد الشام .

ثانياً : سوق هجر (البحرين) تعقد في منطقة بلاد البحرين ومن الأسواق التي يعتبر مرتادوها معاصرون لأنهم يركبون البحر ، وكانت تعقد في شهر ربيع الثاني .

ثالثاً : سوق أرم في (عدن) وبياع الطيب ، ومركز تجارة البخور ، ويعقد السوق بها من أول رمضان حتى العاشر منه .

رابعاً : سوق صنعاء في النصف الثاني من شهر رمضان إلى آخره ، وأهم تجارته الخرز والأدم والبرود المنسوجة ، والقطن والكتان والزعفران والاصباغ .

خامساً : سوق عكاظ وهو سوق تجارية وسياسية وتعقد في النصف الأخير من ذي القعدة إلى آخره ، أي قبل سوق (المجاز) استعداداً لموسم الحج ، وفيه يتقابل الشعراء والأدباء ومنه خرجت المعلقات السبع على الكعبة ، ويقال أنه بدأ في إقامة السوق بعد عام الفيل بخمسة عشر سنة أي عام ٥٨٥ م .

سادساً : سوق ذي المجاز قريبة من عكاظ بالجزيرة . وهي تقام في أول أيام ذي الحجة إلى يوم التروية ، وقيل أنه بموضع بمبنى على مسافة ميل من عرفة بناحية (كبكب) وسمى ذي المجاز لأن اجازة الحج كانت فيه .

طرق القوافل بعد الإسلام :

لا نعتقد أن يكون قد حدث تغيراً واختلافاً في طرق وقوافل التجارة بعد الإسلام وذلك لأن ذكرها يرتبط برحلة الشتاء والصيف المقترن باسم هاشم بن عبد مناف وعقده حلف الایلاف للمحافظة على التجارة وكانت تقوم رحلتان رحلة في الشتاء نحو العباهلة من ملوك اليمن ونحو اليكسوم من ملوك الحبشة ورحلة الصيف نحو الشام وبلاد الروم (١) .

وفي أيام البعثة النبوية كانت علاقة مكة بالحبشة علاقة وطيدة وكان تجار قريش على صلة دائمة وعلاقات طيبة مع هذه البلاد وعلى معرفة بأحوالها (٢) كما كانت هناك علاقات تجارية بعد الهجرة بالشام والمدينة وكذلك بالبحيرة وبلاد فارس .

وفي القرن السادس أمسكت مكة بزمام التجارة في بلاد العرب واتاح لها موقفها وسط الطريق البري تلك المكانة (٣) .

الحياة الاجتماعية والحرورية بمكة قبل الإسلام :

كانت قريش تستخدم بعض الاوزان في الجاهلية وكذلك طريقة المقايضة وبعد الإسلام اقرت كمبدأ للتعامل بعد تهذيبها مما يتنافى مع الدين (٤) ، وكان يزاول المهن التي وجدت بين العرب عمال فقراء وحيث أن الحرف هي عمل باليد فلقد اقتصر معظم الوقت على الرقيق لاستنكاف العرب في القيام بالاعمال اليدوية (٥) .

(١) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ج٤ ص ٦٨ .

(٢) السيد أبو الفضل : مكة في عصر ما قبل الإسلام ص ١٣١ .

(٣) أبو بكر : أشهر رحلات الحج ص ١٣١ .

(٤) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ١٦٤ .

(٥) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ج٧ ص ٥٠٩ .

فمثلا استخدم الحجر في بناء البيوت الكبيرة والقصور من السدود واستخدم الجص في تثبيت الحجر (١) . كما نحت النحاتون قدورا للطبخ من الحجارة عرفت عندهم بالبرمة واشتهر ابا سعيد الهذلي بنحت القدور ومكانه الابطح خارج الوادي بمكة . كما اشتهر النسيج في اليمن عند ظهور الإسلام ، وكذلك تاجر أهل اليمن بالحناء (الخضاب) (٢) . وكثر استخراج الصمغ وتم تصديره من جزيرة العرب باختلاف مسمياته وأنواعه ، كما عرفت الدباغة واشتهرت بها مدينة جرش من اليمن (٣) .

وعرفت التجارة في الجزيرة واستخدم الخشب في صنع اثاث البيت وكثير من الادوات المستخدمة في الحياة اليومية ، كما ذكر القرآن بعض اسماء الاثاث مثل الارائك والسرر والكراسي . كذلك صنعت الصحف كذلك الاختام التي استخدمها الحناتون وأمثالهم من باعة الطعام .

وصنع للمزراعين النورج (٤) كما صنعت مطارق الخشب لدق أوتاد الخيمة (٥) كذلك صنعت الحدوج والهودج والشقاف .

وبما تعرض مفصل لبعض الحرف قبل الإسلام نجد أن أشهر تلك الحرف على وجه التحديد كانت النجارة والحدادة والحياسة والنساجة والدباغة والبناء (٦) . وبالنسبة للنجارة : ذكرت في الكتاب المقدس « وأرسل حيرام ملك صور رسلا إلى داود وخشب أرز ونجارين وبنائين فبنوا لداود بيتاً (٧) . وقال عنها بن خلدون انها من الحرف القديمة حتى قبل الإسلام عند العرب (٨) . وفي الكتاب

(١) تاج العروس (٣٧٧/١ جص) .

(٢) تاج العروس (٢٣٦/١ خضب) .

(٣) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب (ج٧ ص ٥٣٧) .

(٤) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب (ج٧ ص ٥٤٣) .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ج٨ / ٢٠٩ .

(٦) همويل الثاني ج٥ ص ١١ .

(٧) اشعباء ١٥/١٠ .

(٨) بن خلدون المقدمة ج١ ص ٤١٠ .

المقدس » هل تفخر الفأس عن القاطع بها أو يتكبر المنشار على
مرددة « (١) كما ذكر في القرآن كثير من تلك المسميات .

والنسيج والحياسة : جاء ذكرهما في الكتاب المقدس عن الحياسة عند العرب
» ونزع فرعون خاتمه من يده وجعله في يد يوسف والبسه ثياب بزا وجعل طوقا
من ذهب في عنقه (٢) ، وذكر بن خلدون ان الحياسة والنسيج حرفتان تنسبان إلى
ادريس عليه السلام (٣) .

أما الحدادة فذكر الكثير من الامثلة الدالة على وجودها في القرآن الكريم
(آتوني زبر الحديد) (٤) ، (ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو
متاع) (٥) .

والدباغة التي اشتهرت بها اليمن وذكرت في مخطوط بن المجاور ، وظلت
مدة طويلة تعرف بها كصناعة يمانية (٦) .

أما البناء ، فلقد عثر المنقبون على (لبن) من العصر الجاهلي في اماكن
متعددة من الجزيرة العربية ، وكانت البيوت تبنى من الحجارة واللبن وأن كانت
هناك براعة وشهرة لأهل الجزيرة الجنوبيين عن المناطق الأخرى (٧) .

(١) اشعيا ١٥/١٠ .

(٢) سفر التكوين ٤١/٤٢ .

(٣) بن خلدون : المقدمة ص ٤١١ .

(٤) سورة الكهف الآية ٩٦ .

(٥) سورة الرعد آية ١٧ .

(٦) واضح الصمد : الصناعات والحرف عند العرب ص ٢٣٢ .

(٧) واضح الصمد : الصناعات والحرف عند العرب ص ٢٥٩ .

وهذا الرأي أيضاً يشير إليه أحد المؤلفين أن إبرهه طلب من القيصر ارسال عمال لبناء القليس وذلك في وقت سابق بفترة وجيزة على الفتح الإسلامي (١) .

وايضاً يشير غوستاف ليبون إلى مجهولية الطراز العربي الذي ظهر قبل الإسلام فيما عدا بعض المباني باليمن ومملكة الغساسنة (٢) .

الحرف اليدويه في مكة بعد الاسلام :

وفي الحقيقة فإن اجماع المؤلفين على أن العرب آنفوا دائماً في العصر الجاهلي الاشتغال بالحرف ، ربما يعود إلى قبائل معينة مثل قريش والتي تنحدر من العدنانيين على اعتبار انهم سادة العرب . وتشير بعض الآراء إلى أن العدنانيين كانوا يعيرون اليمنيين بأنهم دابغوا جلود (٣) .

بينما يشير الكتاب المقدس والذي يتحدث عما كان في المنطقة والجزيرة إلى الكثير من الحرف والأدوات المستخدمة مثل الفأس ، المنشار (٤) . كما ذكر في القرآن الكثير أيضاً من الدلائل على وجود الحرف بمسميات دقيقة وهذا تأكيد على وجود تلك الحرف مثل :

« فخر عليهم السقف من فوقهم » (٥) « أم لهم بسلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين » (٦) ، « ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع » (٧) ، « وحملناه على ذات ألواح ودسر » (٨) .

(١) د . حسين إبراهيم : تاريخ الإسلام ص ٤٩ .

(٢) غوستاف ليبون : حضارة العرب - ترجمة أنور زعبيتر ص ٦٤٠ .

(٣) ابن خلدون ج ١ ص ٤١٠ .

(٤) اشعيا ١٥/١٠ .

(٥) سورة النحل الآية ٢٦ .

(٦) سورة الطور الآية ٣٨ .

(٧) سورة الرعد آية ١٧ .

(٨) سورة القمر آية ١٣ .

كما ذكر في القرآن أيضاً أسماء للأثاث مثل الأرائك والسرر والكراسي .

ومما لا شك فيه أن بعض الحرف استمرت بعد الإسلام وأخذت الفكرة عن مهانة الاشتغال بالحرف ، تنتهي بعد ما حث القرآن والرسول عليه الصلاة والسلام على العمل ، فيذكر عن تلك الفترة أن رجال مكة اشتغلوا بالصناعات فكان العوام ابن الزبير خياطاً وعثمان خياطاً وكان أبو بكر الصديق بزازاً (١) . رضي الله عنهم جميعاً .

ورتب العلماء استناداً إلى السنة المطهرة أن أفضل مكسوب هو للتجارة ثم الصناعة ثم طلب العلم (٢) .

وذكرت بعض الأسواق بمكة والتي انتعشت بها الحرف أو حتى دلت عليها وعلى مزاولتها بالأسواق المذكورة ومن أقدمها سوق الليل وقد وجد على عهد عمر بن الخطاب (٣) كذلك سوق سوق سوق (٤) .

ويذكر الأزرقى مثلاً ذاق الحذائين وكان بالقرب من باب دربيه وهم الذين يقومون بصناعة الاحذية ثم موقع الخياطين عند باب أم هانئ (٥) ، ثم موقع الطبّاخين والتي سميت دار المراحل والتي هي على جبل الديلمي (٦) وسمى باسم مولى معاوية الذي بنى في ذلك الجبل داراً لمعاوية .

وقبل عهد الأزرقى نجد الاصبهاني يذكر سعيد الهذلي والذي كان ينحت الحجارة بأبي قبيس وذلك وقت يزيد بن معاوية عام ٦١ هجرية . وكان جلوسه ومكان عمله بالابطح . وكان يصنع البرم وهي آنية من الحجارة يوضع فيها الطعام (٧) .

(١) المعارف : ابن قتيبيه ص ٥٧٥ .

(٢) الكتاني التراتيب الادارية ج ٢ ص ٣ .

(٣) الأزرقى : تاريخ مكة ص ٢٥٤ .

(٤) الأزرقى : تاريخ مكة ج ٢ ص ٢٣٤ .

(٥) الأزرقى : تاريخ مكة ج ٢ ص ٢٣٤ .

(٦) الأزرقى : تاريخ مكة ج ٢ ص ٢٣٨ .

(٧) الاصبهاني : الاغانى ج ٥ / ٦٥ .

أما نقش الحجارة للبناء وصناعته ، فكان موجودا بمكة (١) . وعرفت صناعة الفخار بمكة قديما (٢) .

وذكر ابن المجاور ان الدباغة كانت في مكة لجلود الجمال والبقر والغزلان (٣) .

وصنعت الحدوج من الخشب وهي المحفة أو الهودج (٤) والتي كانت تستخدم لحمل النساء فوق الجمال .

كما يروي أن النجارين كان لهم زقاق يمارسون فيه عملهم بمكة بالقرب من بطحاء قريش (الابطح) (٦) . وكانوا يستأجرون للعمل في بيوت الأثرياء .

الحرف اليدوية في القرون الأولى للهجرة :

وعلى ما يبدو أن صناعة الجلود هي التي حازت الشهرة في مكة المكرمة فيذكر الأزرقى : وصفا سحبا لبائعي الادم ، وموقعها في موقع دار عمر بن الخطاب بين الصفا والمروة ، وكان لها وجهان وجه على ما بين الصفا والمروة ووجه على طريق بن الدراين . ثم هدمت وجعلت مناخا للحاج حتى بقيت فيها اصحاب الادم الذين كانوا يبيعون وهم جالسون على مقاعد ما يبدو انها شبه الحوانيت وكانوا يجمعون اشيائهم ومتاعهم لحفظها داخل صناديق بلصق الجدار ، ثم صارت خياما بالجريد ثم بنيت باللبن وأصبح أصحاب الادم من كبار التجار وأصحاب الاملاك حتى كان الناس يستأجرون منهم البيوت في المواسم .

(١) مجلة الدارة : الصناعات في العصر الأموي / ص ٢٤٧ .

(٢) أبو الفضل مكة في عصر ما قبل الإسلام ١٤٨ .

(٣) ابن المجاور : تاريخ المستبصر ص ١٢ .

(٤) د. حسين نصار : ديوان عبيده بن الأبرص .

(٥) الاصبهاني : الاغانى ١٦ / ١٤٩ .

(٦) الأزرقى : ص ٢٦٣ .

ولقد ذكر ناصر خسرو في القرن الخامس أن الأسواق والحرف تعددت حول الحرم ، وكان الأسواق وقت الحكم الايوبي للمنطقة تزدهر كما كانت المتاجر كثيرة (١) ..

ففي الجانب الشرقي سوق يمتد من الشمال للجنوب ويقع مدخل تلك السوق الرئيسي في الجهة الجنوبية التي في سطح جبل أبي قبيس (٢) ، واصطفت المتاجر على الصفا وكذلك يراها الساعي يمنة ويسرة خلال السعي وعند نهاية السعي والمروة. سوقا كبيرة يكثر فيها الحلاقين ثم سوق العطارين حيث تباع العقاقير من الجهة الشرقية ثم الجهة الغربية لباب الصفا يتواجد الثمارين امام منزل أبي لهب (٣) .

وكانت الأسواق حول الحرم في القرن الخامس كالتالي :

- (١) الجهة الشرقية مقابل باب النبي سوق العطارين (٤) .
 - (٢) من الجهة الغربية لباب الصفا سوق الثمارين .
 - (٣) الجهة الشمالية باب الوسيط ثم باب العجلة ثم باب الندوة .
- ويؤكد هرونغيه حديث (ناصر خسرو) عن المحلات الموجودة اسفل المنازل المطلة على المسعى ومن الجهة الشمالية للمسعى يوجد السوق الصغير . كما يذكر ايضا سوق الشامية ثم سوق العدد والادوات بالقشاشية (٥) .
- ومنذ القرن الخامس وحتى مطلع القرن الثامن نجد ما ذكر عن تلك الحرف لم يتغير كثيراً ورغم أنه لم يتوفر لنا من المراجع سوى ابن المجاور في القرن السابع أواخر السادس الهجري فانه ركز حين وصفه لمكة على الصناعات والحرف

(١) ناصر خسرو : سفر نامه ص ١٣٧ .

(٢) ناصر خسرو : سفر نامه ص ١٣٨ .

(٣) ناصر خسرو : سفر نامه ص ١٤٦ .

(٤) ناصر خسرو : سفر نامه ص ١٥٠ .

(٥) هرونغيه : مكة في اواخر القرن ١٩ ص ٢٧ .

المتصلة بدباغة الجلود (١) ويتضح من وصفه لبيع الجلود الدقة التي كانت عليها الصناعة من حيث الانواع المعروضة للبيع وجودتها ودرجاتها .

ورغم ذكر ابن المجاور لتوقف دباغة الجلود بمكة منذ القرن السابع (٢) الا انه من المؤكد ان التوقف لم يكن كلياً .

ونستطرد في الحديث عن الحرف بمكة ونجد في القرن الثامن الهجري مؤلف عن الحرف والصناعات للخزاعي . ولقد كتب فيه عن استمرار الحرف منذ القرن الأول حتى القرن الثامن الهجري بأسانيد تدل على استمرارها ونمو حرف أخرى .

ولقد وردت ما يربو على ثلاثين حرفة كانت موجودة ومزاولة بشكل حسن وقت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذه الحرف ربما تدهورت وانقرض بعضها نتيجة عدم الحاجة إليها بينما نجد حرف أخرى ازدهرت بعد ازدياد الطلب عليها وربما تكون هناك انواع من الحرف اندمجت مع أنواع أخرى تشابهها .

كما يذكر أحد المؤلفين (٣) استناداً إلى (علي بك) الرحالة أن مكة في بداية القرن التاسع عشر (1806) كانت تبدو كأنها بلا حرفيين أو أنهم قلة . ويذكر الحرف التي اهتم بالبحث عنها ولم يجدها - صناعة الاسلحة وصناعة الاقفال واجزم انه من المستحيل شراء نسخة من القرآن يكتبونه بخط جيد أو حتى خالية من الاخطاء .

ويؤيد نفس النمط مؤلف آخر بأنهم كانوا يستوردون الاحذية، أما من مصر أو تركيا ولكنهم في مكة اتقنوا كيف يصنعون نفس المنتج من الخشب (٤) بينما

(١) بن المجاور : المستبصر (مخطوط) ص ١٣ .

(٢) بن المجاور : المستبصر (مخطوط) ص ١٥ .

(٣) Amircan school . P . (181)

(٤) Ibid . 181 .

نجد مؤلف آخر يستطرد في الاستعانة بالخبرات الاجنبية في مكة بأن سلطان مصر وتركيا ارسلا مجموعة من الحرفيين لاصلاح بعض المنشآت التي عطبت أو احتاجت إلى ترميم وواضح انهم عمال بناء (١) ، كما يصف نفس الرأي ، أن أهل البناء في مكة دخل بينهم احياناً عمال من الهند وآسيا . ووضح ذلك في بعض المنشآت واللوحات والزخارف الهندسية التي كوت الانتطاع من الخبرة الاجنبية . ويرجع المؤلف هذا الامداد إلى الخليفة في بغداد وربما يعني ان زمن الدولة العباسية كان بداية لهذا الامداد بالثقافات الأخرى في مكة (٢) .

وبالطبع فان مكة في القرن السابع والثامن عشر الميلاديين وحتى مطلع القرن العشرين لم يحدث بها تغيراً جذرياً منذ أن قام السلطان مراد عام ١٠٣٩هـ ، باعادة تنظيم وترميم ما تهدم من الحرم ، فقد لزم الامر آنذاك بامتداد العمران والثقافة الواردة إلى خارج نطاق المسجد الحرام بتعامل الخبرات الاجنبية مع الخبرات المحلية المكية آنذاك للمساعدة في انجاز هذا العمل .

ونجد الصورة في القرن التاسع عشر الميلادي لا تكاد تختلف عما سبق . فالشوارع المحيطة بالحرم والمحلات والاسواق كما هي بل نجد أن النظام قد غطى جانب كبير في التقسيم الأولي لتواجد الحرف . فمثلاً نجد محلات الدباغة والتي شغلت بطحاء قريش قد أستقرت بالسليمانية (بجوار المعلاه) ووجدت حارة هناك تسمى بحارة الدباغين كما شغلت صناعة الجلود منطقة الجودرية واستقرت صناعة الخزف والفخار عند ريع ذاخر .

وظهرت حارة الباب كموطن لطائفة المعمار وخاماته واضيفت اسواق جديدة إلى الاسواق المعروفة نتيجة العمران المستمر . وحياناً كانت الاسواق تسمى باسماء جنسيات مثل سوق البرنو .

(١) Ibid . Vol . 27 P . 182

(٢) Ibid . 182

ولقد وجد تصور وضعه ابراهيم رفعت (١) يمثل خريطة مكة في نهاية القرن التاسع عشر فيقول . ان هناك في مكة شارعاً مشهوراً يقطعها من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي يبدئ من جرول مروراً بالحرم (باب العمره) ثم المسعى ثم طريق القشاشيه وسوق الليل إلى المعلاه وهي آنذاك آخر مكة .

وهناك حارات مشهورة مثل حارة الباب وحارة الشبيكة ، السوق الصغير / أجياد / سوق الليل / سوق الصفا والمسعى / القشاشيه ثم الغزه ثم سوق المعلاه وهو آخر مكة عمرانياً ذلك الوقت .

(١) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين - مكتبة المعارف - الطائف .

شواهد ازدهار الحرف بمکه

تقديم :

مكة شرفها الله . أظهر بقعة على وجه الأرض تتمتع ببعض المميزات الجغرافية والطبيعية أسبغا عليها طبيعة خاصة في نمط الحياة بها على مر التاريخ. فهي تقع على السفوح الدنيا لجبال السروات وتمثل نقطة الالتقاء بين تهامه وهذه الجبال ، ويعدها المؤرخين تهاميه ، وعلى الرغم من الجبال تحيط بها إلا أن لها منافذ سهلة تربطها بجده .

وهذا الموقع الجغرافي سهل جعلها نقطة تجمع القوافل الواردة من الجنوب إلى الشام أو العكس وهو ما يعني اتصال الحضارات بينهما .

قال تعالى ﴿ ربنا أني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ﴾ والوادي هو وادي إبراهيم الخليل عليه السلام ، وهو مبدأ السكن والحياة الاجتماعية في مكة ، غير أن تقدم السنوات جعل أودية أخرى تسكن مثل وادي طوى ووادي فح (١) .

وتحيط الجبال بمكة مثل جبل الفلق ثم جبل قعيقان ثم جبل هندي ثم جبل لعلع ثم جبل كداء ، وجبال أخرى مثل أبي قبيس ثم جبل الخندمه . وشغلت البيوت سفوح هدد الجبال والتي تندرج في بنيانها حتى تصل بطن الوادي .

ولا ننسى التغيرات السريعة الايقاع في العقد الحالي من هذا القرن الرابع عشر هجري والذي ازداد ايقاعه مع زيادة الطلب على توسعة المسجد الحرام والتي شكلت على المدى الطويل اهتمام حكام المسلمين قاطبة ومقام هذا البلد على وجه الخصوص .

فانسبقت المساحات المحيطة بالحرم ومهدت الطريق واستقر الاشغال العمراني مناطق لم تكن تعرف من قبل أو ذلك بفضل الاهتمامات الجليلة التي تقدم من الحكومة .

وبالنسبة لحركة السكان في مكة تناولها الكثير من المؤلفين محاولين ارجاع بعض اجزاء تلك البنية الاجتماعية إلى جذور وأصول غير موجودة بمكة . ومع التسليم بهذا المنطلق الا أن هناك عوامل كثيرة أدت إلى تركيبة سكانية غاية في تعقيد جذورها في الوقت الذي لا يمثل أي عوائق في تعامل أهلها بعضهم مع بعض فالنشاط التجاري جلب التجار من كل صوب وأغرى البعض منهم فاستقر ومنهم من أستقر مقابل جزية لحمايته وحفظ أمواله (١) ، ومنهم من قام بخدمة قريش وهم الرقيق وهم كما يشير البعض (الرقيق) كانوا لازمين لاقتصاد مكة من حيث خدمة السادة في القيام عنهم بانعاش الحرف التي خبروا بعض منها في مواطنهم واضطرتهم ظروف الاستقرار الجديد إلى معرفة البعض الآخر .

وأندمجت الاصول ، وتداخلت فوالد عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثلاً أمه حبشية (٢) .

وتظهر أثر هذا التمازج العرقي في بعض المصطلحات الفارسية والرومية والحبشية التي عرفت قبل الإسلام عند العرب ، وكان معظم هذه المصطلحات في الصناعات والاعمال التي الف العرب على تركها إنفة منها.

ويروى السباعي (٣) عن الفترة المعاصرة ان ازدياد الهجرة للجاليات التركية المصرية سبب مجاورة موظفي المصريين الذين تخلفوا في مكة بعد ترحيل جيش محمد على منها . كما يذكر بعض الاصول الأخرى ، مثل الشامي والمغربي والصيني والهندي ويدل على حديثه ، المناطق المسماة باسمائهم فمثلاً في مكة جبل الترك وجبل الهندي وحارة السليمانية وزقاق المغاربة وزقاق البخارية . وغيرها .

ومن هذا التسلسل وجد واقع الحال كما هو اليوم من حيث ازدهار لحرف عرفت في مكة واستمرت بها وأشهرها على درجة الاطلاق التجارة والطوافه ،

(١) جواد علي : تاريخ العرب ص ١١٥ ج ٤ .

(٢) جواد علي : تاريخ العرب ص ١١٩ ج ١٢ .

(٣) أحمد السباعي : تاريخ مكة - النادي الثقافي الأدبي بمكة ج ٢ ص ٥٦٧

لارتباطهما بمواسم الحج السنوية ومنها نتجت حرف أخرى يهتم بها أهل مكة حيث يقضون أيامهم وشهورهم في التهيء والاستعداد متعلقين بوصول موسم الحج ليبيعوا ما صنعوه من سبج وجلود ومنتجاتها وزناييل وخص وفخار وغيرها .

كما تخصصت جماعات في البناء ومستلزماته وجماعات أخرى في الأطعمة والأشربة وجماعات أخرى في بيع وتجارة ما سبق من المهن مثل الصرافه .

وخصصت لكل جماعة (شيخا) ونقيباً يتولون أمورهم أمام الحكم والأفراد ويحافظون على اصول المهنة وتقاليدها .

شواهد إزدهار الحرف بمكة :

عرف أهل مكة بعض الحرف التي كانت تشكل أحد مصادر الثروة ، ومن هذه الحرف ما أشتهرت به مكة وغيرها .

مثل صناعة الأسلحة ، من رماح وسيوف ودروع ونبال وسكاكين ، وكان سعد بن أبي وقاص يبني النبل ، وكان الوليد بن المغيرة حداداً وكذلك كان العاص بن هاشم أخو أبي جهل (١) وكان خباب بن الأثر فنياً يعمل السيوف (٢) ومن الصناعات أيضاً التي عرفها أهل مكة صناعة الفخار ؛ من قدور وجفان وصحاف وأباريق ، وهي ألفاظ ورد ذكرها في القرآن الكريم (٣) وفي الشعر ، كما عرفوا أيضاً صناعة الأسرة والأرائك وهما أيضاً لفظتان وردتا في القرآن الكريم ، وممن اشتغل في النجارة عتبة بن أبي وقاص . (٤)

وتدل الكتب التي ذكرت مكة على وجه الخصوص أو تلك التي ذكرت بها مكة عارضا ، وجود شواهد لازدهار هذه الحرف فيذكر الأزرقى أرتقاء البناء بمكة بالخامات المختلفة فيذكر عن أحد السدور التي بناها حماد البربري للرشيد

(١) ابن قتيبة : المعارف القاهرة ص ١٩٤ .

(٢) ابراهيم عوض الله : مكة في عصر ما قبل الإسلام ص ١٤٨ .

(٣) سورة الواقعة : آية ١٨ - سورة الزخرف آية ١٧ .

(٤) السيد عوض الله : مكة في عصر ما قبل الإسلام ص ١٤٨ .

بالرخام والفسفساء من خارجها ، وبني باطنها بالقوارير والمينا الأصفر والأحمر . (١)

ويذكر في موضع آخر شواهد للنقش على الحجر متمثلة في احد الدور في الطريق من سوق سويقه إلى المروة كان بناها سعد بالحجارة المنقوشة فيها التماثيل مصورة في الحجارة . (٢)

ويشير إلى استخدام مشتقات النوره في أعمال البياض بأن هناك دار البيضاء وسميت بذلك لأنها بنيت بالجص ثم طليت به فكانت بيضاء (٣) وكذلك دار أخرى سميت بالرقطاء لأنها بنيت بالآجر الأحمر والجص الأبيض فكانت رقطاء أي منقطعة . (٤)

ودار العباس بن عبد المطلب التي كان بين الصفا والمروة وسميت بالدار المنقوشة (٥) ومما يدل على تواجد تنظيمات مهنيه للحرفيين قول أبي سفيان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أمره بهدم بناء يعترض المارة بأنه انتظر حتى يأتيه أهل مهنته فيقلعه (٦) وأيضاً حين أمرت أم جعفر بنت أبي الفضل في سنه أربع وتسعين ومائه ، بعمل بركتها في مكة جماعة من المهندسين أن يجروا لها عيوناً من الحل (٧) كما أن اتباع الاصول الشرعية في ترك المسافات بين الدور لمروور الدواب والناس كان له قواعد منها أن تترك مسافة تسمح بمروور حمل حطب على

(١) الأزرقي : اخبار مكة ص ٢٣٨ .

(٢) نفس المرجع ص ٢٣٨ .

(٣) نفس المرجع ص ٢٣٦ .

(٤) نفس المرجع ص ٢٣٧ .

(٥) نفس المرجع ص ٢٣٣ .

(٦) نفس المرجع ص ٢٣٦ .

(٧) نفس المرجع ص ٢٣١ .

ظهر الدابة وهو ما يمثل تسعة أذرع تقريباً (١)

وظهور أخشاب ثمينه في بعض البيان القديم جذوره تعود إلى القرون الأولى فيذكر الأزرقى دار جعفر بن يحيى بن خالد بين برمك بأجباد الكبير بأنه عمرها بالحجر المنقوش والساج أي خشب الساج الثمين (٢) . والذي كان ينمو ويزرع في الهند .

وعلى الرغم من أن أحد المراجع (٣) يذكر عن تنظيم المباني في مكة في بداية القرن التاسع عشر بأنها تغطى منطقته كبيره ويبلغ عددها ١٥٠٠ منزل ولكنها تمتد إلى مناطق أخرى بعيدة عن التمرکز حول الحرم بما يربو عن ٣٥٠٠ منزل .

ويذكر المرجع بأعجاب شديد أن الطرز في مكة كانت منتظمة المباني ، كما يذكر أن الشوارع نفسها تشابه مثيلها في المدن الشرقية وأن المباني بنيت من الحجارة وأن النوافذ تراجه الشوارع مثل النظام الأوربي (٤) .

ويذكر الرحالة على بك (٥) الذي زار مكة في القرن الماضي وهو يعتبر من الأوائل الذين اعطوا الغرب فكرة عن الحالة الاقتصادية لمكة . فيقول أن تعداد السكان وقتها حوالي مائة ألف . وعلى الرغم من أنه كان لا يتصور الحياة المدنية في مكة . فهي تعيش بفتنة قليلة من الحرفيين ويتحسر على عدم وجود صناعات أو صناعات الأسلحة . وعلى الرغم من هذه النظرة التشاؤمية لعدم وجود حرف إلا أن مرجع آخر يذكر روافد الاستيراد لبعض السلع التي كانت تباع في مكة ولكن مثيلها كان يصنع بها مثل الأحذية الخشبية (٦) ويشيد بالمحلات ذات الطبيعة

(١) الأزرقى المرجع السابق ص ٢٦٠ .

(٢) الأزرقى المرجع السابق ص ٢٤٣ .

(٣) American School livray P. P . 181 .

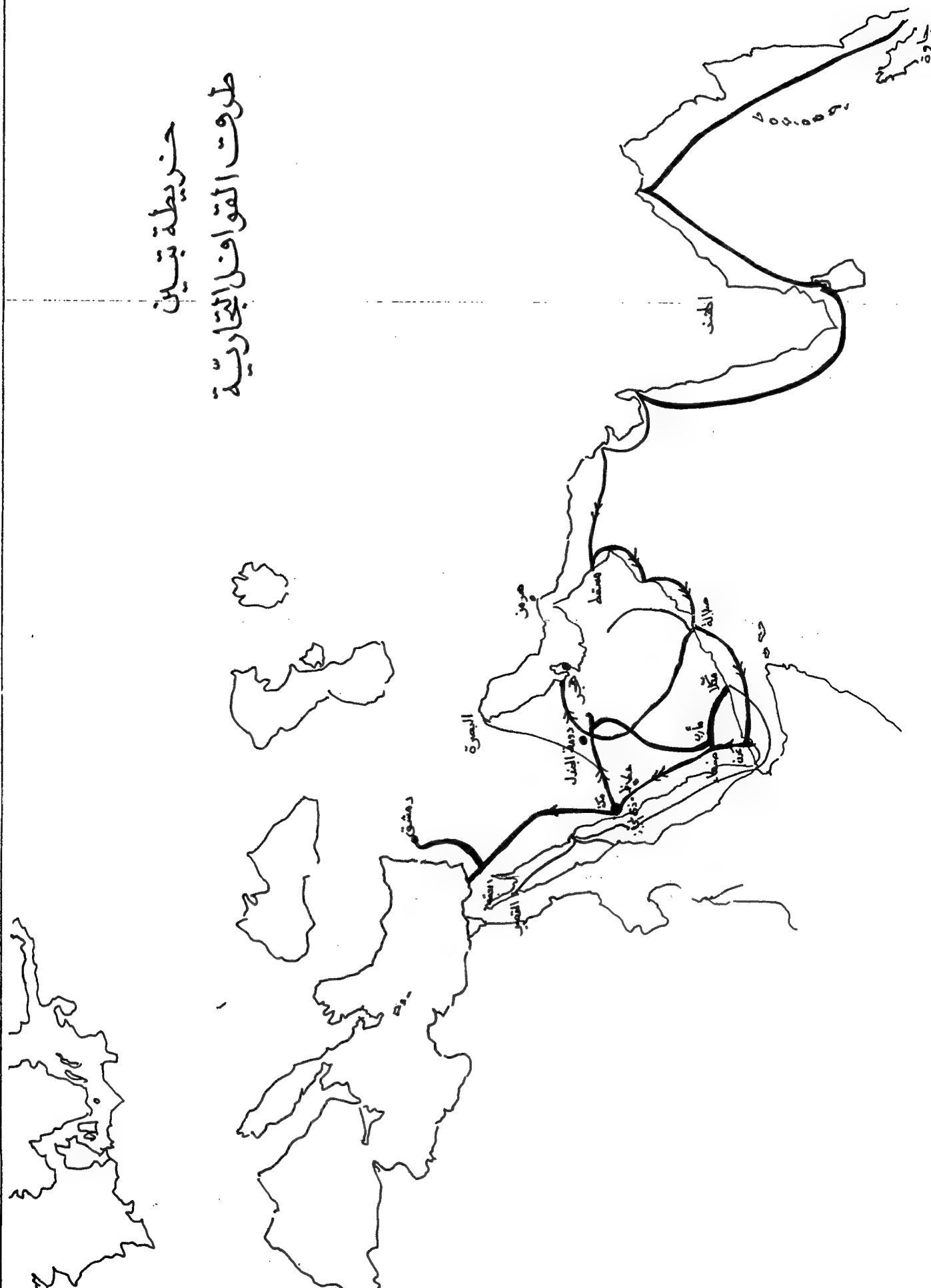
(٤) . Ibid

(٥) Three travellers to mekkah P . P . 28

(٦) Modern travllers Uol 4 P. P 271



طرق القوافل التجارية
خريطة تبين



الخاصة للتجاره فهو يتعجب من أن البائعين والتجار يحملون بضاعتهم على اكتفاهم و يقيمون السوق في أي مكان يتوقفون فيه . بأن يضعوا بعض الدعامات (العصي) والتي تحمل فوقها ما يظل المكان . أو يسندونها إلى الحائط .

ويتتبع الحياة الحرفية في مكة في القرن الماضي وأوائل القرن الحالي نجد أحد المراجع يشيد ببناء المساكن وتميز بعض المناطق بمساكن العظماء ويذكر أن احسن موقع في مكة شعب جياذ لانه مرتفع وشوارعه متسعة (١) . كما يشير إلى الأسواق ، سوق الليل والغزة والمعلا والشامية والقراره والنقا والسليمانية والجودرية والبراضية (٢) ويتفق معظم المراجع على وجود حركة نشيطة للتجارة والحرف على بساطة منتجاتها . فكان الحجاج يأخذون من مكة الهدايا مثل السبح اليسر والزمزية الصفيح المملوءة بالزمزم والعقال المقصب وشهادات الحج التذكارية والدبل والخواتم الفضية المسجل عليها كلمة مكة .

وفي عام ١٨٦١ نجد اشارة إلى جلب بعض الحرفيين من الخارج عن طريق السلطة العلية في مصر وتركيا لتعمير ما حدث من عطب في بعض المنشآت بمكة . (٣)

ويرى الدكتور جواد علي (٤) أن الاتصال بالعالم الخارجي جلب إلى الجزيرة عمال أجانب من الروم والفرس واستخدموا في أعمال البناء وذلك قبل الإسلام . ويشير إلى ذلك الرأي ويؤكد ما نشر (٥) عن قبول أهل مكة بهذه الأذواق الهندية والفارسية التي قدمت إليهم عن طريق الخليفة في بغداد وذلك منذ العصور الأولى للإسلام .

(١) البتانوني : الرحلة الحجازية ص ٣٨ .

(٢) البراضية ذكرها مرآة الحرمين بأسم البياضيه - ص ١٨٢ .

(٣) American School library P. 182 .

(٤) د . جواد علي : ج ٨ / ص ٤٢ .

(٥) Modern Travellers . Vol 4 . P 255

ويشير المعاصرين إلى أن الحرف التي أنتشرت في مكة على اختلاف أنواعها قديمه وبعضها يرجع إلى جذور غير مكية ولكنها اندمجت وأنصهرت في مكة فأصبحت مكية الحال والدليل على قوله يستشهد بالجاليات الإسلامية التي تواجدت في مكة وجلبت معها الحرف التي مهت فيها فمثلاً يشير إلى (خبز التمس) على أنه بدأ عمله تركستانيين إلا أنه شارك التركستانيين في عمله بعض أهل البلاد (١).

وإذا رجعنا إلى ما ذكره مؤرخ مكة الأديب أحمد السباعي « أن أكثر العائلات التي وفدت في أوائل العهد العثماني واستوطنت مكة كانت من المصريين والمغربيين وأهالي الشام والأتراك ، كما لم تنقطع هجرة المغربيين والسوريين والأتراك والأكراد والسودانيين في كثير من عهود مكة (٢) إما الهند وجادة فقد جاءت حجرتهم متأخرة عن غيرهم وواقع الهجرة لأهالي الهند هو نشاطهم التجاري على عكس الحال بالنسبة للجاوة فمهاجروهم يستوطنون مكة لطلب العلم (٣) .

ويطرح الكاتب السؤال الهام في هذه القضية وهو كيف انصهرت هذه الاجناس داخل مكة ؟ فيقول بعض العائلات العربية ينتمون إلى أصل هندي أو مصري أو مغربي ومع هذا فقد نسو أصولهم ومضت مواكبهم تحمل طابعاً جديداً في البستهم وعاداتهم ولغتهم . ويوضح وجهة نظره بأن مجموعة الأجناس والجاليات أثرت في تكوين طابع مكة حتى اذا استقام ذلك الطابع استطاع أن يدمج جميع القاطنين والمجاورين بدمغة واحدة (٤).

ومن موسوعة الكردي المصغره نرى الاهتمام في مطلع هذا القرن بالحرف والصناعات التي كانت في مكة . ونلمح غيرة المؤلف على عدم الاهتمام بالنهضة الحرفية بمكة في عرضه لقوائم تضم مشايخ الحرف ، والتي بلغت اثنين وأربعين

(١) محمد عمر رفيع : مكة في القرن الرابع عشر ص ١٥٠ .

(٢) أحمد السباعي : تاريخ مكة ص ٥٦٩ .

(٣) نفس المرجع ص ٥٧٠ .

(٤) نفس المرجع ص ٥٧٠ .

حرفه منها القديم والحديث كما أنه أفرد صفحات لأعمال التجارة المكية . وصناعة النحاس وقدوره وكذلك الملح .. إلى الحرف التي أخذت مكاناً بين الحرف القديمة لانتشار الاتجار بها . ولنا أن نقدر إن عدد ورش النجارة التي تستخدم الميكنه في عام ١٣٧٥هـ بلغ ثلاثون ورشة ومصدر هنا العدد رئيس طائفة النجارين (١) .

وعلى سبيل المثال يذكر الكردي تسعة وعشرون اسماً لابناء مهنة التنكيل والذين اشتركوا في تنكيل جدران الكعبة من الخارج في عام ١٣٧٧هـ (٢) .

السوق في المدينة العربية :

يقول (ماسينو) (٣) أن نشأة السوق في المدينة العربية تبدأ من منطلق الحاجة إلى تبادل المنافع ومقايضة السلع « ولكم أن تفترضوا أن البقعة التي يتقايضون فيها البضائع والسلع ، والتي يضطرون تحويلها في الحال على نحو ما إلى سوق ، وذلك بنصب الخيام فيها ليوم أو يومين أو ثلاثة من كل أسبوع ، تصبح (أي البقع) مدينة حرفية متخصصة .

كما يؤكد على تواجد الرقابة فيقول « كان وسط السوق هو الموضع الذي يمكن فيه استبدال مختلف أنواع العملة التي يملكها الناس بسعر ثابت بسعر يعين من قبل « المنادين » . وكذلك الشأن في المدن المشيدة بالحجارة أو الخشب ففيها بادئ ذي بدء نقطة معينة لهذا الغرض .

وهكذا كان هناك موضعان ، في تلك الأحقاب ، متصلان ببعضهما : الموضع الذي يتم فيه الصرف (استبدال العملة) والموضع الذي تستوفي فيه الرسوم .

وفي الطبري (٤) نجد تقسيم المدينة منذ القرن الرابع الهجري يؤكد على

(١) محمد طاهر كردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم . ص ١٤٠ .

(٢) الكردي : المرجع السابق ص ١٥٠ .

(٣) ماسينو ص ٦٠ .

(٤) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٦٥٣ .

أهمية استقلال المنطقة المخصصة للسوق وذلك بأن أبو جعفر المنصور .

أمر بإخراج السوق من المدينة ، وتقدم إلى إبراهيم بن حبيش الكوفي، وضم إليه جواس بن المسيب اليماني مولاه ، وأمرهما أن يبنيا الأسواق ناحية الكرخ ، ويجعلها صفوفاً وبيوتاً لكل صنف ؛ وأن يدفعها إلى الناس . فلما فعلا ذلك حول السوق من المدينة إليها ، ووضع عليهم الغلة على قدر الذرع ؛ فلما كثر الناس بنوا في مواضع من الأسواق لم يكن رغب في البناء فيها إبراهيم بن حبيش وجواس، لأنها لم تكن على تقديم الصفوف من أموالهم ؛ فألزموا من الغلة أقل مما ألزم الذين نزلوا في بناء السلطان .

وذكر بعضهم أن السبب في نقل أبي جعفر التجار من المدينة إلى الكرخ وما قرب منها مما هو خارج المدينة ، أنه قيل لأبي جعفر : إن الغرباء وغيرهم يبيتون فيها ، ولا يؤمن أن يكون فيهم جواسيس ، ومن يتعرف الأخبار ، أو أن يفتح أبواب المدينة ليلاً لموضع السوق ، فأمر بإخراج السوق من المدينة وجعلها للشرط والحرس ، وبنى للتجار بباب طاق الخرازي وباب الشام والكرك .

ويعتقد ان هذا الرأي مازال إلى وقت قريب ومن نتائجه أن نجد السوق خارج سور المدينة . ففي الطائف كانت تعقد الاسواق خارج أبواب مدينة الطائف . ولا يبيت في المدينه الا أهلها أما التجار والغرباء فيظلون خارج الاسوار .

وليست فقط الناحية الامنيه هي التي تحكمت في فرض منطقة الأسواق ، الا أن هناك اسباب أخرى مثل المحافظة على نظافة المدينه من الغرباء وما يتركونه من بقايا وفوارغ تجارتهم .

فحين أمر المعز لدين الله ببناء القاهرة ، ظلت المعاملات التجارية والاسواق خارج أسوار القاهرة وأصدرت الأوامر المحكمة لمن يسير ومعه البعير المحمله بأن يراعى نظافتها اثناء سيرها وكذلك اقام الحراس على ابواب القاهرة لمنع الغرباء . وظلت حتى وقت قريباً تنتشر الأسواق في القاهرة القديمة خارج أبوابها .

ولم تكن الاسواق في مكة في عصر الازرقى بعيدة عن هذا التخطيط وذلك لان مكة لم تكن الا وادي إبراهيم . وبالأحرى الحرم والمسعى وامتداد طبيعي لابواب نصبت على مشارف مكة في الحجون والمسفلة والبيبان .

أما عن نشأة أسواق مكة فهي لم تكن بالمعنى المتعارف عليه بالسوق الموسمي الذي ينتظر تجاراً يحملون البضائع يفرغونها ويبيعونها في أوقات محددة ثم ينصرفون ، والا لما نشأت البرحات والاماكن التي تتوسط الاسواق والتي خصصت لهذا الغرض .

فالسوق الذي يعنيه الازرقى هو نفسه الخط أو التخطيط أو الشارع الذي قصده المقرئ في كتابه عن أسواق القاهرة وهو أيضاً ما قصده على باشا مبارك في خطته .

إذا فالسوق الذي نقصده هو المكان المخصص لعرض مجموعة مختلفة من الأنشطة التجارية سواء الموسمي منها أو الدائم بشرط أنه ينعقد في ايام محددة أو مواسم بعينها . والامثلة على ذلك سبق أن أشرنا إليها في المقدمة مثل سوق ذي المجاز وعكاظ وهجر .

وبناء على ذلك ظهر الخلط الكبير في كتابات بعض المحدثين بين ذكر سوق للمهنة أي لمزاولة المهنة ، وسوق لبيع منتجات المهن مجتمعة .

فمثلاً حين يذكر الازرقى « دار الحدادين التي بسوق الليل مقابل سوق الفاكهة وسوق الرطب في الزقاق .. » فإن سوق الفاكهة وسوق الرطب هو مكان يجتمع في تجار الفاكهة والرطب لعرض بضائعهم للبيع اليومي أما في حالة انعقاد يوم محدد لبيع الفاكهة والخضار في سوق الليل تجد انه يشمل ايضاً على مجموعة مختلفة من الأنشطة التي تجمعت فيها .

وعلى هذا نجد سوق الليل وسوق سويقه والسوق الصغير وسوق الشوام (الشامية فيما بعد) هي الأسواق التي عرفت في مكة وكان لها مواعيد في انعقاد البيع فيها للوافدين من خارج المنطقة .

واليوم حين نطلق على المدعى سوق المدعي لأنه يشمل كافة البضائع في أنشطة محددة أما إذا ذكرنا حلقة الخضار حلقة الغنم ، فهذا تحديد واضح للنشاط المعروض .

وما يهمنا في هذا القصد هو أن الحرفة لها مكان يزاول فيه ، وهذا المكان يتكاثر فيه أبناء الحرفة الواحد ويشكلون شارعاً أو زقاقاً أو سوقاً . ثم ينتقلون في المواسم والمواعيد المعلنه للاسواق لعرض بضائعهم في منطقة منى أيام التشريق أو امام الحرم .

مظهر الاسواق في عيون الرحالة :

ولقد كان شكل السوق مختلف بين كاتب وآخر الا أنهم اشتهروا في البساطة التي كانت تعقد فيها الاسواق فهي مساطب يجلسون عليها تحوي علماً يحتفظون بضائعهم داخلها ثم يخرجونها وقت انعقاد السوق .

السوق :

وذكر أحد الرحالة (١) الذين زارو مكة في أواخر القرن الرابع وصف الاسواق بمكة حينذاك « وإذا نزل الساعي من المروة في نهاية السعي فإنه يرى سوقاً كبيراً ، وفي هذا السوق أحصيت عشرين دكاناً للحلاقة . يحلقون فيها ويقصرون شعور الحجاج والعمار . وتعتبر هذه الدكاكين امتداداً لسوق كبير يقع شرق المسجد الحرام يقال له سوق العطارين . وهو سوق كبير ، في غاية الجمال وأكثر ما يباع فيه هي الأدوية والعقاقير الطبية والحشائش .

وفي مكة المكرمة حمامان ، زرتهما ورأيت أرضيتهما المغطاة بالحجارة الخضراء الرقيقة » .

(١) ناصر خسرو : سفرنامه ص ١٤١ .

وفي القرن الثامن الهجري يذكر بين بطوطه (١) في كتابه عن مشاهدته
للدكك والمساطب التي أحدثت لأهل الحرف فيصف الحرم من ناحية اليسار فيقول
«ويقابلها المقام مع الركن العراقي ، وفضاؤها متصل يدخل من هذا البلاط إليه .
ويتصل بجدار هذا البلاط مساطب تحت قسي حنايا ، يجلس بها المقرئون
والنساخون والخطاطون . وفي جدار البلاط الذي يقابله مساطب تماثلها ، وسائر
البلاطات تحت جدرانها مساطب بدون حنايا » .

كما ذكر أحد المؤلفين (٢) عن تقسيم المدينة (مكة) في القرن الثالث
عشر الهجري والمحلات التجارية بها ، بأن كلمة بازار وهي فارسيه الاصل عرفت
من مكة كمسمى للأسواق ، فهو يذكر أيضاً عن سوق الشاميه كمناطق انتشرت
فيها أنواع معينه من البضائع وهذا يؤكد ما نعيه بالقصد من كلمة سوق .

وفي الوقت نفسه يشير إلى سوق الليل والغزه أما حين يشير إلى سوق
الحداين فيظهر أهم انتاجه وهو الزمزمية التي تحوي ماء زمزم وكان يقوم بعملها
السمكريه التابعين للحداين .

ونصل في ختام هذا العرض بأن المعنى المقصود من السوق الذي يحمل دلالة
لحرفة أو تجاره فهو يشير إلى هذه الحرفة أو التجارة بأن مزاولتها وانتاجها في ذلك
المكان وفي أي وقت .

أما إذا حمل صفة مكان محدد فهو يشير إلى تجمع حرفي وتجاري يقصد به
نشاط يقام في أوقات معينه أو مواسم لعرض كافة المنتجات لهذه الحرف والتجاره .

وهذه الفئة الثانيه للأسواق هي التي يديرها (الدلالون) وحيث أن صفة
السوق تغيرت إلى الحراج والتي يقصد بها أن هناك مزايدة من بعض المشترين على
سلعة واحدة تصل في النهاية إلى من عرض فيها أعلى سعر ويتحكم في بداية السعر

(١) ابن بطوطه . عجائب الاسفار ص ١٥٤ .

(٢) With the pilgrims to mecca, cccc v P . P 257 .

ونهايته وضبط أمور السوق بين البائع والمشتري الدلال وقديماً كان المحتسب . أما الدلال الآن فهي طائفة ولها شيخ (١) ووكيل ويؤكد أن طبيعة العمل والتي يتضح فيها معظم الأسواق في الوقت الحالي .

وشيخ الدلالين اسمه حسين عبد الله عايض مارس المهنة منذ عشر سنوات وقبلها عمل وكيلاً شرعياً لهذه المهنة أيضاً .

طبيعة عمل القائم بهذه المهنة هي التواجد بعد صلاة العصر مباشرة في مكتبة ومن ثم بعد ذلك التفقد للسوق (الحراج) حتى يكون بجوار الدلالين والزبائن الراغبين في الشراء من الحراج . وشيخ الدلالين هو همزة الوصل بين البائع والمشتري . وهذا لا يعني ان شيخ الطائفة يقتصر عمله على مراقبة الدلالين وأحوال السوق . بل إنه دائم التردد على مكتبة لمتابعة حركة البيع التي تتم داخل الحراج من قبل الدلالين والزبائن الراغبين في الشراء وذلك من أجل كتابة وثيقة البيع ، ويستمر هذا الوضع بين متابعة الحراج والجلوس في المكتب من أجل كتابة أوراق البيع إلى أن يغلق الحراج وقت صلاة العشاء . وهو الوقت المحدد لغلاق المحلات بهذا الحراج .

وعلى الرغم من أن شيخ الدلالين يذكر أن تاريخ المشيخه ظهر منذ أربعين عاماً فقط الا أن الكتب السابقة على هذا التاريخ لوقت طويل ذكرت الدلالة كأحد الحرف وقد يكون في حديثه عن نشأة الدلالة ارتباط مع نشأة الغرفة التجارية بمكة والتي انشأت عام ١٣٦٨ .

كما يذكر طاهر كردي ان من بين الطوائف التي ذكرها دلالي الحراجات واسمه داود وصفي وذلك في عام ١٣٨٥هـ حين أرسل الكردي للغرفة التجارية يستعلمهم عن بعض الحرف .

(١) الحراج ينتقل إلى مخططة العبيد : مجلة التجارة والصناعة ، العدد الرابع - ربيع الآخر

ووجد ايضاً دلالي العقارات ودلالي الاغنام والابقار ودلالي الحلقات وذكرت
كأحد الوظائف في كتب الحسبه تحت عنوان الدلالة على البضائع وهذا فقط لتأكيد
ان الاسواق والدلالة منذ فترة طويلة وارتباط الاسواق بالحرف هو بمعنى تركز
الحرف في أماكن معينه أطلق عليها اسواق .

أرتباط الحرف بالأسواق المكية

أرتبطت الحرف اليدوية على الدوام بتمركز كل أرباب حرفه في مكان عرف بهم يزاولون فيه العمل ويجتمعون فيه لتبادل الآراء وكذلك لمراجعة الأمور بينهم وبين النقيب أو الشيخ .

والقرن الثالث لم يكن هو أنشط القرون في الحرف بل كان أكثرها في اهتمام المؤلفين على تسجيل الحرف وأسواقها فلقد ذكر الأزرقي الكثير من تفاصيل الخريطة الحرفية أثناء وصفه للحياة في مكة وأثناء تعرضه لسكانها ونشاطهم ولم يكن للأزرقي هو الوحيد الذي فعل ذلك وإنما كان الأول الذي يتابع عن دقة وكتب الوصف المكاني ويتوخى أحياناً إلى ذكر السوق والنشاط الحرفي به .

وفي القرن الرابع أورد الاصبهاني في كتابه الاغانى شوارد بسيطة تشير إلى بعض النشاط الحرفي في مكة قبل الإسلام (١) .

وفي القرن الخامس أورد الماوردي (٢) ما يشبه النظم الاسكانيه والشرعيه للبناء فيما يختص بحقوق الجار وترك المسافات بين المنازل والمنافع العامه . كما المح إلى أن مكة لم تكن ذات منازل وكانت قريش تسكن الجبال .

وعلى ما يبدو أن البناء كمهنه تسيدت الاهتمام سواء في كتب المؤلفين أو المؤرخين فنقرأ في ابن المجاور (٣) عن ذكر المواد المستخدمة في البناء وأن بيوت مكة بنيت كالحصون قوية فخمه ، وأكد ذلك أمير المحمل المصري اللواء ابراهيم رفعت وكذلك البتانوني والسباعي وغيرهم .

-
- (١) الاصبهاني : الاغانى ج ٥ ص ٦٦ .
 (٢) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٨٨ .
 (٣) ابن المجاور : تاريخ المستبصر ص ١٠ .

ذكر الحرف في القرون الثالث :

كما سبق كان الازرقى هو السباق في ذكر تفاصيل الحرف المرتبطة مكانياً بأسواق عرفت واشتهرت بها .

فلقد ذكر من الحرف

- | | |
|-------------------------------------|------------------------------------|
| ١- الخياطين | ٧- اصحاب الشيرق |
| ٢- الوراقون | ٨- اللبنانيين |
| ٣- أصحاب الادم | ٩- الحدادين |
| ٤- الصيارفه | ١٠- الخرازين - الجزارين - الحواتين |
| ٥- أصحاب البريد | ١١- الدقاقون |
| ٦- الحدائين | ١٢- المزوقون |
| ١٣- العطارون - الصيادلہ ١٤- الحبابه | |
| ١٥- الحجامون | ١٦- الحجامون |
| | ١٧- البزازون |

ونلاحظ أن الصفه الحرفيه قد يطلقها على عمل منتج يعتمد على خامات وأدوات وقد تطلق على عمل خدمي ، أي خدمات تقدم باستخدام الأدوات فقط .

وإذا تتبعنا الخريطة الحرفيه لاماكن تواجدنا نجد أن معظم هذه الحرف كانت تتمركز في مناطق بين الصفا والمروة .

الأنشطة المختلفة وأماكنها (القرن الحالي)

مكان النشاط	أنواع النشاط
أ- الصفا والمروة	أصحاب الادم - الخزازين - الصيارفه - البزارون الحجامون - الحنطون - شرايين - الصيادله .
ب- لصق المسجد الحرام	العطارون - الحنطين .
ج- أجياد	الصيارفه - العطارون - الحواتين .
د- وادي إبراهيم	اللبانين - الحدادين - الدقاقون والمزوقون - الطباخين

أشهر الأسواق بمكة في أوائل القرن الحالي

المدعى	المراوح القرب الجلدية / الحنابل / مستلزمات الأفراد والبدو من من أقمشة .
المعلاه	التماره / السمن / الجبن .
حلقة الخضار بجروول	الخضار بجميع أنواعه والفاكهة - علف الأغنام - أماكن لبيع الخشب .
سويقه	جميع الأقمشة النساء والرجال والأطفال . بعض أنواع الحنابل والسجاد وحنابل المساجد .
سوق الليل	لحوم ومطعم خاص للكبد والجمل (أدريس وفي زقاق الوزير يباع السك واللحوم بأنواعه والبهارات الغذائية .
السوق الصغير	اللحم والخضار والدواجن والحبوب والبقالات ومحلات الخدمات العامة الحلاقة والعطارة والصيدليه وعطارين أدوات البناء .

الخامات وأماكن عرضها أو بيعها

منتجات الجلود	الجودريه ويصنع فيها الاحذية و(المدس) الراقويه ويصنع فيها القرب والأحزمه الجلديه والحسكل
الحبابه	سوق المعلاه
الألبان	في السوق الصغير والمعلاه
أصحاب الشيره	مع باعة العسل في السوق الصغير
العطارون	السوق الصغير
مواد البناء	واجهه سوق المعلاه والغزه ووسط المسعى
النورة	حارة الباب
الحدادين	الجميزه / المعابده ويصنع فيها الكفاكير / الكوالين / مرافع الشرب .
النحاسين	وسط الحلقة سوق المعلاه وأشهرهم بين مؤمنه .
الذهب	زقاق الصواغ من دخلة زقاق الوزير إلى الحرم
الفضه	الشبيكه نزلة ريع الرسان (جرول)
الحجامون	الراقويه
الصيارفة	السوق الصغير / حول الحرم

أشهر الأسواق والأزقة التي عرفت

في مكة في مطلع القرن الحالي

- * سوق البرنو الصغير في شارع المنصور .
- * سوق البرنو (أفارقة) . الكبير بعد بداية بن خلدون إلى جميع اصناف البيع .
- * سوق البرما (هنود) . وهو حديث سمي قوز النكاسة (١) . جميع الخضروات واللحوم .

زقاق البرسيم - امام الحرم (مشروع مكة) يؤدي إلى المسفله

زقاق الوزير - يخرج من المسعى

زقاق الحفر - الشبيكة

زقاق البخارية - بجوار زقاق البرسيم يؤديان إلى المسفله

زقاق البيض - في المسعى يباع فيه البيض والبط والأوز والحمام يدخل إليه من المسعى ويؤدي إلى القشاشين .

زقاق العجيمي - القرارة

زقاق الكندورة - أمام باب الفتح .

زقاق الطيران - من الطار أو الدف ويباع فيه الحوت الناشف ويتفرع من زقاق الصواغ وفي وسطه المنشيه الكبيره لبيع اللحم والخضار .

(١) النهرواني : غاية المرام - ج ٣ ، ص ١٧٨ - ذكرت بأسم قوز المكاسة .

الحرفة والحرفيين

- ١- تقديم .
- ٢- معنى الحرفه .
- ٣- نشأة الحرف .
- ٤- تطور الحرف .
- ٥- فلسفة الصناعة .
- ٦- التنظيمات العامه للحرف .
- ٧- معنى الحرفه عند المجتمعات الإسلامية
- ٨- أهمية المصطلح في الحفاظ على الحرفه .
- ٩- اسلوب الترقى الحرفي .
- ١٠- مراتب الحرفه .
- ١١- اخلاقيات المهنة (الحرفه) .
- ١٢- مراحل الترقى - الصبي - المعلم .

تقديم :

أورد د. قلعجي ، (١) دراسة مستفيضة في معنى الاحتراف ، بأنه طلب حرفة للكسب ، كما يقول الفقهاء الحرفة على ما انحرف إليه شخص لعمل من الأعمال وجعله ديدنه لاجل الكسب .

والكسب أعم من الاحتراف ، فالكسب عن أهل اللغة ما يتحراه الانسان فيما فيه اجتلاب نفع وتحصيل خط ، فلا يشترط فيه أن يجعله الشخص دأبه كما هو الحال في الاحتراف .

وورد في قاموس اكسفورد ، معنى الحرفة Craft أنها تتحول إلى مهارة وهي تعني الطاقة الكامنة وراء اكتساب المهارة ، كما أنها القدرة على التصميم والتخطيط ، ومعنى آخر بأنها التعلم المتقن ، وظهر ذلك التعريف عام ١٥٣٣ (٢) أما الحرفي Craftman هو الانسان الذي يعمل بالحرفة ويكتسب مهارات تؤهله للتفوق والاستمرار ، ولقد ظهر تعريف آخر للحرفي (٣) عام ١٨٧٦ ، يفسر بأن الحرفي هو الانسان الذي يترجم عمليا فكر الفنان . وتناقش في الصفحات القادمة معنى الحرفة وتطورها حتى نصل الى التعريف المناسب لهذا المصطلح .

نشأة الحرف :

لا نستطيع أن نفصل بين بدء تواجد الحرف وبدء الخليقه ، فالخليقه على وجه الأرض دأبت منذ وجودها على البحث عن مستلزمات الحياة من مأكلا ومشرب ومسكن وملبس ، وكل من هذه العناصر شكلت نوعاً من التبادل القائم على المنفعة بين الأفراد وبعضهم . كما أن وجود نعم الله في الكون يسر الكثير عليهم ، وأوجد بينهم غريزة البحث عن المنفعة .

(١) د. محمد رواس قلعجي : الاحتراف وآثاره في الفقه الإسلامي - المركز العالمي لبحاث الاقتصاد الإسلامي - ١٩٨٤ ص ١١ .

(٢) Edward Lucie : The story of crafts . p . 8 .

(٣) Ibid . P . 8 .

ولسنا بصدد تتبع تاريخ مستفيض عن النشأة الأولى للمنفعة ولكن نوجز هنا رأي عن نشأة المدينة الإسلامية التي عرفت منذ فجر الإسلام ، ورغم تنوع المدن الإسلامية شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً إلا أنها جميعاً أشرت في بنية أساسية واحدة هيمن عليها الإسلام بسماحته وشرعيته .

« فالمدينة الإسلامية بسيطة جداً وعصريه جداً على السواء ، بمعنى أنها تقع على مفرق الطرق ، أو قرب معبر لمخاضة أو نهير ، ثم أنها سوق ، وتؤلف السوق في المدينة الإسلامية العنصر الضروري . (١)

ولا يختلف ذلك من حيث المكان سواء أكان عند عرب الصحراء أم عند الحضرة ، فمثلاً العرب « لأنهم أصحاب خيام ، لهم مع ذلك سلسلة من نقاط معينة يجتمعون فيها تباعاً من أجل السوق ، طوال أيام الأسبوع ، وهي مرتبة على نحو دائري في خارطة » (٢)

ذكر الحرف في القرآن والأحاديث :

ذكرت بعض أشهر الحرف في كتاب الله الكريم ، وليس معنى ذلك أنها بدأت مع الإسلام ولكنها كما ذكر قبلاً فإن بعض هذه الحرف عرفها العرب قبل الإسلام .

فمثلاً حرفة الآلات الحربية وعتاد الحرب ﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ﴾ (الأنبياء / آية ٨٠)

ولحرفة التعدين ذكر ﴿ ... وأسلنا له عين القطر ... ﴾ (سورة الأنبياء / الآية ١٣) ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأساً ومنافع للناس ﴾ (سورة الحديد / الآية ٢٥) .

(١) ماسيون ص ٨٥ .

(٢) ماسيون ص ٨٥ .

ولحرفة الجلود ودباغتها والغزل ﴿ ... وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتات تستخفونها يوم ظعنكم ويوم أقامتكم ومن اصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين ﴾ (سورة النحل / الآية ٨٠) .

ولحرفة الملابس ﴿ ... يا بنى آدم لقد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ... ﴾ (سورة الاعراف / الآية ٣٦) وكذلك ﴿ ... وجعل لكم سراييل تقيكم الحر وسراييل تقيكم بأسكم ﴾ (سورة النحل / الآية ٨١) .

ولحرفة المفروشات والأثاث ﴿ ومن الأنعام حمولة وفرشا ﴾ (سورة الأنعام / الآية ٤٢) .

ولحرفة البناء ﴿ ... وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين ﴾ (سورة الشعراء / الآية ١٤٩) .

وكذلك ﴿ ... وتتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون من الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ﴾ (سورة الاعراف / الآية ٧٤) .

ولحرفة السفن والمراكب ﴿ ... فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا ﴾ (سورة المؤمنون / الآية ٢٧)

وللحرف الخاصة بمعدات الحرب والصيد ﴿ ... وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلياً تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ (سورة النحل / الآية ١٤) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «كان ذكراً عليه السلام نجاراً» (١) ويشير إلى نبي الله داود عليه السلام

(١) النوري : رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ص ١٣١ .

ليكون مثلاً يحتذى فيقول « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده » (١) أما نوع عمل داود فقد حدده القرآن الكريم بقوله « وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد » (سورة سبأ / الآيات ١٠، ١١).

ويروي ابن الاثير أن أدریس كان خياطاً ، وسليمان كان يصنع الجفان من الخوص ، وعيسى كان يأكل من غزل أمه الصديقه وهو في حديثه قد عمل صباغاً» (٢)

ولقد أورد بن قتيبه في كتابه المعارف صنعة الكثير من الصحابة (٣)

معنى الحرفه :

تعني كلمة Craft في قاموس اكسفورد ، انها في القرن ١٦ أستعملت لتعني ببساطة القوة ، الطاقه ، وقد كانت تعني في الوقت ذاته المهارة ، بالإضافة انها قصد بها الفن الاستعراضي أو السحر .

وكانت تعني انها مهارة خاصه ومعرفه وفن يدوي حرفه يدويه ولم تكن قصه الحرف هي قصه الرجل الذي يزيد من مهاراته ببعض الخامات ويزيد قوته وطاقته في الاتجاه الذي ينمو فيه المجتمع .

والرجال دائماً يجدون أنفسهم من خلال المهارة التي اكتسبوها والاستعمال الذي تعودوا عليه .

(١) البخاري : ج ٢ . ص ٦ .

(٢) الفكر التربوي العربي الإسلامي ، مرجع سابق الفصل الخامس تعليم الصنائع ص ٨٦٠ .

(٣) سعد بن أبي وقاص : النبال ، والزبير بين العوام : الخياط ، وبلال بن رباح والخادم ، وسلمان الفارسي : الحلاق ، وعلي بن أبي طالب : سقى بالدلاء على شعرات ، وعبد الله بن مسعود: رامي الغنم (ابن قتيبه ص ١٦ ، ١٨) .

ويقول (Lucie) (١) ان الحرفه قد مرت بثلاث مراحل تاريخية هامة. الأولى حين كان كل شيء حرفه أو الحرفه كل شيء جميع العمليات للانتاج والعمل تتم بشكل يدوي وكان الانتاج مفيداً جيداً وأيضاً له شكل مقبول . وعادة كان لا يستطيع الفرد أن يفصل بين هذه الوظائف أي دقائق الحرفه .

ثم نجد ذلك في أوروبا ابتداء من عصر النهضة كان يمكن بسهوله التمييز بين مرحلتين من مراحل التطور وبدأ يظهر الفكر المستقل للحرفه والفنون الجميله (٢) وعموماً كان الفن يظهر في مقدمه . وهذا التطور واحد من العلامات المميزه لعصر النهضة في أوروبا .

ثم متأخراً بعد الثوره الصناعيه وصلت الأمور إلى الفصل بين الحرفه كموضوع والاشياء التي تصنع بالمكن كمشروعات صناعيه وأخذ هذا الانفصال يأخذ مكان أكثر استقراراً وبترحاب أكبر وتزعم هذا الاتجاه جون راسكين ووليم موريس في القرن التاسع عشر ضد شرور الميكنه .

وفي وجهه نظر راسكين (٣) أنها أفسدت المنتج بالاضافه إلى أنه محت شخصية الحرفي . ولقد ظهرت الإنطباعات غير المتفانله لراسكين على مستقبل الحرف والحرفيين .

وإذا نظرنا على سبيل المثال في التاريخ لقطعة نسيج من القرن الثالث عشر الميلادي سنجد بكل سهوله كيف أن العمل الميكني قد طغى على التفرد اليدوي فلقد تطورت المهاره بشكل واضح .

فمثلاً استخدم النول الاتوماتيكي لأول مره في هولندا في ١٦٢٠م بينما وجد

(١) Cucie : The story of craft P . 11

(٢) Ibid P . 18

(٣) Ibid P . 18

في لندن ١٦١٦م (١) وقياس التطور في النسيج يعطي مثلاً صارخاً على تغلب الميكنة على العمل اليدوي .

فالمعروف أنه (الدرق) (٢) وهو وحده من وحدات النول وتعني مشط مثقب تمر منه عدة خيوط وحين رفع هذا المشط يسمح بمرور من السداد مرتبطه بدراسه ترفعها وتخفضها لمرور الخيط العرضي المسمى لحمه .

الخيوط خلاله وحين خفضه ورفع مشط آخر بمجموعة خيوط أخرى تسمح بمرور الخيوط فتتكون وحدة المنسوج بشكل دقيق وعلى سبيل المثال لو لدينا نول به ١٠ خيوط سداد وله ثلاث (درقات) أمشاط يمكن توزيعهم كالآتي المشط الأول المشط الثاني المشط الثالث

٩ ٨ ٣ ٧ ٥ ٢ ٦ ٤ ١

ومنها نستطيع أن نلمس التطور الحادث في عدد (الدرق) فلقد كان يستخدم قديماً للنسيج درقين فقط محملين على قطعتين من الخشب الثقيل الوزن فكان النول يتسع (٣) فيما بعد فبدأ بأربع وعشرين (درقاً) حين عرف في هولندا عام ١٦٢١ . وتطور الأمر وأصبح ٥٠ درق (٤) في بداية القرن الثامن عشر وذلك قبل أن تظهر الثورة الصناعيه بشكل واضح في أوروبا .

(١) William Moris : P . 8

(٢) الدرق كلمة تطلق على مجموعة ضبوط

(٣) William moris P . 8

(٤) Ibid

تطور معنى الحرفه :

لقد نشأت الحرفه اليدويه والصناعة فيما بعد منذ شعور الانسان بلزوم استخدام المواد بقوة عقله وذراعية (١)

وذهبت دائرة المعارف الفرنسيه إلى أبعد من ذلك فرأى الاستاذ شارنه M. Sharnay - الذي وضع بحث عن الصناعة إلى أن الحيوان قد شارك الإنسان في الصناعة وانها ليست حصراً على الانسان فقط فقال (٢) .

ان بعض الحيوانات ، في سبيل الدفاع عن نفسها أو في سبيل البحث عن قوتها دلت على صفات من الاتقان والثبات وبرهنت على تقدم في المدينه .

وليس هذا الكلام بغريب فلننظر إلى توزيع جماعات النحل والنمل إلى فرق كل فرقة لها نوعية من العمل كذلك إذا نظرنا إلى جحور الثعالب والأرانب البريه لوجدنا دقة الحفر وملائمة الشكل لمتطلبات الغذاء والاختباء لصغارهم . بل ما هو أبسط من ذلك فإن أعشاش الطيور تبني ذاتياً لتلائم توفي السكن والدفء والغذاء وفنون ذلك الأمان .

فالحرفة هي كل ما أشتغل به الإنسان ومارسه حتى صار له كيفية خاصة في ممارسته بتواجد التوافق العضلي والذهني الذي يؤدي لانتاج تعود عليه .

ويقول المؤلف (٣) أن الصناعة ما حصلت بالممارسه والتمرن فهي أخص من الحرفه التي لا تحتاج إليهما ، وقيل أن الصناعة ما كانت بالأعمال اليدويه حتى قيل فلان صناع اليدين بخلاف الحرفه فتكون بدون ذلك أما المهنة فهي الخدمه .

(١) القاسمي : قاموس الصناعات الشاميه ص ١٢ .

(٢) دائرة المعارف الفرنسيه : ج ٢٠ ص ٧٥٩ .

(٣) عيسى اسكندر معلوف - صناعات دمشق قديمه ج ١ - ص ٢٨١ .

ونختلف مع هذا التفسير في الجزئية الأولى حيث أن الحرفه إذا أطلقت على من يقوم بأداء أي عمل يدوي كالخياط والبناء والنجار فهو يستخدم يديه حتما ، أما الخطيب والشاعر وما شاكلهم وغيرهم ممن يستخدمون العقل واللسان للتعبير عن نشاطهم فيمكن أن ينطبق عليهم ما أشار إليه اخوان الصفا (١) من أنهم صناع عقل يعتمدون على ما يقدح به الذهن لينطق به اللسان .

ولكلمة صناعة معان متعددة (٢) وهي في معناها الواسع مرادفه إلى العلم بالعمل Savoir Faire ، روح الاختراع ، الاتقان ، والمهارة في عمل شيء معين والصانع هو رجل زكي ، ماهر في تحصيله معاشه من الظروف

في حقيقة الأمر لا نستطيع القطع بتعيين الزمن الذي نشأ فيه التوزيع الحرفي على الطوائف لأن شواهد التاريخ تؤكد ذلك التخصص منذ عهد ما قبل الأسرات الأولى في مصر القديمة . فمقبرة وزير الصناعة امحتب بالبر الغربي بمدينة الأقصر في صعيد مصر تنبئ عن كم هائل من الحرف المدونه والمرسومه على الجدران لكل فئة قطاع متميز يظهر الفرق بين البنائين والتجارين وكذلك الصياغ والخبازون .

كذلك حين شيد هيكل سليمان . حيث كان البناؤون بنائين والنقاشون نقاشين وقس عليه .

ويقال أن في الامم السابقة هذا اليونان والرومان حذو من سبقهم حتى قيل أن (سولون) (وتوما) أعظم مشرعي اليونان والرومان هما اللذان وضعا لامتيهما دستوراً لاصناف الحرف (٣) .

(١) رسائل أخوان الصفا وخلاله الوفا - بيروت ص ٢٨٣ .

(٢) مادة Industrie ج ٢٠ ص ٧٥٨ .

(٣) دائرة معارف البستاني صناعة .

ومما لا شك فيه صاحب كل قطور عمراني مثيله في المجتمعات الحرفيه وأصبحت مسألة التفريق بين معاني الحرفة والصناعة تكاد تتعقد داخل مجموعة من المفردات المصطلحية والتعريفات اللانهائية .

فأحياننا نستشعر من كلمة حرفه ، اليدوية بكاملها أي قيام الفرد بالتدريب على ممارسة عمل بالاستعانة بالأدوات أو بدونها . فيكتسب جسده ويده وأرجله مجموعة من التوافقات التي تساعد على أداء العمل بالقطع لا تتوفر هذه التوافقات لغيره ممن لم يتدرب في حين أنه لا يميز جسده عن أي فرد آخر سوى هذا التدريب .

ولننظر بقرب إلى من يقوم بعمل (الفطائر المحشو) (١) فهو يمسك بكلتا يديه ويضغط بأصابعه وتختفي من يديه هيئتها الأولى إلى هيئة ثانية تفرد بطرق كف اليد على أجزاء العجين إلى أن تتفرد ويقل سمكها ثم ترفع في الهواء وترتطم بحساب على اللوح الرخامي . وتتوالى العملية إلى أن تنتهي .

وهنا نتوقف لنناقش المقدرة العضليه التي يتابعها الذهن فهو يصدر الأوامر إلى عضلات اليد لتقبض أو ترخي الاصابع عليها .

ثم نجد الجسم في هزات متتابعة وتمايل محسوب ليساعد على فسخ أكبر مساحة لليدين وكذلك حين يرفع العجين الذي تغيرت صورته إلى قرص كبير رقيق السمك . فإن هنا نتوقف للمهارة التي أكسبته قدرة الحفاظ عليه دون تمزق .

مما لا شك فيه أنه أكتسب تلك المهارة عن طريق التدريب والتدريب أي من طريق معلم . وكذلك التدريب ثم بجانب نظري وجانب عملي فهو لا يؤدي خطوات عمليه دون تفكير والتفكير هنا ناشئ عن مراجعة بعض البيانات والمعلومات عن العملية التي يقوم بها ولو أنه لا يستطيع أحياناً يتعلم غيره إلا أنه في الوقت ذاته يحتفظ بهذه المعلومات والتي تسمى الخبره الذهنيه لاستدعائها في الوقت المناسب .

(١) لها مسميات كثيرة ولكنها تتفق في طريقه فرد العجين على صاج ثم وضعه على النار .

كما أنه حين تتدرب عضلات يده على ثني الساعد وفرد الأصابع والتفاف قبضة اليد على العجين ، فإنها حقيقة تكتسب خبره عمليه جاءت عن طريق المتابعه البصريه والترتيب الذهني حتى يمكنه اعادةها مرة أخرى . وهنا يمكن القول أن التلمذه الحرفيه عن الأزدهار الحرفي والذي ابقى طويلا على كثير من الحرف اليدويه التي أوشكت على الانقراض كلية .

أو أنه خبير في ممارسة مهنته / فنه / حرفته وهذه الكلمة تعني أخيراً جميع الفعاليات البشريه التي غايتها الحصول على المنفعه .

وفي دائرة المعارف البريطانيه (١) يقول علماء الاخلاق والاجتماع : الصناعة هي كل عمل شريف يؤدي الفرد خدمة للمجتمع . وعنوا بالشريف كل ما لم تحظره الآداب والأخلاق العامه والنظام العام ولم يقصدوا به ما كان مهنيا في نظر بعض الناس .

والتطور التاريخي لمعنى الحرف والصناعات ارتبط دوماً برقي وتطور المجتمعات . فحين ننظر إلى الجماعات البدائيه يحدثنا علماء الانثروبولوجيا بأن جميع الأعمال تتجمع لديهم في نفس الايدي فالفرد في هذه الجماعات مزارع وصانع وتاجر .

وبعد فتره وبالشعور إلى الحاجة للاستقرار نجد أن يتجه إلى البحث عن مصادر جديده للثروه فاتجه للزراعة وبالتالي استعان بالحيوان ومن ثم انتفع بلبنها وصوفها وعظامها .

ثم بعد فترة أخرى تطور تطلعه إلى باطن الأرض للبحث عن المعادن فأرتفعت أدوانة من الحجر والصوان إلى استخدام الحديد والنحاس والمعادن الثمينه ليصنع بها ما يحتاجه من أدوات تعينه .

وصنعت الملابس من جلود الحيوان وبعد جني المحاصيل ظهرت الألياف والكتان فاستبدل الخيوط المغزولة بالجلود ، ثم اتسعت أطماعه ومن ثم لجأ إلى البحث عن الا من داخل كوخ مغلق عليه وعلى أسرته .

وعلى الرغم من تطلع الفرد دائماً إلى الاستقرار الا أنه ظل متميزاً في العصور الأولى بطابع فردي (١) في مزاولة الحرف . الا أن التعاون حين نشأ بين أفراد البيت الواحد ثم أمنت الأسر المجاورة ثم تطور إلى القبائل والمجتمعات القريبة، نشأت الحاجة إلى تنظيم التعامل في ظل التطور الطبيعي لمعرفة الناس بمعنى العمران ، وكثر التبادل بالمنتجات وتميز البعض عن البعض الآخر بما ينتجه وكان تطوراً طبيعياً لتفرق المحترفين إلى طوائف أضحت فيها الحرف متوارثة . (٢)

فلسفة الصناعة

يقول أخوان الصفا أن الصنائع البشرية نوعان

علمية : ولا تكون الا بعد التعليم والتعلم الذي هو تنيه للنفس ، والتعلم هو تصور النفس لصورة المعلوم .

عملية : وهي اخراج الصانع العالم الصورة التي في فكره ، ووضعها في حيز الوجود والمصوغ جملة من الموجودات تخرج بفكر صانعها .

والصانع يحتاج في صنعه إلى ستة أشياء مختلفه وهو السابع وهي الوجود والمكان والزمان والآداة والحركة ثم النفس .

فكل صانع طبيعي يحتاج إلى الوجود المكان الزمان الحركة

وكل صانع نفسي يحتاج إلى الوجود والحركة

وكل صانع عقلي يحتاج إلى العقل

(١) دائرة المعارف البستاني مادة صناعة .

(٢) دائرة معارف البستاني مادة صناعة .

ويشير أخوان الصفا في استخدام الآلة والآداة فيقولون

الآله هي اليد والاصابع والرجل والرأس والعين

والآداة ماكانت خارجه عن ذات الصانع كالقأس والمطرقة والقلم .

وقد يكون تقسيم أخوان الصفا فيه نوعاً من الظلم للطبيعه البشرية الحساسة والمرتبطة بالانتماء للمجتمع واحتياجاته ، الا انهم رغم غرابة التقسيم فقد اصابوا هدفاً صحيحاً من حيث تقسيمهم للصنائع طبقاً للمواد وهو أبسط في الترتيب بعد اضافة التفصيلات الأخرى لطبيعة المواد لتظهرها بصورتها المعاصرة .

والخلاف هنا في اللفظ فهم يركنون إلى استخدام كلمة صنعه وصنائع ، الا أن ذلك لا يتفق حتى حين قامت الثورة الصناعية .

فارتبطت الصناعة بالطاقة الخارجة عن قنرات البشر مثل القوى المحركة عن طريق الفحم ثم الكهرباء ثم الذرة .

ولهذا فالخلط الذي يظهر لديهم غير مقصود بشكله ولكن مقصود بمعناه والدليل هو استنادهم أن الصانع يحتاج إلى شيء خارج نطاق المألوف من الحياة .

فيشيرون إلى الآلة انها اليد بينما في تعريفها البسيط أنه الآلة من الآليه أي التكرار دون جهد مبذول في التفكير أي حين يقوم فرد بعمل شيء تلقائي تعود على عمله دون معرفه الخطوات تفصيلا .

فقائد السيارة يضع المفتاح ويضغط على الدواسات وينقل الحركة دون تفكير مسبق لكل خطوه على حده هنا تطلق عليه آلية الحركة .

وعلى هذا فتسميه اليد انها الآله جانبها الصواب إلى حد كبير فاليد مجموعة عضلات مرتبطة بجهاز عصبي مرتبط بمركز الشعور الذي يصدر الأمر فينقل عبر هذه المسافات من الاعصاب إلى العضلات لتقوم بالعمل وإذا تكرر الحدث مرات ومرات يقل انتباه الفرد إلى تفصيلات الحدث وهنا تطلق الآليه على هذا التكرار .

أما الآلة فالآلية لديها ليست من اختراعها دائماً هي مكمل لعقل بشري
أودع هذه الآلة مجموعة من الحركات المنتظمة لتؤدي خبره ومهاره معينه في زمن
معين ومع أول دوران للآلة إلى أن تلقى في المهملات لا يكون هناك تغير يعكس
الآلية البشرية . كما ذكرنا .

وعلى الرغم من أن أخوان الصفا يطلقون على اليد هي الآلة إلا أننا نختلف
معه على هذه التسميه القاسيه وتتفق على أنها القوى المحركة طبقاً للموارد الرئيسيه

الموارد البسيطه	النار	الهواء	الماء	الأرض
الحرف المرتبطه بالمورد	الوقادين المشعلين	البواقين الزمارين	الملاحين السقائين	حفر الآبار القبور البحث عن المعادن

الموارد المركبه	أجسام معدنيه	أجسام حيوانيه	أجسام نباتيه
الحرف المرتبطه بها	حدادين - نحاسين - صواغ	صيادين - رعاة بيطرة	نجارين-خواصين حصريين-قفاصين

التنظيمات العامة للحرف :

ان الجوهري في الحرفة الاسلاميه جملة قواعد أقسموا عليها ، وعلى هذا فهناك نوع من المتعارف الذي يتبعها أفراد الحرفة الواحده ، وتسمى فيما بينهم (دستور) (١) وهي كلمه فارسيه ولكنها قديمه في العرييه ، بل أن هذه الكلمه لها مدلول في بعض الحرف لا يختلف عن هذا المعنى مثل ما يطلق على بعض القياسات في حرفة البناء (الفورم) كلمه دستور اوسند أوبكار (٢)

والحرفه بالعرييه هي الكار بالفارسيه من التنظيم الذي ينبغي أن يكون له رئيس (٣) والرئيس بالفارسيه (بير) Pir وهو النقيب في العرييه .

ولعلنا نجد أن من المصادر ما يشير إلى تمييز اجتماعي تواجد في تنظيم المجتمع الإسلامي وظهر ذلك التمييز بصورة واضحة في التنبيه على ترك بعض الحرف والاشتغال ببعضها (٤) فقد جاء في مسند الامام أحمد بن حنبل الكلام على الحرف التي ينبغي أن يبتعد عنها ويتجنبها التلم .

ورغم ذلك إلا أننا نجد في جميع ما كتب عن الحرف الإسلامية ما يشير إلى أهمية دورها في بناء البنية الاجتماعية . أي لا يوجد منها ما يمكن الاستغناء عنه .

كما نلاحظ أن كتاب الحسبه على مر العصور الإسلامية صنفوا حرفهم طبقاً لمعايير واحتياجات المجتمع وتحت مسميات رئيسيه كمثل حرف التشييد والبناء ، حرف الكساء ، حرف الغذاء وهكذا (٥) .

-
- (١) ماسينيون : التنظيمات الحرفيه والمدنيه الإسلامية - دار الفكر - ١٩٨٥ ص ٦٣ .
 - (٢) دستور تطلق عن طائفة البنائين على قياس معين يستخدم في عمل العقود . أما السند أو البكار فيستخدم كقياس لعدة حرف وطوائف .
 - (٣) ماسينيون : المرجع السابق - ص ٦٤ .
 - (٤) سيجمنت ١٥ .
 - (٥) سيجمنت : ص ١٣ .

ونعتمد أن كل هذه الكتابات عن تنظيم وتوصيف الحرف الإسلامية يشير إلى هدم الرأي القائل بأن العرب ليسوا أهل حرفه وصناعة لأنه عمل يدوي يقل من كرامته وشأنه .

وفي الجملة هناك في المجتمع الإسلامي جميع ما هو موجود في العصور الإسلامية من التنظيمات في أوروبا ، وأن كانت تنظيمات الحرف في أوروبا قد نالت نصيبها من التدوين المستمر إلا أنها قد توقفت في المجتمعات العربية والإسلامية لفترة من الزمن تعود إلى حوالي مائتي سنة أو قرنين من الزمان (١)

وعلى العكس من ذلك نجد التنظيمات في أوروبا ظلت مستمرة التدوين لهذا الجانب من المجتمع . فمثلاً (٢) في سنة ١٦٤٠م نجد تسجيلاً لحوالي ٦٠٠ تنظيم حرفي .

أهمية المصطلح في الحفاظ على الحرفه :

ولنتساءل هنا عن كيفية الحفاظ على هذا التسلسل الدقيق للتوارث الحرفي . فليس من قبيل المصادفة أن نجد بعض الحرف لم تتغير طريقة الأداء فيها منذ قرون طويلة . فالمرطبة ذات القوس والتي تدار يدوياً ظلت منذ أن ظهرت في العصور الفرعونية على جدران آثارهم .

(١) تشير إلى هذه الفترة ، وهي فترة ثوقف التأليف في الكتب المتخصصة للعلوم المختلفة . والتي كان سببها الأول انهيار الدول العثمانية التي كانت تمتد إلى آفاق كثيرة وبانهيارها صارت مطعماً للدول الأخرى . ومن الطبيعي أن فترات عدم الاستقرار في الدول يصعب استقاء تاريخها من مصدر واحد . وعلى هذا فتلك الفترة المشار إليها والتي أهمل فيها التاريخ الاجتماعي أن نستقي مصادرها مما يرد في كتب الاجتماع ومؤلفات التاريخ الحديث . واستقراء النماذج الموجودة في المتاحف والشوارد التي تظهر في كتب الرحالة والمؤرخين الأوربيين لمحاولة الوصول إلى تسلسل هذه الفترة وتنظيمات الحرف ومعرفة الحيل الصناعية وأساليب الترقى في هذه الحرف .

(٢) ماسينيون : التنظيمات الحرفية - ص ٦٥ .

الرسوم التي ظهرت على جدران الكرنك تشير إلى استخدام القوس بطريقة افقيه للحصول على دوران متتابع لسن أزميل حاد لأحداث ثقب . وحتى يومنا هذا نجده تستخدم للأعمال اليدويه الرقيقه .

ونضيف أيضاً عن هناك طرق في مزاولة الحرفة لم تتغير من حيث الزي الخاص الذي يرتديه بعض الحرفيين وقت مزاولة العمل ، كما أننا لا ننكر أن هناك مصطلحات ظلت تواجه متغيرات العصور اللغويه والمعنويه دون ان يشوبها اضطراب أو تعديل سواء أكان ذلك المصطلح يشير إلى خامه أو أداة أو طريقة في الأداء .

وللمصطلح أهمية خاصة في الحفاظ على الحرف ، وعرف هذه الأهمية كتاب أجلاء أفردوا للمصطلح كتباً (١) توضح أهمية ووسائل تشرح دوره لتبيان الخلط في بعض المعاني المتقاربه

وتنظيم الحرف واضح وصريح فهناك الحرفي بمراتبه والحرفه بدستورها ونظمها والتي تنظم في الوقت ذاته من يقوم بمتابعة ومراقبة سلوكيات الحرفي المهنيه والوظيفيه وآدائه . كما أن هناك من يقوم بدور الممتن لمن يريد أن يترقي إلى درجة أعلى . وهذا النظام معروف منذ القدم .

(١) الثعالبي : فقه اللغة . القلقشندي : صبح الاعشى ، ابن فضل الله العمري : التعريف

بالمصطلح الشريق القرن التاسع .

أسلوب الترقّي الحرفي :

وأشهر من اشارة إلى هذه التنظيمات والترقي والفروق بين كل درجة وأخرى هم أخوان الصفا (١) في القرن الرابع الهجري الحادي عشر الميلادي فلقد قامت هذه الجماعة بنوع من تصنيف فلسفي للحرف في الحياة الإسلامية تبعاً للمادة والمكان والزمان وللعدد والأدوات التي يستخدمها أرباب الحرف .

أما من الدراسات الحديثه نسبياً فيشير ماسينون إلى دراسة عن التنظيمات الحرفية في دمشق (٢) نشرت عام ١٨٨٢ حول الاحتفالات التي تصاحب ترقية أهل الحرفة أو قبول عضو في الحرفة .

وتقول الدراسة أن المرشح للدرجة أوسطى يجب عليه الاشتراك في ثلاث درجات للاحتفال .

أولها الملامسة والإشارات بالأيدي والأرجل وهو ما يدعي اخذ اليد
Laprise de main

وبعد هذا يأتي دور رئيس الحرفة ورئيس التنظيم النقابي وهو نفسه الذي يترأس الاحتفال فيشر على (المرشح) حزاماً وهذا ما يدعي شد المحزم .

والدرجة الثالثة تجرى دعوة كبرى تنظيمية أو نقابية Banquet Corporatif وهذا مما يدعى (التمليح) ويعنى أقتسام الملح أي الدخول في المشاركة الفعلية لحياة الحرفيين والمحافظة على تقاليدهم .

وتذكر دراسة أخرى (٣) أن ترقية العامل من درجة إلى درجة تعلن في حفل إسلامي السمات يحضره اساتذة الحرفة ويبدوّه شيخ الطائفة بإجراء إسلامي : وهو

(١) أخوان الصفا : رسائل أخوان الصفا وعلان الوفا ج ٤ .

(٢) ماسينون - ص ٧٣ .

(٣) سيجمنت : الفكر العربي ص ٨٧٦ .

سؤال الحاضرين أن يقرأوا فاتحة الكتاب والشيخ ممسك بيده الكتاب يضعه على رأس طالب الترقية ، ويوجه إليه أسئلة تتصل بمؤهلاته الحرفية ويتلقى أجاباته ثم يطوقه بشال رمزاً لممارسة المهنة ، ويزوده بالنصائح ويحرضه على اتباع الدين والنهوض بالمهنة .

مراتب الحرفة :

يرى البعض (١) أن مناقشة الحرف يجب أن يتم من ثلاثة محاور إذا أردنا أن نتتبع الارتقاء الرأسي في الحرفة الواحدة وكيف يترقى المتدرب ليصبح في درجة أعلى ثم درجة أعلى . وهكذا .

فيقول أن تعليم الصنائع كأي فن يقوم على معلم ، متعلم ، اخلاقيات المهنة .

أما بالنسبة للحديث عن المعلم ، والمتعلم فنجد أن المعلم هو أستاذ يقوم بتعليم غير مهنة أو حرفة وله أصول هامة يجب أن يتبعها يجب أن يمر بالمراحل المختلفة حتى يصل إليها .

(١) مبتدئ صبي .

(٢) صانع يطلق عليها أيضاً التلمذه / الغلمان .

(٣) الخلفه مساعد الاستاذ أو العريف .

(٤) الاستاذ وقد يكون معلم أو أسطى ويحق له ان يعطي الاجازة لمن يستحقها .

(٥) النقيب وهي درجة إتقان في العلم الخاص بحرفة ما .

(٦) الشيخ وهو من يمثل الحرفة في كافة الأمور فهو قاض بين أربابها وبينهم وبين الناس وبين الجهات المسؤلة .

وعلى هذا التقسيم السابق نجد أن المتعلم هو درجة من درجات الوصول إلى المعلم فإذا صنفنا التقسيم السابق إلى شكل آخر نجد أن التدرج ما بين المبتدئ حتى الخلفه ، تدرج يعتمد على مهارة فريده يترقى بها المبتدئ بعد التمرين والتدريب والممارسة إلى أن يصبح صانع الجزء من الحرفه أو للحرفه كلها ، فقط ينقصن الاتقان .

ولكل حرفة طرقها الخاصة بها التي كان يعتبرها أرباب الحرفه من الأمور الهامه عندهم . وكان الطالب عليهم أن لا يدربوا على هذه الحرف الا أبناءهم وأقاربهم أو من يهمهم من جيرانهم ، لذا كان الصبي المبتدئ ملماً في معظم الأحيان بالخطوط العامه للحرفه ، لأن الملاحظه لممارسة الآخرين تكسبن هذه الميزه .

وذلك لأن التعليم والتلقين لم يتم داخل معاهد ومدارس صناعية وزراعية وتجارب ، ولكن كان يتم في مواقع العمل ذاتها وفي الورش والحقول وغير ذلك من أماكن البناء والتشييد .

وإذا كان تعلم الحرفه في الماضي هو السبيل الوحيد لتحصيل الرزق ، فإن الاتجاه لتعلم الحرفه لم يكن يتركز على الحرف الأكثر شيوعاً ، أو الأكثر طلباً من العامه والتي تتيح لمحترفها فرصة الرزق الوفير .

فلقد كانت هناك دوافع قويه (١) لتعلم الحرفه سواء من المعلم أو المتعلم فالمعلم يريد أن يورث ابنائه وأقاربه حتى يحافظ على استمرار الحرفه وهو يقسو عليهم في التعلم إلى درجة كبيرة ، مثل العقاب البدني والحرمان من الطعام أو المقابل المادي .

وقصص التعلم الحرفي كثيره . وليست قاصرة على عهد بعينه بل هي تنتقل من زمن إلى زمن ومن مكان إلى آخر . ولولا أهمية الانتقال إلى أماكن أخرى لتعلم حرفة ما ، لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشار إلى ذلك في

(١) مبدأ هذا الرفع الحرص على سر الصنعه بين أفراد العائلة الواحدة .

حديثه (١) « اطلبوا العلم ولو في الصين » كما أنه يروي (٢) عنه صلى الله عليه وسلم أنه أرسل اثنين من الصحابة إلى جرش بالشام لتعلم صنعة (الضبر) وهي الجلود القاسية التي كانت تحمي رؤوس المقاتلين مثل الدبابات في الوقت الحاضر .

ولقد كان شق الطرق ، وتيسير الاتصال بين البلدان سبباً قوياً لانتقال الحرف من مكان لآخر وتطعيم الحرف المحلية - بخبرات خارجيه غيرت من شكلها العام ولم تغير في الجوهر الذي من أجله وجدت .

أخلاقيات المهنة :

لا نستطيع أن نجزم أن نظام النقابات الذي صدر في القرون الوسطى في أوروبا ، لم يستفد من التنظيمات العربية الإسلامية للحرف إلا أن ماسنيون (٣) ، يؤكد أن تنظيم عمال البناء في الغرب وهو جملة أسرار الحرف مع التنظيم للحرف كان قد جاء كله من الشرق واستقر في لومبارديه ، ثم بعد ذلك في فرنسا . وليس هذا الرأي بعيداً عن التأكيد فجامعة الأزهر التي أسست سنة ٩٦٩ ميلاديه كانت الاسبق في حين أن أول جامعة في الغرب لم تؤسس الا في القرن الثاني عشر بباريس، ولدينا الدليل عن الحرف ، فكتب الحرفه أسبق (٤) في عرض الحرف الشائع والضوابط التي يجب أن تراعى في ممارستها ، وكذلك في تنظيم العلاقة بين الحرفي والمستهلك ، بل أنها نظمت للمستهلك الطريق الذي يسلكه حيث يرى غش في الحرفه أو تقاعس الحرفي عن أداء عمله .

(١) حديث

(٢) حديث

(٣) ماسنيون : ٧٥ .

(٤) الماوردي : الاحكام السلطانية - ٤٥٠هـ / ١١١٠ م . بينما تنظيم النقابات في أوروبا بدأ مع نهاية العصور الوسطى ١٤٥٠ في إيطاليا .

كما أن كتب الحرفه على الرغم من انها كتبت بطريقة تبدو متشابهة الترتيب الا أن الاختلافات كانت في عدد الحرف المعروضة أو زيادات في التعريف عن المعلم والمتعلم والعلاقة بينهما .

ولقد أهتمت النقابات منذ انشائها في رعاية العنصر الاساسي وهو الحرفي بتنظيم أجره وتسلسله الحرفي وكيفية اعطائه اجازة خاصة بترقيته واستقلاله ومزاولة الحرفة منفرداً .

ولقد ظهر ذلك في كتابات راسكين (١) في أواخر القرون الوسطى الذي أهتم بالطبقات المكافحة أو الفقيرة . كما نستطيع أن نلمح في كتاباته تأييده للنقابات التي حددت الزام العمال والحرفيين بساعات العمل وحقوقهم لدى صاحب العمل وكيف انهم لا يدفعون للعمل عند غيرهم في أماكن أخرى غير واردة في الاتفاقات الأولية .

كما ظهرت أيضاً في عام ١٣٦٠هـ (٢) نظم تحتم الفصل بين كل طائفة وأخرى في انجلترا . وحدود كل مهنة وكل حرفة .

ونلمح في سياق الحديث عن حماية حقوق (٣) الحرفيين في القرن السادس عشر دعوة أحد الاصلاحيين يرفع الظلم عن محترفي النسيج ، فلقد وجد ٢٠٠ نساج يديرون ٢٠٠ نول مع مائة امرأة في عنبر واحد غير مريح يقومون بالعمل .

وهذه الأمثلة البسيطة إنما تشير إلى الاهتمام المبكر بتنظيم النقابات وتحديد دور كل فرد في الترتيب الهيراركي لدولاب العمل .

Edward lucie : The story of craft , 1981 , P 21 (١)

Ibid P.21 (٢)

Ibid P . 32 (٣)

وإذا كنا نخرج بهذه الأمثلة عن المنطقة العربية فذلك لأن معظم النقابات التي نظمت العمل في الوطن العربي لم تكن تأخذ حفظها (١) من التسجيل أو كتابته عنها في الوثائق . على الرغم من أن فترة العثمانيين وبعدهم الاتراك أمتلأت خزائنها بالوثائق التي تنظم سير العمل . فنجد وثائق تشير إلى تدريب العمال على النجارة (٢) ، وأخرى تشير تعليم أولاد النجارين (٣) على عمل المراكب الخشبية ، وثالثة تنص على اختيار الشباب (٤) القوي البنية لارسالهم إلى طورطوس بلبنان لقطع أخشاب السرد شريطه أن يكونوا من أولاد النشارين .

(١) يقصد بالفترة الحديثه والتي تبدأ منذ نهاية القرون الوسطى . والتي لم يستحدث فيها

تشريعات متكاملة مثل كتب الخشب في السابق .

(٢) وثائق تركيه نشرت في رسالة ماجستير بعنوان النجاره الريفيه بمصر - ثروت حجازي ١٩٧٣ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) نفس المصدر .

مراحل الترقى الحرفي

- ١- الصبي
- ٢- صانع
- ٣- الخلفه مساعد
- ٤- الأسطى (المعلم)
- ٥- النقيب
- ٦- (الشيخ)

المبتدئ (الصبي)

وهو من يلتحق بعمل ما يتبع معلم بغرض التدريب على الحرفة واستيعاب مقوماتها ، والاتفاق أنه ليس هناك سن محدد للالتحاق بالحرفة بل أفضليته لكل من هو صغير السن حتى يستطيع التدريب المستمر لاكتساب التوافق العضلي والذهني في سن مبكر .

وأيضاً ليست هناك مواصفات خاصة للصبي حتى يلتحق بالحرفة سوى سلامة بنيته وصحته ويفضل من هو له صلة بالحرفة كأبن حرفي في نفس المجال أو مجال آخر ثم يفضل من هو في حاجة شديدة للترزق فهو أقدر على الحفاظ على التعلم والاستمرار . ثم يأتي بعد ذلك من هو في حاجة للحرفة وتدريب سابقاً على حرفة أخرى أو أنه لديه قسط من التعليم وترك المدرسة ..

الاختبارات كثيرة ولكن البداية للصبي واحدة فهو من يقوم منذ اليوم الأول بملازمة معلمه كظله ، يلبي الطلبات العادية من احضار طعام أو ماء أو تنظيف المكان أو القيام بالأعمال التي لا تتطلب خبره بل تطلب مجهوداً جسمانياً ويتساوى في ذلك الصبيان جميعاً لا فرق بين ابن المعلم أو قريبه أو من لا يمت إليه بصلة .

والتلمذة الحرفية لا تختلف عن أي تلمذة أخرى ، والصبي يمثل أدنى درجات السلم المهني ، فهو بدون خبرة ، وعليه أن يكتسبها كما أنه دون سند فعليه أن يحذر الخطأ في تلبية الأوامر ، وبلا تاريخ يشفع له عند ارتكاب الأخطاء حتى البسيط منها ، والأكثر من ذلك فهو بلا درجة ينادى بها فهو ولد ، غلام ، بذرة ويلقب في بعض حوارى وورش القاهرة بليه من البلى الزجاجي الكرى الأسطح بمعنى أن لا وظيفه له سوى التدرج في كل مكان ولا يثبت في مكان .

بعيداً عن المسميات فالصبي هو من تعدى مرحلة الطفولة يصبو الى التخلص من رواسب الطفولة من بكاء وصياح ، الى التثبيت بملامح الشباب من اعتماد على

النفس واستقلال في التصرفات ومحاولة التكسب من مجهوده ، خاصة إذا تطلبت ظروفه ذلك . ومن ثم قد لا يستطيع اللحاق بالتعليم الرسمي لنفقاته فيختصر الطريق للحصول على دخل بالالتحاق بأحد الورش وبمعنى آخر* لو فرضنا وجود اسطى أو معلم ولديه اثنان من الصبية (١) التحقوا بورشة في زمن متفق ومكثوا نفس المدة فليسوف نجد الفرق بين الاثنان قد لا يتبلور في الفترة الأولى بقدر ما يتبلور في الفترات التالية وذلك مرجعه الى الالتزام بخط (المعلم) أو تعاليمه لأداء مهارات بسيطة كمسح الخشب أو اعداد الأدوات أو سن العدة . أو حتى مناولة العدة وهي مرحلة لا يستهان بها فهي تعني في أبسط صورها الامام بالأدوات بمعرفة وظيفة وشكل كل أداة فتتناول بشكل يضمن استمرارية العمل بصورة منتظمة .

الى هنا يمكن الحكم بصورة مخففة ان كل الصبية قد مروا بهذه الخبرة وان تفاوت البعض على الآخر ، وكيف يكون هذا التفاوت يكون بمدى حبه واستعداد الصبي للتعلم ، وهل هو مدفوع للتعلم أم أنه راغب فيه بشكل قوى . فنصادف مثلاً من الذي تعلم الحرفة بشكل رغبة تملكت فيه وأراد تعلمها حتى أن المعلم لم يكن راضياً عنه تماماً الا بعد أن رأى منه بوادر الفكر والمهارة تنمو في الأداء الذي يطلب منه . كمسح (٢) قطعة خشب أو وزنها (٣) رغم أنه لم يكن يوليه أدنى اهتمام - وهو أسلوب تعليمي غير مباشر لاكتشاف المهارة - فبعد متابعة من قبل المعلم وجد أنه خامه يمكن الاعتماد عليه فبدلاً من اعداد قطعة من الخشب صماء لاختبار المهارة بدأ تكليفه باعداد ما يلزم لشغل قائم فعلاً وهذه أولى مراحل الثقة بالصبي .

* المثال هنا رغم تطبيقه على ورشة النجارة الا أنه معم على جميع الورش .

(١) صبي : مثال لمعرفة تطور التعلم لدى الصبيان في الورشة الواحدة .

(٢) المسح : هو استخدام (الفارة) لازالة الطبقة الخشنة من سطح الخشب .

(٣) وزن الخشب : أي جعلها متزنة من حيث استقامة الأوجه الأربعة بشكل لا يظهر فيه أي

التواء للخطوط المستقيمة .

فبعدها يأتي تلقين آخر هو ترك الصبي يحضر كيفية التفصيل واستخدام العدة (١) لنقل المقاسات المختلفة على الشغل القائم أو بمعنى آخر تفصيل قطع متكررة مثل - الباب - والشباك أو الحشوات عن طريق الاحتفاظ بالمقاس بالقده (٢) وهي مرحلة أبسط من استخدام المقياس (المتر) من طريق التلقين هذه لا يختلف كثيراً في الحرف المتنوعه ولكن الاختلاف يرجع الى نوع الأدوات والخامات المستخدمه فطريقة اعداد الاخشاب تفرض نوعاً من التعلم لابد أن يمر به الصبي ويتدرج في تلقينه حتى يفهم ويدرك أن الاخشاب الخام تعد كل صنف بشكل معين وذلك لانها تستخدم في أغراض مختلفه .

فليس كل ما يملكه الصانع سراً بدليل أن متابعتك لمعظم عمله متاحة ولكن هناك فقط القليل الذي مهر فيه ويتميز بأدائه وعادة ما تكون تلك المهارة أخذ أساسيتها من معلمه وعالج بعض عيوبها بخبرته البسيطة أو أنها وصلت اليه صفه مع تكرار نفس العمل . والذكاء الحرفي يتولد بسرعة في مثل هذه الأمور فلأن للصبي لا يريد أن يظل صبياً في الصف الثاني بل يريد الاستقلال ، ويعلم تماماً أن استقلاله محسوب عليه أمام معلميه وأخوانه فلا بد أن يخرج بشكل معزز ولا بد أن يتقن مهارة معينة الى جانب المهارات المعتادة - مهارة تميزه عن غيره وتظل محفوره في أذهان من سيحضرون إعلان استقلاله . ولذا يبدأ الصبي في ملاحظة معلمه أينما سار لأنه يدرك أن معلمه هذا الذي أرسمت له صورته في مخيلته حينما جاء اليه لا يدرك شيئاً ، بأنه يعلم كل شيء في النجاره وغيرها يعلم وغيره لا يعلم يستطيع وغيره لا يقدر فهو يملك قوى من الله سبحانه وتعالى جعلته يفهم في كل شيء ويعمل كل شيء ويأخذ كل شيء وتمضي السنون على الصبي وتتناقص تلك النظرة على قدر معرفته والمامه بجوانب الصنعة ولكن يظل جانباً واحداً مغلق على الصبي وهذا الجانب ربما يكون تفصيل الخشب أو الحفر أو التراكيب أو غيرها المهم جانب واحد على الأقل ولكنها لا يمكن أن تكون جوانب كثيره - وذلك موضوع سوف نعود اليه .

(١) العدة : مجموعة الأدوات اليدوية في النجارة مثل المطرقة والأزميل والمنشار .

(٢) القدة : قطعة من الخشب مستوية الأوجه طويلة بطول محدد تستخدم في نقل المقاييس والأطوال

... من مكان لآخر .

في هذا الجانب يظل المعلم معلماً والصبي صبياً لأن المعلم يدرك أنه لو ترك مقاليد هذا الجانب ضاع الفرق بينه وبين صبيه فيظل دائماً محتاطاً ألا يبوح بذلك الى صبيانه بل أنه في أحوال كثيرة يخلق المعاذير ليخرجوا من الورشه ويتركوه يعمل وغالباً ما يكون عمله في هذا الجانب بعيداً عن أعين الفضوليين إلا في حالات نادره وهنا يكون الصبيه بينهم صبي يقرب للمعلم وقد يكون ابنه وهنا يختلف الأمر في أن يحتفظ المعلم بابنه - الذي يجب أن يكون وصل الى مرحلة تؤهله ان يفهم ما يقوم به أبوه أو المعلم أما دون ذلك فلا يسمح له - تلك قوانين الحرفة توارثوها جنباً الى جنب مع أسرارها أو أساسياتها .

إذا اتفقنا ان المعلم الماهر أو الحرفي المتمرس يمهر في جانب معين من وقته أو منتج بعينه وليس كل المنتجات فهناك من معلمي البناء من يتفوق في عمل العقد ومن يعرف تماماً كيف يتلافى أخطاء بعينها . وفي مجال النجاره هناك من يمهر في الحفر أو من يعلم تماماً كيف يقوم بملىء حشوات دون حاجة الى النظر في رسم أو خلافه .

وهنا نأتي الى قضية أساسية من قضايا الحرف عموماً وهي :

متى يصبح الصبي متمرس للقيام بأعمال معينه وكم من الوقت يستغرق في هذا الحال الصبي الذي مكث مع المعلم فترة طويلة يراقبه ويقوم بأداء أعمال معينه . وأحياناً يقوم هو بأعمال بسيطه . كل هذه الأعمال بسيطه أو معقده هي عبارة عن مجموعة من الأداء الحركي الذي يتم فيه توافق ما بين العضلات فيقوم الأعضاء بها والذي يحدث في البداية هو الإشارات تصدر نتيجة تحليل لمعلومات في المخ بتحديد المطلوب وتنعكس هذه العملية في صورة خطوات لترتيب استخدام الأداة المناسبة للعمل المناسب .

وهنا يتدخل عمق الخبرة في تفضيل أداة عن الأخرى وكذلك في الوقفه ذاتها

ودرجة ميل الجسم وطريقة الإمساك بالفاره وتثبيت الدليل (١) ، بل وضبط الفاره ودرجة بروز الكستير (٢) وسنه ، كل هذه خطوات مبدئية تؤهل الصانع الذي يتقنها الى بداية صحيحة وذلك غير الذي يكتشف كل مرحلة خطأ يحتاج الى تعديله ويتدخل المخ لعمل التعديلات على الوقفه تبعاً للخبرات السابقة وكذلك في وضع الأدوات في متناول اليد بحيث تصبح سهلة التناول بعيدة حتى لا تعوق العمل موضوعه بشكل لا يؤدي كفاءتها على العمل .

(١) الدليل : هو مؤشر في مقدمة المسحاة (الفاره) سواء الحديد أو الخشب .

(٢) الكستير : قطعة مستعرضه من الحديد مشطوفه الطرف تعمل على ازالة القشرة وتنعيم السطح

: العلوي للخشب وتسمى هذه العملية (المسح) .

(٧٣)

العلم

المعلم :

وهو لقب يطلق على أصحاب المهن والحرف فيقال معلم نجار ، معلم حداد وخلافه ، أي رجل مهرا في حرفة ما وأصبح يعتمد عليه في تصريف شئونها من دقائق الحرفه ومعرفة خاماتها وسبل التصرف في مشاكلها الفنية .

وقد يطلق أحيانا لقب أوسطى ، وذلك في النادر أما الأكثر شيوعاً فهو (معلم) .

وإذا تدرجنا في مراتب الترقى نجد أن المعلم هو حلقة الاتصال الرئيسية فقبل أن يصبح معلم ، فقد كان صبي ، أو متدرب يقوم بمتابعة الأسطى أو المعلم في خطواته كافة حتى يتشرب المهنة ليصبح جديراً بالانتقال الى درجة أعلى .

وأوستا أو أوسطى لقب عامي ويريدون بها معلم ويقصد بها أرباب الحرف والصنائع . أما لفظ أوسطى فهي فالأصل أوستا فارسية أصلها أستاذ واقتطعوا الاترك بالاستعمال ، فأصبحت كما تعلمها أوستا ثم أوسطى (١) .

وقد تكون هناك ألقاب أخرى تعنى مناصب ورتب ترجع الى معنى الرئاسة أو ما شاكل ذلك ولكن يرى أحد الكتاب (٢) أن الألقاب العلمية والصناعية جميعها ترجع الى معنى التعليم فمثلاً خوجه ودكتور وأوستا معناها معلم .

(١) كتاب الهلال : المناصب والرواتب والألقاب وتاريخها - دار الهلال - ج ٦ - السنة الثانية - ١٨٩٢ ، ص ١٦٧ .

(٢) المنظمه العربية للعلوم والثقافة . الفكر التربوي ص ٨٦٣ .

ونناقش هنا دور المعلم في الحرف اليدوية التقليدية بمكة المكرمة ، وهي غير الصبي فلها درجات أدنى تختلف باختلاف الحرفة وتتفاوت درجاتها في كل حرفه عن الأخرى قد تعني ثلاث درجات مثل طيان ، مروج ، قراري (١) أو درجة واحدة صناعي (٢) أو صبي (٣) .

بينما تعلو هذه الدرجة دائماً وأبداً طبقتين أو درجتين هما النقيب ثم شيخ الحرفة .

المعلم :

تتحدد وظيفته في تنظيم أمور الحرفة بين المعلمين وصبيانهم ، وبين المعلم والآخر ، حيث أن كل منطقة كانت تتمتع بشبه خصوصيه في العمل .

فمثلاً في البناء كان يوجد « المعلم العجاج في جباد ، والمطوع في المعابده (٤) وعلى هذا تكون كل منطقة هي ميدان عمل المعلم . وعلى الرغم من ذلك إلا أن الأمور لم تكن تمنع أن يمارس أحدهم العمل في منطقة الآخر بل يصل الأمر أن يرحب به المعلم المنوط به العمل بالحارة اذا جاء وزيره من القراره أو المطوع .. ويشغل في جباد من هذا ممكن .. فمثلاً أن البيت قريب يقولك لازم اليوم تيجي تتغدى عندي .. أو يرسل يوى لك براد شاهي بكل ممنونية » (٥) .

أيضاً لم يتوقف دور المعلم على هذا التسامح بل يمكن أن يمد المساعد لأبي من اخوانه أو صبيانهم الذين تخرجوا من عنده . فإذا وجد أحدهم متعسراً في استكمال بنيان لقله في المال ، يعرض المساعد عليه فور معرفته بالضيق الذي تم . « شوف يابو يادى فلوسك توصلك لكدا واذا ربي يسر في الطريق ونحن بنشتغل

(١) في حرفة البناء - طاهر بغدادي .

(٢) حرفة السبيح - محمود بخاري .

(٣) حرفة الجرايديه - محمد صالح .

(٤) من حديث صديق خياط .

(٥) من حديث صديق خياط .

ممکن نكمل لك الشئ الذي أنت تبغاه » (١) .

وأيضاً في مجال النجارة معلم يعني أنه اشتغل بنفسه ويتباهى أمام الناس بأنه معلم « يقوم يروح يجيب أربع روس - ثلاثة . ويذبحها يجمع جميع النجارين والشيخ يقولهم اشهدوا أن فلان ابن فلان . معلم باختبار كده وكده .. خلاص اشتهر داك المعلم يروح يقول ما حد يرده (٢) .

وللمعلم الحق في طلب المساعدة الصريحة من اخوانه أو حتى التمسك بالمهريين من صبيانته في مساعدته وذلك لمدة طويلة .

فيروى المعلم محمد حمام (٨٠ سنة) انه ظل لمدة ثلاثون عاماً يعمل لدى المعلم حسين عجاج معلمه وراعي تدريبه على الحرفه . وكلما حاول محمد حمام ان يتركه انما هو العجاج بزيادة مرتبه الى أن صار ريالين في اليوم (٣) . وربما تكون هذه الطريقة مريحة بالنسبة لضمان استمرار العمل .

ولكن في أحيان كثيرة يتطلب الأمر الانفراد بالعمل لأسباب تخرج عن المؤلف كما يروى حمام أن ترك العجاج لوجود ابن العجاج معه على خلاف دائم أدى الى الغيره ولهذا تركه على أنه تعهد له بمساعدته حين الطلب « بدى اطلب فضل الله (٤) ونهار تعتاين أسيب أنا شغلي واجيك .. قال روح الله يفتح عليك » .

ومن المعتاد أن يستأذن الصبي أو المتدرب من معلمه حين يريد أن يستقل بنفسه . وأيضاً من المعتاد أن تطول مدة مكوث الصبي تحت يدي المعلم فالمعلم

(١) المعلم صديق .

(٢) عمر وبكر بكار - نجارني ص ١٣ .

(٣) محمد حمام ص ٧ .

(٤) حمام ص (٨) .

حمام جلس ٣٠ سنة مع المعلم العجاج وأيضاً الخفاجي جلس ٢٠ سنة عن المعلم صدقه نحاس (١) .

ويؤكد ذلك الخفاجي بقوله « من الابتدا نسوى شاهي ومولازم ان العين تفتحت نخرج بره الورشه . لابد الصنيعي يتعلم ويفهم تلاطاش (١٣) أو خمسطاش (١٥) سنة تقريباً وأشكل ٣٠ سنة وبرده لما اخرج من عنده وقت ما احتاج له أنا اجيلو (٢) .

ومن سلطة المعلم أثناء تدريب الصبي ان يزجوه ويؤد به بل انه قد يضربه « يضربه المعلم على رأسه مره مرتين الين يزيط النقر هذا (٣) .

ولا يسمح للصبي بتجاوز أدبه مع المعلم وإلا تم تدخل شيخ الحرفه لتسوية الأمور بين المعلمين في مختلف المهن أو المعلم ومساعدوه من الصبيه المتدربين . ويطلق البعض على المعلم (ريس) (٤) ويجسد البعض سهولة في اطلاق لفظ (الريس) على المعلم . وقد يكون الفرق وظيفي فالمعلم أكثر ما تطلق على من قام بتعليم الصبيان ويتبعه بعضهم . وهناك المعلم القديم ذوى الخبرة ومحل الاحترام وأيضاً هناك المعلم الناشئ الذي انفرد بالعمل .

أما (الريس) فهي محرفه ودارجه من الفعل رأس وفي الصحاح رأس فلان القوم يرأسهم فهو رئيسهم (٥) ومعنى ذلك أن لفظ الريس يطلق على المعلم الذي

(١) خفاجي ص (٤) .

(٢) خفاجي ص (٤) .

(٣) بكار ص (٤) .

(٤) أدريس مدني (٢) .

(٥) الرازي : مختار الصحاح ص ١٩٩ .

يقوم بترأس مجموعة من المعلمين المتنوعي المجالات في بناء المنزل أو نجارة الطيق
أو حتى في بعض الورش .

ولقد تلاحظ في معظم الأحاديث المسجلة ان ذكر كلمة معلم كان يقصد بها
الرئيس والمعلم بمعنى من يقوم بترأس عمال أو معلمين أو صبيه في عمل ما أو
ورشة . أما كلمة ريس فيقصد بها فقط من يترأس العمل وليس شرطاً أن يترأس
العمل على نوعية واحدة من العمال أو حتى صنفاً واحداً من الصبية المتدربين
لمهارة ما .

ودور المعلم في كونه حلقة إتصال بين العمال والصبيه والأسطوات وأصحاب
المهارات وبين صاحب العمل ، وذلك في الأمور الآتية : الاتفاق على العمل ، تحديد
الأجور ، التأمين على العمال في حالة الاصابات المفاجئة .

كما أن دور المعلم أيضاً كصاحب مهارة في مراقبة من يقوم بالعمل لاتمام
المهارات التي يعرفها أو تعديها . ويتبلور دوره الرئيسي في اتمام العمل باسمه فيقال
أن « في جياذ البنيان هذا حق وزيرة » (١) .

ومما يؤكد أن المعلم يتبعه صبيان كثيرون تدربوا وتخرجوا من تحت يديه وبناء
عليه يكون له الاحترام ولا يؤجلون له استدعاء أو طلب حين يحتاج الأمر الى
اسعاف أو انجاز أحد أعمال معلم آخر « هو يجمع جميع معلمينه اللي في الاشغال
(كل صبيانه) أيكون عنده مثلاً عشرين معلم خمسة وعشرين معلم .. كلهم ايزكن
عليهم بكره تردوه عند فلان » (٢) .

ويتوقف دور المعلم عند الفصل في الشكوى بين صبيانه فقط أو من تدربوا
على يديه وتخرجوا لديه فيستطيع مرأضة أحدهم وتطبيب خاطر الآخر ومساعدة كل
على حده ، أما اذا حدث الخلاف بين المعلم وصبيانه هنا تأتي مهمة الشيخ .

(١) صديق خياط (٦) .

(٢) صديق خياط (٦) .

لمن يجبي .. أنت وصبيانك اخطوا عليك .. كيف تعلمهم ، اشعرتوا فيه
مرجعهم الشيخ (١) الذي يحلهم فيما بينهم بعد سماع كل منهم .

كما أنه لو حدثت مشاكل أو خلافات بين المعلم وصاحب المكتب أو صاحب
العمل مهما كان نوعه فتبدأ تصفية الخلافات بتدخل المعلمين أقرانه لتهدئة الأمور
« يا شيخ لا تحسب له حساب .. هيا الله يحييك القابله العشا عندي انت
وهو » (٢) .

اما اذا لم يتوفق الأطراف للحل فالمرجع في هذه الحالة هو الشيخ ولكن في
معظم الأحوال « جوا اتعشوا وسلموا على بعض أو .. ندروا يهرجوا .. دخلوا
متخاصمين طلعا يهرجوا كلها شغلة ساعة زمن » (٣) .

يلاحظ أن الحديث قد يتركز دائماً على البناء والنجاة كحرف أساسية لأنها
الحرف الأكثر شيوعاً والأكثر طلباً كما أن إستهلاك المجتمع من هذه الحرف لم
يتوقف رغم تبدل أدوات الإنتاج في الوقت الحاضر .

إلا أن ذلك لا يعني أن ما عرض سابقاً حدث في فترة ما ثم توقف بل
نستطيع أن نؤكد أن الترقى الحرفي قد ظل مدداً طويلة يتناقل من مكان لآخر طبقاً
لطبيعة وظروف المكان .

ويجدر الإشارة في هذا المجال الى دراسات سابقة تطرقت الى موضوع الترقى
الحرفي . وهيمنة بعض الحرف على الأخرى . رغم اختلاف ودقة التخصصات
الحديثة ، فلا بد أن تكون هناك وحدة متكاملة لتصميم العمل ومتابعته . حتى يظهر
بصورة لا خلل فيها .

(١) صديق خياط . حديث مسجل .

(٢) صديق خياط . حديث مسجل .

(٣) صديق خياط . حديث مسجل .

**** الدراسات المرتبطة بالبحث ****

المحتويات

- * تقديم .**
- * تقسيم هانز .**
- * التقسيم العام للحرف التي تتناولها في البحث .**
- * الدراسات المرتبطة .**
- * مجموعة أولى .**
- * مجموعة ثانية .**
- * مجموعة ثالثة .**

تناول الكثير من الكتاب تنظيم وتنسيق الحرف اليدوية ، ولقد اعتاد مؤلفوا كتب الحسبة (١) على تناول الحرف دون تقسيم رئيسي يرتبط بالمجال قدر ما يرتبط بأهمية الحرف ذاتها للمجتمع . ولذلك وجدت بعض الحرف على أنها حرف رفيعة المستوى أو شريفة وأخرى دنيئة أو حتى صنفت أحياناً بأنها حرف وضيعة .

وفي القرن الثامن الهجري صنف الخزاعي (٢) الحرف اليدوية من خلال خمسة وثلاثون حرفة كانت أولها التجارة وآخرها حفار القبور . وبينها ثلاثة وثلاثون حرفه في الجزء التاسع من مخطوطة تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصناعات والعمالات الشرعية .

كما يذكر الخزاعي في تسلسله لعرض الحرف مقدار الارتقاء والاستحسان للحرف ذات الشأن ومنها التجارة والبزازة والذهب والنجارة والبناء . ويرجع بعض هذا الاستحسان لعمل أنبياء الله عليهم السلام بهذه الحرف . بينما نجده يذكر الحاداد والصياغ ونافخ الكير والقبورجي بأنها حرف دنيئة بل ويأتي بأحاديث وأقوال مأثورة تؤكد هذا المعنى .

وانحداراً الى القرون القليلة الماضية نجد أن الكتب التي صنفت الحرف ليست بكثرة الكتب التي كتبت عنها . فمثلاً نجد قاموس الصناعات الشاميه للقاسمي (٣) ، أوجد حلاً وسعاً لعرض الحرف وهو التسلسل الأبجدي . بينما نجد

(١) ابن بسام المحتسب : نصاب الاحتساب

: نهاية الرتبة في طلب الحسبة .

(٢) علي بن ابي غفره الخزاعي (٨٢٥هـ) : تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول

الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصناعات والعمالات الشرعية .

حقق الباحث الجزء التاسع من المخطوطة - عام ١٩٧٨م .

(٣) ظافر القاسمي : قاموس الصناعات الشاميه : دار طلاس - للترجمة والنشر - دمشق

١٩٨٨م ، ط ١ .

بيير (١) يعرض الحرف بشكل آخر فهو قد لجأ الى نفس التصنيف بالأبجدية الانجليزية ولكنه عرض فقط أشهر الحرف المصرية القديمة . وهذا الكتاب يشرح بالتفصيل نظام الطوائف والنقابات .

ومن الواضح أن الاتجاه العام لمؤلفي التراث الحرفي في الفترة الماضية (حتى القرن التاسع الهجري) يلجأون دائماً الى التسلسل الحرفي في عرض الحرف الهامة ثم الأقل من وجهة نظر الشرع وكذلك الاحتياج للحرفة من عدمه .

أما الكتب التي ظهرت فيما بعد وحتى القرن الماضي فنجد أن التسلسل اما يلجأ إلى تصنيف مواد خشب / حديد / ذهب .. أو تصنيف مجالات مثل حرف المعادن / حرف النسيج والجلود / الأخشاب / البناء والخزف / حرف الزراعة والغذاء .

بينما نجد أن هذا التصنيف أيضاً قد لا يتضمن بعض الحرف المساعدة الأخرى وعلى الرغم من أن التصنيف الأخير يشمل تقسيماً للمواد سواء اللينة أو القاسية إلا أن التسميات الرئيسية قد تكون غير دقيقة . ولهذا قد نلجأ في بحثنا هذا الى تقسيم متنوع يهدف الى عرض الحرف اليدوية المحلية بمكة ، وبالطبع ليست كل الحرف وانما الحرف التي شاع التعامل معها في وقت من الأوقات . فقد تكون هناك بعض الحرف التي لها احتياج ولكن ليس لها حرفيون يقومون بها ، مثل التطعيم على الخشب له خامات ومهاره خاصة ولكن ليس له احتياج كبير ولذا لم يتواجد له حرفيون يقومون به . مثل ما نجد من منتجات الجلود الفرو الحيواني . لأن طبيعة المكان ذات طقساً حاراً لهذا لم يتواجد من يقومون باستغلاله أو التركيز على ايجاد حرفيون لتفصيله وهكذا .

تقسيم هانز - الحرف الفارسيه (الايوانية) :

ولهذا سوف نلجأ في تقسيم الحرف الى ما فعله Hans (١) بتقسيم النوعيات الى خامات رئيسية ثم تفرع بعد ذلك الى تخصصات داخل الخام نفسه ويمكن الاعتماد فقط على الخامات التي قامت عليها حرف يدوية فعليه واستمرت مدة طويلة كما أن هناك عامل آخر يتدخل في عرض الحرف وهو اذا كانت قد تمت له لقاءات ميدانية فسوف تكشف عن جانب هام هو صلب هذا البحث وهي المعاصرة التي تعيشها الحرفة منذ مدة وحتى عمل الدراسة الميدانية .

فحين لجأنا الى تقسيم نوعيات ومجالات وجدنا عناوين رئيسية تنضوى تحتها فرعيات كالآتي :

بناء / نجاره / جلود / جريد / يسر / فخار

انواره / ٢ منقلين / ٣ بنانين / ٤ حجاره / ٥ قصاب / ٦ نقاش / ٧ حفار (دقاق)
 ٨ نشر / ٩ خراط / ١٠ صناديقي / ١١ ادباغ / ١٢ اصباغ / ١٣ خراز /
 ١٤ سيوري / ١٥ سروجي / ١٦ اسكافي / ١٧ انساج / ١٨ اسعف / ١٩ كرسي شريط /
 ٢٠ حصري / ٢١ أدوات ومستلزمات / ٢٢ فضه / ٢٣ غراييلي / ٢٤ سبحي /
 ٢٥ أواني / ٢٦ خباز / ٢٧ حديد / ٢٨ قمح / ٢٩ فران / ٣٠ حلواني /
 ٣١ هرسجي / ٣٢ بندقي / ٣٣ خنجر / ٣٤ سكين / ٣٥ ذهب / ٣٦ حداد .

خدمات :

٣٧ سقاء / ٣٨ مخللاتي / ٣٩ لحام / ٤٠ منادي / ٤١ عطار / ٤٢ فحام /
 ٤٣ وقاء / ٤٤ نخاس / ٤٥ مقريء / ٤٦ ماشطه / ٤٧ مكبس / ٤٨ منجد /
 ٤٩ مجلد .

نجد التقسيم السابق يتضمن خمسون حرفه وقد يكون بعضها من الحرف التي عرفت ولكنها لم تشاهد أثناء الممارسة إلا أنها كانت تمثل دخلاً لفئة كبيرة وأيضاً هناك بعض الحرف التي لم تتطور ولكن قل الإقبال عليها وبالتالي انصرف المحترفين عنها الى مجالات أخرى واحتل محلهم آخرون لا تمثل الخبرة عندهم عامل كبير . وهناك نوع ثالث وهو الحرف التي اندمجت مع حرف أخرى ولم تصبح مميزة أو مستقلة بذاتها .

أما الشيء المتعارف عليه والذي لمستّه في الميدان مع اللقاءات التي تمت وهو أن التخصص لم يعد دقيقاً فالنجار يقول « يقوم بعمل كل شيء من تركيب وتعايش ونقش ... » بينما كان في الماضي من يقوم بالشق غير الذي يقوم بالنقش . ولهذا سوف يتكرر اسم الحرفي أكثر من مرة تحت مصنفات كثيرة فالسروجي هو صانع الكمرات وهو صانع بيوت الأسلحة وهو في نفس الوقت يقوم بعمل المداين والأحذية .

وبعد هذه المقدمة نجد أن التقسيم قد لا يشكل أهمية كبرى للقارئ غير أنه يمثل أهمية قصوى للباحث حيث نجد في التقسيمات السابقة تسلسلاً يسهل الرجوع للحرف وأنواعها . ولهذا لجأنا الى التقسيم العام للمواد الرئيسية فالمعادن تضم النفيس والرخيص مثلاً . كما صنفنا الخدمات العامة لتضم جميع المهن التي كانت تشغل وقتاً ولو بسيطاً طالما أن لها إستمرارية في العمل . وذلك كما ذكرنا كما فعله Hans عن الحرف الايرانية :

أولاً - البناء

نوازي : صانع النوره ومجهزها

منقل : مزخرف الحوائط بالنوره

بناء : شيخ / معلم / قراري / مروج / طيان / صبي

حجار : قاطع الأحجار / لغمجي / دمرجي / معلم

ثانياً - الأخشاب

نشارون : خشب فني / خشب ماهوجني / خشب الطلح

نجارون : باب وشباك / روشن / تجميع

خراطون : خراطة دقيقة / وغير دقيقة

دقاقون : حفر بارز وغائر

صناديقي : صانع صناديق السيسم

العجلات : العجلات الخشبية للعربات الكارو

ثالثاً - أحجار ثمينة

اليسر : السبح / الأزرار / الماصات

العقيق : السبح / فصوص / دلايات

رابعاً - المعادن

ذهب : مشغولات / مجوهرات / تذكارات

فضة : تذكارات / أكسسوارت نسائي / أكسسوارت رجالي

نحاس : أدوات منزل / أدوات خارج المنزل / المهر (الختم)

صفيح : معلبات / الزمزم / الزفه / العشش

حديد : أسلاك / سكاكين / أقفال / بنادق

خامساً :

فخار / شراب / أدوات مائدة

سادساً - النسيج

كليم / منجد / خياط / تطريز

سابعا - الجلود

دباغ / صباغ / خراز / سيوري / سروجي / اسكافي

شامناً - خدمات

سقاء / وقاد / مكبس / منادي / مقينه / نحاس / طبي شعبي .

ويبلغ التقسيم السابق اثنين وستون حرفه . قد يكون بعضها مستقلاً وقد يكون البعض الآخر . مندمجاً في حرف رئيسيه وهي في الحقيقة سبعة وعشرون حرفه مستقلة . فمثلاً لا نجد صباغ للجلود لا يقوم بالدباغة ولا نجد سيوري يقوم بعمل السيور والأحزمة والكمرات لا يقوم بالخرازة وهي إنتاج المستهلكات الشعبية الأكثر رواجاً مثل الحسكل (كيس اللبن) ومهد الطفل وغير ذلك .

أما من ناحية عرض المعامات بالنسبة للحرف فسوف نتبع الآتي :

* عرض تاريخي للحرفة في مكة .

* أشهر من عملوا بها في مكة . حرفيين / تجار

* الورشة وطريقة العمل .

* المنتجات التي يقومون بها والأدوات التي يستخدمونها .

* طريقة التعامل مع المستهلكين .

* مراتب الترقى الحرفي .

وبطبيعة الحال نستند في عرض الحرف الى الحقائق التي يذكرها الحرفي أثناء الحوار . ثم نحاول توثيق ما يحتاج منها بالشكل المناسب . وقد يذكر الحرفي أثناء الحديث أسماء الكثيرين من أقرانه في الحرفه وفي حرف قريبة من اختصاصهم .

وعلى هذا فلا مناص من محاولة تتبع بعض أسماء العائلات التي اشتهرت وجاء ذكرها على لسان حرفيون آخرون .

تصنيف الدراسات المرتبطة بالبحث :

ولقد قمنا بتقسيم هذه الدراسات الى نوعية الارتباط بكل منها مع البحث الحالي . بحيث نستعرض هذه الدراسات محاولين بيان أوجه التقارب أو التباعد بينها وبين البحث .

ومن بين الأسس التي عليها اخترنا الكتب والدراسات المرتبطة هي :

- * ان يكون موضوع الدراسة تناول بوضوح وضع الحرف والنقابات .
- * ان يكون موضوع الدراسة تناول تنظيم الحرف وطرق الترقى .
- * ان يكون موضوع الدراسة قسم الحرف اليدوية بمنهج منفرد .
- * أن تفضل الدراسة المرتبطة بمكة سواء قديماً أم حديثاً .

وعلى هذا قسمت الدراسات المرتبطة تحت العناوين الآتية :

- أولاً - دراسات تناولت التاريخ الاجتماعي والحرفي عند العرب .
 - ثانياً - دراسات اهتمت بالحرف اليدوية وتقسيمها قديماً وحديثاً .
 - ثالثاً - دراسات كتبت عن الحرف اليدوية بمكة المكرمة .
- وكانت حصيلة هذه الدراسات عشر دراسات وزعت على النحو الآتي :

أولاً :

- ١- مخطوطه تخريج الدلالات السمعية الخزاعي القرن التاسع الهجري ، تحقيق (١٩٧٨ م) .
- ٢- التنظيمات الحرفية والمدينه الإسلامية ماسينون ١٩٢٠م
- ٣- موسوعة المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د. جواد علي ١٩٧٧م
- ٤- الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي واضح الصمد ١٩٨٣م

ثانياً :

- ١- النقابات الحرفية في مصر في القرن ١٩ بيير ١٩٦٤م .
- ٢- الحرف اليدوية في ايران ، هانز ١٩٦٦م
- ٣- معالم القرية في طلب الحسبه ابن الاخوه ١٩٧٦م (تحقيق)
- ٤- قاموس الصناعات الشامية القاسمي ١٩٨٨م

ثالثاً :

- ١- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم الكردي ١٩٦٥م
- ٢- مكة في أواخر القرن التاسع عشر هورهنغيه ١٨٧٠م

وبناء على التقسيم السابق نستعرض في الصفحات القادمة محتوى هذه الدراسات طبقاً لهذا التقسيم .

المجموعة الأولى :

- (١) د. جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية ١٩٧٧ ، بيروت .

وتقع في عشرة أجزاء طبع بيروت .

وتعرض هذه الموسوعة الى الغوص في تاريخ العرب قبل الإسلام وخاصة الجزيرة العربية . وماذا كان بها من منتجات وحرف وصناعات ويتعرض أيضاً الى المواد الأولية والخامات المستخدمة في كافة مناحي الحرف والصناعات كما يستفاد من هذه الموسوعة في تتبع تاريخ القبائل وتمركزها في المناطق الرئيسية بالجزيرة . وانتعاش الأسواق طبقاً للمواسم المختلفة . وكذلك يمكن أن نتبع ما وجد من طرق الصناعة وأساليبها التي اجادها العرب وعلى الرغم من انه يتحدث بأسهاب واعجاب عن جنوب الجزيرة إلا أن ذلك لم يمنع من أن يفرد لمكة ومدن أخرى أجزاء تتحدث عن سيادة العرب وقوتهم ومما يتمتعون به من خبرات في البناء والزراعة والرعي .

ومما يلحظ بشكل لا يخفى هو تبني مؤلف الموسوعة للرأي القائل بأن العرب أصحاب تجارة وليسوا أصحاب صنائع وحرف وكما يؤكد على أن العرب استخدموا العبيد والأسرى والطبقات الدنيا من المجتمع في الحرف والصناعات التي سادت مثل الإسلام ، كما نلاحظ في تلك الموسوعة على كثرة معلوماتها أن تفاصيل ودقائق الحرف لم ترد بشكل واف ، على الرغم من الشرح المستفيض مثلاً كيفية البنيان في (العربية السعيدة) اليمن واستخدام الأحجار في البناء .

ونحن بطبيعة الحال لا نستطيع أن نوجز في عجالة تقييم هذه الموسوعة بل ما يهمنا هو ذكر الحرف والصناعات عند العرب في العصر الجاهلي .

ولأن الموسوعة حين ذكرها لهذه الموضوعات قد اهتمت بمراكز التجارة أو المدن التي ذاعت شهرتها ومنها مكة ، نجد أن ما كتب عن مكة لم يتناول الحرف بشكل واف بل تناول العمران وتنظيم شئون المجتمع من خلال دار الندوة وإقامة الأحلاف والسطرة على طرق التجارة ورحلة الشتاء والصيف .

ومن هذا المنطلق تعتبر أن تلك الموسوعة شاملة للتاريخ الاجتماعي والسياسي للمنطقة العربية قبل الإسلام . وفي الوقت الذي تعد فيه من المراجع التي يعتد بها لتأريخ الحرف التي انتشرت في المنطقة عموماً قبل الإسلام . وليست بمكة المكرمة على وجه الخصوص .

وفي الفصل نجد أن تقسيم المؤلف لأجزاء الكتاب تضمن التصنيف الآتي :

* من الجزء الأول حتى الثالث عن بلاد العرب وترتيب القبائل والممالك التي مرت بتاريخ العرب وتقسيمها وحروبها السياسيين ولن تولى من الملوك دول العرب .

* والجزء الرابع يبحث عن مكة المكرمة والطائف والمدينة . وبصفة عامة الحالة السياسية للجزيرة قبل الإسلام بوقت قليل ثم يبحث عن المجتمع العربي وأنساب القبائل ثم يتضمن جزء عن الحياة اليومية .

* والجزء الخامس يبحث عن بعض المرافق المتواجدة بالجزيرة من حيث صفوف القوافل والخامات التي توافرت بصفة اجمالية .

* والجزء السادس يبحث عن بعض مكونات الثقافة العربية من حيث التاريخ وجغرافية المكان وكذلك النواحي الأدبية ومناحي الفنون الجميلة من الشعر والأدب .

* أما بقية الأجزاء فتبحث في الحالة التي كان عليها العرب قبل الإسلام من حيث الأحوال الاقتصادية وقبائل العرب وبالطبع لن نستطيع إيجاز هذه الموسوعة العظيمة في كلمات قليلة حتى نوفيها حقها ، وإنما قصد من العرض إبراز الجزء الذي يضم النواحي الاجتماعية والحرفية لدى العرب .

٢- د. ثروت حجازي : تحقيق الجزء التاسع من مخطوطة « تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصناعات والعمالات الشرعية » - رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - القاهرة ١٩٧٨م .

والمخطوطة تعتبر من التراث النادر للحرف اليدوية وهي من عدة نسخ في بلاد متعددة وافردت المخطوطة الباب التاسع للحرف الشائعة الانتشار منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم الى مطلع القرن التاسع .

ولقد ذكرت المراجع الكثير من هذه الأنشطة الحرفية والتجارية في كافة المدن الإسلامية والعربية قديماً خاصة بعد إنتشار الإسلام .

ولعل من أشهر هذه المراجع كتاب تخريج الدلالات السمعية للخزاعي من القرن التاسع الهجري (١) ، ولقد قمت بتحقيق الجزء التاسع منه والخاصة بالحرف والصناعات ، وذلك منذ ما يقرب من خمسة عشر عاماً وهذا الجزء يتضمن

(١) ابن الحسن الخزاعي التلمساني (٨٢٥هـ) : تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصناعات والعمالات الشرعية .

تقسيماً سابقاً لعصر كتابة في تصنيف الحرف ، فلقد تعرض لحوالي أربعة وثلاثين حرفة . ولقد تدرج في عرض الحرف بالتصنيف الذي قصد منه ترتيب أفضلية الحرف بعضها على بعض .

ويلاحظ على هذه الحرف عموماً أن معظمها قد عمل بها الصحابة ، ولقد كانت معروفة للعرب قبل الإسلام ثم انتقلت بالتوارث والابقاء على المنفعة بعد الإسلام وأقرها الدين الحنيف بعد تهذيب بعضها (١) وضبط البعض الآخر بالضوابط الشرعية (٢) .

ولقد احترف المسلمون هذه الحرف بعد اقرارها ولم يأنف حتى كبار الصحابة للاشتغال بها ، رفضاً للزعم الذي أوجده البعض (٣) من استنكاف العرب من العمل اليدوي أو قبل الإسلام ..

كما أننا نجد في نفس الكتاب (٤) ، أن أية حرفة مذكورة أما أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم حث عليها قولاً أو قام بها عملاً أو تعاملًا بنتائجها أو رأي محترفها فتعامل معه . من غير أن ينكر عليه مهنته .. ويعني هذا أن الحرف المذكورة مرضى عنها شرعاً (٥) وللمسلم أن يحترف منها ما يشاء .

والخزاعي في كتابه تناول من عمل بالحرفة منذ أقدم الأزمان التي وصلت إلى أسماعه فبعضها يبدأها من عصر نوح عليه السلام كالنجارة مثلاً ثم من تلاه والأنبياء والصحابة . كذلك في البناء يبدأ من سيدنا إبراهيم عليه السلام .. وهكذا إلى أن يصل إلى من تولى هذه الصنعة في عصره في القرن الثامن .

(١) مثل التجاره وتحديد نسب الريح ، وضبط حالات الغش .

(٢) مثل بيع الطعام والماشطه والمولده والخافضه وحفر القبور وضبطها بما يتلائم مع الدين الحنيف.

(٣) مثل جو ستاف لبيون ، وبعض الآراء التي وردت في المفصل في تاريخ العرب د. جواد علي .

(٤) قام بتحقيق الكتاب كاملاً ونشره الأستاذ أحمد محمد أبو سلامه - المجلس الأعلى للشئون

الإسلامية ، ١٩٨٠م .

(٥) الفكر التربوي العربي الإسلامي - الفصل الخامس تعليم الصنائع ، ص ٨٦٢ .

كما أنه (الخزاعي) لا يفوته أن يعتمد على الأحاديث النبوية والاستشهاد بها في تأكيد الروايات مما أصبح على سياقه الثقة والأطمئنان .

٣- واضح الصمد : كتاب الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي ، بيروت ، ١٩٨٣م .

هذا الكتاب صدر بتقسيم آخر للحرف ، بحيث استند الى مراجع كثيرة ومنها الكتاب المقدس والقرآن الكريم ليستخرج الصناعات والحرف التي اشتهرت عند العرب وتميزوا بها دون غيرهم فلقد ورد في متن الكتاب كل حرفة وكيف كانت حالتها عند العرب في العصر الجاهلي ومن اشتهر بها من رجاله ثم كيف استمرت والخامات التي استندوا اليها وكذلك من عمل بهذه الحرفة من رجال العرب ومن الصحابة رضوان الله عليهم قبل الإسلام وكذلك اشهر من تولوا أمر التجارة والاسواق . ولم يخفى على المؤلف الاستناد الى المراجع الأصلية وكتب التراث والكتب السماوية .

ولكن حين يتعرض لحرفة ما قد يقتصر عرضه على مسمى الحرفة ومن عمل بها وبعض الخامات والمنتجات التي يقوم بعملها الحرفي نفسه . دون التعرض لدقائق وتفاصيل عن أماكن الخامات أو كيفية تجهيزها أو كيف كان العمل يتم بصورة منتظمة أو حتى الفصل التاريخي بين القرون التي وجدت فيها آثار الحرفة وبين استمرارها الى قبل الإسلام .

فمن الممكن أن نجد مروراً سريعاً على الحرفة من عصر ما قبل الإسلام ووقت الميلاد ويستشهد على ذلك بما ذكر في الكتاب المقدس ثم نجد بعده تأكيداً بما ورد من القرآن رغم الفاصل الزمني العريض لكل من الكتاب المقدس والقرآن .

وليس ذلك ما ينتقص من الكتاب فالكتاب يستعرض بشكل واضح الصناعات والحرف عند العرب . ويستشهد بما يؤكد وجود هذه الحرف بشكل أو آخر ليس فيه لبس بما يستدعيه من الأسانيد والمراجع .

ومما يؤخذ على المؤلف (١) التحمس للمقولة التي تؤكد عدم اشتغال العرب بالحرف والصناعات لأنهم يأنفون ذلك ويتركونه عن هم أقل منهم شأناً ومكانة .

بينما نؤيده في جزء من رأيه الذي دعمه بالإستشهاد الى الاسانيد القوية والذي يدعوا الى تأكيد اشتغال الصحابة بالمهن والحرف وتتوقف عند تقسيم الحرف الى حرف ذات شأن كالتجارة والبناء و ... وحرف وضيعة الشأن .. كالدباغ وحفار القبور وغيرها بعدم التأييد المطلق وذلك لأنها حرف ذات صبغة خدمية أي أنها تقوم على خدمة المجتمع ولم نجد أيضاً صريحاً في القرآن ينهي أو يحصر ممن يتكسبون بعمل اليد الشريف .

وعلى ما يبدو أنها كان صحيحة من دعاة أجاناب ومستشرقين في الوقت الذي نحب أن نعلن فيه أن الرأي المضاد لم ينبع من حماس عرقي أو غيره على مجتمعنا بل أنه في مقولة بسيطة أن حرف العرب اليدويه والعقليه كانت ذات تأثير كبير على الحضارة الأوربية في أوجه مختلفة .

4 - Louis Massignon " Les corps de Metiers et la cite Islamique , Paris ,1920

وهذا المؤلف عبارة عن محاضرة القيت في كولج دي فرانس في باريس في ٤ فبراير ١٩٢٠م ألقاها الأستاذ لويس ماسينون . وفيها يعرض كيفية وجود المدينة الإسلامية ثم نشوء الخدمات والأماكن المخصصة لها وانبثاق نظام التبادل التجاري وتنظيمه فيما بعد ثم ظهور ما يعرف بالسوق والمقايضة . ثم تمركز بعض الحرف المتجانسة معاً ، ثم انفراد طوائف حرفة معينة بمكان مستقل . وكل هذه الأمور الحرفية لدراسة ميدانية قام بها في دمشق في وقت سابق .

وخرج منها بالأصول القديمة لنشوء التعامل الاقتصادي والحرفي من خلال التنظيم الحرفي ونقابات المشرفه عليه مثل المشيخه والطائفة .

وذكر مثلاً على ما أورده مدينة بغداد وتقسيمها قديماً الذي أفرد مكان للحرف وسكان للتجند ومكان للعامة من الناس :

ثم انتقل الى المفاضلة بين حرف وأخرى يتميز بعضها بالشرف والأخرى بالدناءة وكيف تم بناء على ذلك تنظيم الحرف ووضع الأسس والقوانين التي تحفظ لآباب الحرف حقوقهم لدى أصحاب العمل ، ولدى جمهور المستهلكين وذلك عن طريق النقابات المهنية .

وأظهر فضل الإسلام في تثبيت مفاهيم التعامل منذ الوهلة الأولى لتنظيم التجارة ويقارن بين ما نظمته المسلمون في القسطنطينية حوالي سنة ١٦٤٠م من وجود ما يقرب من ٦٠٠ تنظيم حرفي يضمون أربعة وعشرون صنفاً من الحرف ، ولكن ما يؤخذ عليه هو الربط الشديد بين من يمثلون الحرف وبين الحركات السرية التي انتشرت قديماً مثل الباطنية والقرمطية وغيرها فهو يتبنى رأياً بأن هذه الحركات قادت مشايخ وفقهاء الحرف الى حد التدخل في كيان هذا النشاط الحرفي لصالح حركاتهم السرية .

وبعيداً عن هذا الرأي نخرج من تلك المحاضرة بأن تواجد النظام الحرفي قام في المنطقة العربية تأكيداً لمفاهيم اسلامية عريقة ولم ترد اليها هذه التنظيمات من أوروبا كما يدعى البعض .

المجموعة الثانية :

مصادر أهتمت بتقسيم الحرف اليدوية عند العرب والمسلمين :

- ١- ابن الاخوه (محمد بن محمد بن أحمد القرشي) ٦٤٨هـ - ٧٢٩هـ : معالم القرية في أحكام الحسن . تحقيق د. محمد محمود شعبان ، صديق أحمد عيسى المطيعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

على الرغم من تعدد الكتب التي كتبت عن الحسبة ونظام الاحتساب فإننا نعرض النموذج الأكثر شيوعاً وتكراراً وأقربها للفهم المعاصر من خلال المعروض من الحرف .

فهذا الكتاب يتناول منهج التحقيق العلمي عن نصاب الاحتساب في مصر وعلم الحسبة ومدلولها ودور المحتسبون في الدول العربية وغيرها .

أما المحتسب فهو القيم على السوق بمعنى مراقب الحرف والصناعات في السوق والقاضي بسلطته بمراقبة الغش التجاري والتدليس في الصفقات وكذلك هو مصدر تحديد الربح وتحديد من يعمل في الصناعات والحرف لأنه من يعرض عليه أحوال العاملون في السوق من حرفيين يدويين وتجار .

واعتادت كتب الحسبه ان يشرح في أولها شرائط الحسبه عموماً وكذلك في المعاملات والبيوع وما يحرم وما لا يحرم في البيع كشروط يلتزم بها كل العاملون فيها ثم الالتزام بمعرفة الأوزان والمقادير والموازين والمكاييل .

وبعد ذلك يتعرض الى الحرف الشائعة ذاك الوقت ، والمنهج في عرض الحرف يتبع تسلسل يرتبط بأهمية الحرفة في المجتمع وشأنها أي مكانتها هل هي خبيثة أم شريفة .

ويبدأ العرض لحوالي الستين حرفة أولها حرف الطعام مروراً بالمواد الأولية من طحين ثم أفران ثم نوعيات الطعام / شوائين / جزارين / طباخين ثم الأسماك / والحلوانية / وباعة البهارات والأبازير مثل العطارين .

ثم منتجات الألبان . ثم يعرض بعد ذلك حرف النسيج والخياطة والصباغين والقطانين والكتانين .

ثم حرف الأموال مبتدأ بالصيارف ثم الصاغة وبعدها المعادن الأقل سعراً النحاس والحديد . ثم حرف خدمات اجتماعيه مثل الحمامات والصيد ثم حرف التطبيب للفصاده والحجامة الكحالين والمجبرين ثم حرف التعليم للصبيان والمؤذنين والوعظ ثم حرف القضاء والولاة ثم حرف البحر من أصحاب السفن وغيرهم .

وبعد ذلك ينتقل الى حرف الفخار والعاملين في الزيوت والمعاصر ومشتقات الجلود وانتقل الى العاملين في القش ثم اختتم عرضه بالعاملين في مواد البناء والمبيضين والعاملين في الجبس والجير .

٢- بيير : الطوائف الحرفيه في مصر في القرن التاسع عشر ، أورشليم ، ١٩٦٤م

ويتعرض هذا الكتاب الى تنظيمات الحرف وكيف يمكن النظر اليها كمجموعات مستقلة داخل المجتمع وعرض كتابه من خلال خمسة فصول :

الأول : عرض تاريخي للنقابات في مصر زمن العثمانيين .

وفيه عرض لنظام النقابات في القرن ١٧ وعرض للمجتمع والإنطباع التقليدي عن المجتمع الحرفي والنقابات والحكومه وعلاقتها .

ثانياً : النقابات في مصر الحديثه

وفيه حدد مفهوم المصطلح عن النقابة والحرفه والطائفه وأورد قائمه بالنقابات وحددها في المدن وكيف نمت الاتصالات بينها وبين بعض وكذلك أورد عدد النقابات كما نقلها من الرحالة السابقين فعن (ايفيلياخوليس) أورد مائتين وثلاث وتسعين

نقابة وذلك في عام ١٦٧٠م بينما سجل الفرنسيون بعدهم مائتين وثمان وسبعون نقابة ويميل المؤلف الى تصديق (ايفيليا) لأنه أورد أيضاً عدد المنضمين لهذه النقابات ما يقرب من مائتين وعشرون ألف عضو بهم .

ثالثاً : تكوين النقابات

وعرض فيه التكوين التقليدي للنقابات من خلال دور كل من الصبي والمعلم والنقيب والشيخ .

رابعاً : وظيفة النقابات ومشايخهم

وفيه عرض لدور النقابة مع أعضائها وكذلك كيف يمكن تحديد الأجور والأسعار والمساعدات التي تقدم لكل عضو بها والحفلات التي تقام لتنصيب وانضمام عضو جديد .

خامساً : ظهور واختفاء النقابات

وفيه أظهر لدوافع وراء ظهور النقابات بمكان ما مما أوضح لماذا قاومت النقابات حتى نهاية القرن التاسع عشر . وكذلك المحاولات التي بذلت لظهور النقابات والترتيب الزمني المعقول لظهور واختفاء النقابات .

والحق كتابه بمجموعة من الملاحق وهي :

* لائحة لأحد النقابات القديمة .

* قائمة بالنقابات الحالية في مصر .

* فهرس للمصطلحات العربية والتركية .

* أسماء وأماكن الأشخاص الوارده في الكتاب .

* ببليوجرافيا للكتب التي استندوا اليها .

وأهم ما في هذا الكتاب هو تتبع سير النقابات الحرفيه في المنطقة العربية

خلال العصور الوسطى واحتفاظها بمقوماتها حتى وقت قريب أدى الى انتشار هذه المقومات في المنطقة العربية حتى بعد الغزو العثماني لهذه النقابات .

3. Hans E. Wulff : The Traditional crafts of Persia , The M.I.T Press ,
London , 1966 .

وهذا الكتاب يقع في خمسة أبواب قسمت طبقاً للمواد التي يتناولها ويتناول من خلالها الحرف المرتبطة بها كالآتي :

١- حرف المعادن ويذكر بها أنواع المعادن ثم ينتقل الى البرونز ثم الحديد ، والنحاس والصفائح والمجوهرات والفضة والذهب ثم المهارات على المعادن مثل الحفر على المعادن وقطعه وتشكيله ثم حرف الحديد المتنوعه مثل الأقفال والمسامير والأسلحة وغير ذلك .

٢- حرف الأخشاب يتعرض للنقابات في ايران ثم النشارون والنجارون وصناع الأثاث ثم صناعات العجلات الخشبية والخرط والحفر والدق على الأخشاب وصناعة النشاب والأسهم .

٣- حرف البناء والخزف يتعرض لتاريخ البناء ونظمه وصناعات الطوب والقاشاني وقطاع الأحجار ونحت الأحجار وكذلك عمل القوالب الجصية والخزف ثم أفرد موضوعاً عن التكنيك والطرق الفنية للخزف والقوالب . ثم تعرض للزجاج وأعماله اعتماداً على أن كل هذه الخامات مصدرها التربة الطبيعية وما تحويه من خامات تصلح لهذه المنتجات .

٤- حرف النسيج والجلود وهي تسمى حرف المواد اللينة وعرض فيها لأهمية تعلم أصول النسيج وكيفية انشاء النول واختيار وصبغ الخيوط وكذلك السجاد وعمليات النسيج المختلفة . ثم الطباعة المنسوجة . وأعمال الجلد وكل ما يتصل بالتجليد ومشتقاته .

٥- حرف الزراعة والطعام : وفيها تعرض للأدوات الزراعية المختلفة مثل الساقية والمحراث وطرق ري الأرض المختلفة وكذلك زراعات اشهر المنتجات وعمل الخبز

بطرق متعددة ثم التعرض للمأكولات المتنوعة المالح والحلو منها .

واتبع دراسة بعد ذلك بمجموعة ملاحق أولها ببليوجرافي بأسماء المؤلفين والكتب التي اعتمد عليها في الكتاب والتي يمكن الرجوع الى أي منها للاستزاده .

ثم كتب عرض لمجموعة المراجع الرئيسية في المجالات المتخصصة والتي كتب كلها عن إيران في الحضارات القديمة مع عرض شيق للدراسات السابقة في هذه الموضوعات .

وعرض في الملحق قبل الفهرس المصطلحات وتفسيرها وطريقة نطقها باللغة الايرانية مع ضبط المعنى باللغات الأخرى .

ثم ختم الدراسة بالفهرس الموضح لكل الموضوعات التي وردت بالكتاب .

٤- قاموس الصناعات الشامية - تحقيق ظافر القاسمي - دار طلاس للترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٨هـ ، ط ١ .

ولقد وضع مخطوط هذا الكتاب في عام ١٩٢٨م ، وتوفى مؤلفه فأكمل المسيرة ولده بنشر هذا القاموس . ولقد وضع بطريقة تبدو يسيرة فلقد أخذ مؤلف الكتاب على عاتقه ان يكتب عن جميع الحرف والصنائع وحتى لا يفوته شيء فيذكر أنه في جمع المادة الميدانية أخذ يطوف في محلات الصنائع والحرفيين حتى لا يفوته شيء .

ولقد اتخذ من حروف الهجاء دليلاً لترتيب هذا القاموس . ونستطيع القول بأن على الرغم من أنه قد تم جمع ٤٣٧ حرفه وصنائه ، الا أنها تضم بعض الحرف المستحدثه ورتبت هجائياً مع الحرف العتيقة الأصيلة . ومنهجه في ذلك هو وضع قاموس لما وجد فعلاً من الحرف أو ما تبقى من القديم وجدد .

وبالطبع هذا القاموس يدخل في الدراسة الميدانية بالحديث عن الحرفه طبقاً لموضعها في الهجاء ثم يسرد مواصفاتها ومنتجاتها .

ومما يذكر لهذا القاموس بالفضل هو أفراد فهارس متنوعه توضح للقارئ بسهولة كيف يضع يده على ما يريد داخل القاموس .

فلقد أفرد فهرس للحرف أبجدياً .

فهرس للأدوات أبجدياً .

فهرس للأسعار .

فهرس للقوافي المستخدمه في أبيات الشعر أبجدياً .

وقد يفيد هذا القاموس البحث الحالي في بعض مسميات الحرف التي قد تشترك في نفس المعنى للحصول على المصطلحات الدقيقة وأصولها اللغوية كما يفيد في التعرف على الأدوات والآلات المستخدمه توثيقاً للطرق الصناعية والمبتكرة في تنفيذ ومزاولة الحرف .

ومما يؤخذ على القاموس هو المزج بين الحرف اليدوية والمكملات الصناعية أو حتى الحرف الذهنية ، فمثلاً يدخل الأبوكاتو (المحامي) كحرفه وبالطبع فهي مهنة لا بد للحصول على مؤهل جامعي حتى يمكن القيام بها . كما يدخل التعليب وهي خاصة بتعليب المأكولات والسوائل بعملية تمر بعدة مراحل تنفيه يتدخل فيها العنصر الصناعي البحث مثل تفريغ الهواء وتعقيم الحيز الذي يعلب وعلى هذا نستطيع القول بأنه عمل مسحى للحصول على قائمة مفصلة وموثقة عن جميع الحرف . ولا يعتبر هذا أساس بقيمة العمل حيث أن صاحبه قد أفرد تفسيراً في أول المخطوط يبين فيه أنه حين يشير الى حرفه أو صناعة يدوية أو حرف تقليديه فهو يقصد بها الحرف التي تتواجد في عصر كتابة لهذا القاموس وعرفت للناس وتعارفوا عليها .

في تلك الفترة (١٨٩٣هـ) وكتاب مثل قاموس الصناعات الشامية بذل فيه مثل هذا الجهد والوقت جدير بأن يوضع في مصاف المراجع الرئيسية عن الحرف اليه بالشام .

وقد نتفق مع هذا المؤلف في طريقة عرض الفهارس ، واستخراج المصطلحات ، وقد لا نتفق في العرض الابجدي لكافة نواحي النشاط الصناعي أو الحرفي .

المجموعة الثالثة :

والتي تعتبر مصادر متميزة عن الحرف اليدوية في المجتمع المكي :

أولاً : محمد طاهر كردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، ١٣٨٥هـ -

١٤٠٦هـ

والكتاب ذائع الصيت كمرجع يستند اليه في الأحداث البعيدة القريبة بمعنى أنه لخص الكثير من الكتب التي تحدثت عن مكة ونشاطها الاجتماعي وكذلك التاريخ القديم للحرم والأعمال التي أقيمت به وكذلك الفترات السياسية التي شهدتها مكة .

وأما أهم ما يوجد به هو تسجيل لشاهد عيان لما حدث من تغيرات اجتماعية كان سباق لتسجيلها بالصورة والقلم . فظهرت كثير من تلك الشواهد الاجتماعية سلسلة ، وأفاض المؤلف في ذكر النواحي الاجتماعية والتقسيم الجغرافي لمكة . وحواريها المشهورة وشهرة كل منطقة والجاليات التي سكنتها والأسواق الموجودة بها .

ومما جعل لما يخرج تسلسلاً منطقياً الكردي هو استدعائه للمعلومات من المراجع والكتب عن الأحداث التي يغطيها فمثلاً عند ذكر الأسواق يذكر أولاً ما ذكره الأزرق عن الأسواق في مكة ثم يذكر هو ما وجد في تاريخه من أسواق وكذلك حين يذكر الحرفين فإنه يعرض ما ورد اليه من الغرفة التجارية عن مشايخ الحرف المتنوعة في مكة .

وأضاف الكردي جزئين الخامس والسادس وزاد فيهما بعض أحداث على ما ورد في الأجزاء السابقة وأهم ما يتميز به الجزء الخامس هو ذكر أهم العادات والتقاليد التي انقرضت من مكة فكان سجلاً رائعاً .

ومن أهم ما يستند اليه في هذا المرجع هو تتبع المنتجات الحرفية في مكة وتنظيمات بعضها خاصة مهنة البناء التي أفاض في ذكرها وأفاض في ذكر العمال الذين كان لهم دور في ترميم الكعبة حديثاً .

وهو من اقرب الكتب التي تحدثت عن مكة بشكل اجتماعي يناقش الفترة المعاصرة .

ثانياً :

C. SNOUCK HURGRGJE : MEKKAH in latter part of the 19th. century ,
.....leiden , London , 1889 .

وهذا الكتاب لأحد الرحالة الهولنديين وترجم ونشر بالعربية عن طريق نادي مكة الأدبي الثقافي في العام ١٩٨٦ ، ويعتبر الكتاب الى حد كبير مهتماً بالحياة الاجتماعية . فلقد قسمه المؤلف الى أربعة أقسام العائلة المكية ثم الحياة اليومية في مكة ثم الطوائف (الطوافة) ثم الجاوا وهم أكبر جالية اعتبرها المؤلف جديره بافراد معلومات عنها .

والحق المؤلف كتابه بفهارس للمصطلحات والعجيب أنه لم يضع فهرس فكأنه اعتبره كقصه ..

وتحدث في الكتاب عن التعليم والكتاب ودور الحرم كمؤسسة تعليمية كما تحدث عن الحياة اليومية ودور الطوائف من التجار وكيفية الترفي الحرفي بصب القهوة وأيضاً تحدث الملابس والعادات وبعض الحرف مثل البناء وتنظيم الشوارع والرواشين والخارجات .

وان ما نأخذه على هذا الكاتب رغم اتساع الوقت بالنسبة اليه هو عدم التخصص والتعمق في كافة الموضوعات الهامة في الوقت الذي انزلق فيه الى سرد بعض التفاصيل التي لا تهم الكثير من الباحثين أو حتى القارئ العادي .

أما حين عرض للبيت المكي من الداخل فالحق أنه أسهب في وصفه من الخارج والداخل كما أشار الى طبيعة أهل مكة وأنها ليس بها فنادق ولذلك تبني البيوت لتكون جاهزة في المواسم لاسكان الحجاج .

كما أشار الى الاستعانة ببعض العمال من الخارج لبناء بيوت فخمة للاشراف .

الحرف اليدوية بمكة المكرمة

حرف النجارة

حرفة البناء في مكة المكرمة

مقدمة عن البناء في مكة

أولاً : المراحل المستخدمة لكل من :

- | | |
|---------------|--------------|
| أ- الأساس . | ب- الجدران . |
| ج- الأسقف . | د- الطيق . |
| هـ- التشطيب . | |

ثانياً : كيف يتم البناء :

- | | |
|-------------------------|-------------------------|
| أ- تخطيط الأرض . | ب- حفر الأساس . |
| ج- القصاب . | د- المقاييس المستخدمة . |
| هـ- الأدوات المستخدمة . | |

ثالثاً : الخامات التي تستخدم في البناء :

- | |
|--------------|
| أ- الأخشاب . |
| ب- الأحجار . |
| ج- النورة . |
| د- الأجور . |

رابعاً : تنظيم حرفة البناء :

- | | |
|----------------|--|
| أ- النقابات | ب- صب القهوة (اختبار القبول في المهنة) |
| ج- التأمينات . | د- الأسعار . |

حرفة البناء في مكة المكرمة (١)

كتب أحد المؤلفين (٢) عن مساكن مكة ومبانيها بأنها لا تشاهد إلا إذا اقترب الفرد من أبوابها (أبواب مكة) . حيث أنها تحاط بالجبال من كل صوب وإذا كانت المباني تركزت الآن في وادي إبراهيم وبدأت بعد ذلك في الزحف على الجبال مرة أخرى فانما يؤكد هذا النمط اهتماماً خاصاً وأسلوباً متميزاً في فن البناء في مكة المكرمة في بداية القرن الثالث عشر الهجري .

وذكر نفس المؤلف أن تعداد المنازل في مكة تقريباً بلغ سبعة آلاف منزل ما بين صغير وكبير . ولأن البيوت بنيت لاستيعاب الحجاج فلقد قلت بها الأحواش الملحقة على غرار المدن العربية آنذاك .

وكان يتوسط مكة طريق يقطعها من الغرب إلى الشرق (٣) فإذا ابتدأ غرباً من جروم يسمى حارة الباب ، ثم الشبيكة ، حتى إذا وصل إلى الحرم من جهة الشمال سمي الشامية ، فإذا انعطف إلى الجنوب على يمين الحرم سمي السوق الصغير ، ثم حياد وفيه البوستان والتاغر والتمكية المسمية ودار الحكومة العثمانية وتسمى بالحميدية ، وإلى جوارها إدارة الصحة وقشلاق (معسكر للمدفعيه) والمطبعة الأميرية . فاذا وصل إلى الصفا سمي المسعى ، ثم القشيشية ، ثم سوق الليل ثم الغزة ومنها إلى باب مكة الشرقي أو باب المعلى . وهناك شوارع أخرى في شمال الحرم فهي الشامية وفيها سوق المدينة ، والقرارة ، والنقا ، والسليمانية ، والجدرية ، والبراضية .

أما بالنسبة لطرز البيوت في مكة فلقد اختلف البعض في تحديد هويتها فيذكر صاحب الرحلة الحجازية (٤) .

(١) أعتمد الباحث في الكتابة عن هذه الحرفة إلى مقال نشر له في مجلة المأثورات الشعبية ، الصادرة في دولة قطر عن مركز التراث الشعبي لدول مجلس التعاون . بعنوان البناء في مكة قديماً - عام ١٩٨٩ وزيد عليه ما توصل إليه الباحث عن طريق الميدان والمقابلات مع الحرفيين والتوثيق.

(٢) البتانوني : الرحلة الحجازية ص ٣٩ .

(٣) البتانوني : نفس المرجع ص ٣٩ .

(٤) البتانوني : نفس المرجع ص ٣٨ .

أن أحسن موقع في مكة شعب جباد لارتفاعه وسعة طرقه ومساكنه وفيه بيوت كثيرة جميلة على الطراز التركي يسكنها موظفو الولاية من الاتراك .

ويدلل على قوله بأن أجباد فيه دار عظيمة للشريف عبد المطلب وداران عظيمتان للسيد محمد السقاف الذي له أملاك واسعة في مكة والمدينة .

بينما نجد في تاريخ أقدم عام ١٨٣٩م (١) من يذكر أن المباني كانت تشغل نسبة من المساحة الكلية حوالي ٣٥٠٠ ياردة مربعة . وذلك لأن الجبال تغلق المساحة من جميع الجوانب .

كما يذكر أن البيوت جميعها بنيت من الحجر والذي يستجلبونه من الجبال ولونه رصاصي داكن . كما أن واجهات البيوت مملوءة بفتحات الشبائيك والأبواب أيضاً تصل إليها ببضع درجات . كما يوجد مقعدان حجريان على جانبي الباب .

ويذكر آخر (٢) أن أهل البناء في مكة دخل بينهم أحياناً عمال من الهند وآسيا ووضع ذلك في بعض المنشآت واللمحات والزخارف الهندية التي كونت الانطباع عن الخبرة الاجنبية .

ورغم تفاوت بعض هذه الآراء الا أن شواهد استقرار نمط البناء في مكة له أكثر من إشارة واضحة . بوجود عمال بناء من مكة قاموا بعمليات البناء المطلوبه في أوقات مختلفه .

وإذا رجعنا إلى قول الاستاذ السباعي بأن بعض الجاليات التي وفدت إلى مكة وأختلطت بأهلها وأندمجت بحيث أصبح الجيل الثاني والثالث منها يحملون الطباع المكية والأسلوب المتميز للمكان سواء في طراز البناء أو أسلوب المعيشه وبقيت اسماؤهم تحمل في آخرها جذور الماضي الوافد من بلاد أخرى إلى مكة .

(١) American school library P . P 181 Vol 28

(٢) Ibid P . 181 .

ففي عام ١٠٤٠هـ وصل إلى مكة مندوب السلطان مراد (١) وبعد أربعة أيام رست في ميناء جدة سفينة تحمل المؤن والأخشاب وسائر الأدوات اللازمة للبناء.

وفي ٢٢ ربيع الثاني شرعوا النجارون يحيطون الكعبة بسياج من الخشب أوسع من السياج الذي نصبوه من قبل ليعمل البناؤون من ورائه في تعمیر الكعبة.

وتولي الأمر الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمي فأشرف على أعمال الهدم والبناء وبدأ الحجارون يقطعون للكعبة أحجاراً من جبل معروف في الشبيكة سمى جبل الكعبة ثم ينقلونها إلى المسجد لتسويتها وإصلاحها .

ويشير السباعي (٢) إلى وجود المهارات المكيه في هدم وبناء المسجد الحرام بأنه « كان متعهدوا البناء في مهندسي مكة وهم المعلم علي بن شمس الدين والمعلم محمد زين الدين وأخوه عبد الرحمن وقد سجل قاضي مكة ذلك عليهم قبل مباشرة العمل ، ثم أضيف إليهم أربعة من مهندسي مصر وبنائيتها » .

وهكذا بدأوا العمل في نهاية جمادي الأول سنة ١٠٤٠ بهدم الجدار الغربي ثم الجدار اليماني .

ويتضح أنه كانت توجد المهارات الأخرى المتخصصة في فروع البناء وهي أعمال الجص والتنقيل فيذكر أنهم (٣) استمروا بعد ذلك في عمل ملحقات البناء من تجصيص وترخيم ودهان وإصلاح إلى أن أنتهت جميع الأعمال المتعلقة بذلك في ٢ ذي الحجة من السنة نفسها ١٠٤٠ .

(١) أحمد السباعي ص ٤٨٣ .

(٢) أحمد السباعي ص ٤٨٣ .

(٣) رفعت باشا : مرآة الحرمين ص ٣٨ .

وتوجد بعض المباني التي تشير إلى النهضة العمرانية بمكة ، ونجد إشارة لها في المراجع التي كتبت عن أم القرى بالنسبة للبيوت بيت الشريف ناصر باشا الذي هو في فخامة المنظر وجمال الصناعة العربية بمكان عظيم ، ويصح أن يكون أحسن بيت في مكة .

وبالنسبة للمنشآت ذات المنفعة فيذكر رفعت باشا التكايا التي بنيت في مكة ومنها التكية المصرية وهي بناء فخيم شيده المرحوم محمد علي باشا جد العائلة الكريمة الخديوية في مكان دار السعادة التي كانت محل حكومة بني زيد من الأشراف . كما كانت دار الهناء محل حكومة بني بركات وكانت توجد مكان دار الشريف أبي ندى تجاه باب الوداع ويطبخ بها يوميا الشوربة للفقراء والمعوزين الذين يفدون إلى بابها صباحا لاختها مع ماهو مرتب لهم من الخبز الذي تقوم به حياتهم ويبلغ عددهم يوميا نحو خمسمائة شخص أو يزيدون (١)

كما يشير الاستاذ السباعي إلى الإصلاحات العامة التي عنى بها العثمانيون في مكة في مطلع القرن الرابع عشر الهجري للمباني والمنشآت الحكومية مثل دارا للحكومة والبوليس أمام المسجد في أجياد سماه (الحميدية) وأسس نقطة للبوليس بجوار الصفا وقد بقى إلى أن هدم في توسعة الشوارع في عام ١٣٧٠ وأنشأ دارا للصحة في أجياد كان مكانها نقطة عسكرية للمدفعية وهي اليوم ادارة للصحة العامة ومستشفى كما أنشأ مطبعة للحكومة .

وإذا لمحننا من العرض السابق أشارات إلى عثمانيه الطراز المعماري في مكة أو أن له صلة بالطراز التركي . فقد نصيب بعض الحق اما أردنا القاء الضوء على هذا الموضوع فيجب علينا تتبع مسار الحركة الحرفية في المنطقة العربية .

هجرة العمال العربية إلى تركيا عام ٩١٥ هـ :

ذكر بن اياس المصري (١) هجرة العمال المصريين بشكل يوحى بأنها كانت هجرة منظمه أو تكاد تكون إرغام على الهجره إلى اسطنبول . فيذكر خروج المهن الآتية بنائين ، مهندسين ، نجارين ، حدادين ، مرخمين مبلطين فعله (عمال) ويذكر أن بينهم بعض النصارى .

كما ذكر أنه قد اشيع ارسال طائفة من المغاربة من المؤكد أنها من العمال أيضاً وذلك بسبب المدرسة التي أراد ابن عثمان (السلطان سليم) أن ينشئها باسطنبول مثل مدرسة السلطان الغوري .

ولم يقتصر الخروج إلى اسطنبول على العمال والحرفيين بل يذكر بن اياس أن مجموعة من رجال البريد ونواب القضاء كذلك خرجوا . كأنما أراد نقل ما رآه من نهضة إلى مسقط رأسه .

وإذا اعتبرنا أن انصهار العمال المصريين والمغاربة الراحلون بأنماط ثقافتهم التي القوها في داخل بوتقة المجتمع الجديد بكل ما يشمله من عناصر سواء الخامات التي تعاملوا معها ثم الأدوات يتبقى شيء هام وهو كيفية تفاعل الفكر المحمل بثقافات وطرز مع يد مدربة الفت عمله إذا لم يستجد سوى التوجيه أو المطلوب الجديد وبالتالي بعد مدة من الزمن سوف يصبح الانتاج بخامات محليه به جذور من الثقافات الواردة مع تطويع بعض الأدوات والخامات إلى أشكال جديدة ابتكرتها الحاجة الملحة لانتاج هذا الشيء .

ومن هنا نستطيع القول أن العثمانيين حينما اجتاحتوا البلاد ربما أخذوا منها ما أخذ من مصر والمغرب ولذا لا غرابة أن نجد في بعض الطرز التركيبي جذور الماضي الآتية من المغرب من تلك الأقواس المتعددة المتتابعة والتي تحيط بالأقواس الكبيره . المثال على ذلك كثيرة في مسجد اسطنبول .

وتأتي الخطوة الثانية . إذا تتبعنا دخول الاتراك من الاجيال التالية للعثمانيين بحكمهم التركي المميز للمنطقة العربية نجدها تنحصر في فترات ليست بعيدة ولكنها على الأقل تقع في الفترة ما بين القرن الثاني عشر الهجري والثالث عشر الهجري .

نجدهم وهم الحكام الواجبة للمكان ، مبانيهم وعماراتهم للسكن أو للعمل لابد وأن تحمل سمات من بلادهم أقول سمات وليس كل متكامل لأنهم في أبسط الأمور لن يستوردوا الخام من الخارج بل يستعلمون المحلي قد يحضرون معهم مهندسين وفنيين ولكنهم لن يحضروا معهم العمال فنستطيع أن نتتبع المباني الحكومية كالمالية والتكية المصرية والبريد وغيرها نظام المباني فيه أطلق عليه تركي بينما هو عصارة فكر أوربي وشرقي ثم مزجه بقالب جديد أطلق عليه في أوروبا عقب عصر النهضة (الرنكو) .

ملاحظ من الطراز المعمارية الواردة إلى مكة

ولنأت إلى مبنى المالية تلك الخشخانات الطويلة على الأعمدة المربعة البارزة هي يونانية الأصل في الطراز الايوني بينما نجد الجمالون العلوي هو أيضاً يوناني ونجد بعض التماثيل الصغيرة على جوانب المبنى وذلك مما ظهر في عصر النهضة بالاهتمام بالتشخيص ، وربما يحمل تاج العمود ورقة الاكانتس الشهيرة في الفنون اليونانية والتي سادت أوروبا بينما نجد السطح المائل في الاتجاهين هو غريب على المجتمع العربي فهو يرجع إلى جذور المباني في أوروبا .

وخلاصة القول أن الفترة العثمانية لم تترك بصمات يسيره يمكن اهمالها ولكنها تركت بصمات واضحة في كل المجالات ولا أعتقد أن ذلك مرده أصالة التراث المتروك بقدر ما هو نتاج الفترات الطويلة التي ظلت اثناءها الامبراطورية العثمانية مهيمنة على مناطق كثيرة من العالم العربي ومما لا شك فيه أن الحكم العثماني تدخل في كثير من جوانب الحياة التي لها تأثير كبير على متغيرات المجتمع وشتون المعيشة من مرافق حكومية وتجارة وصناعات .

ولقد ذكرنا أن ابن اياس المصري أورد ما فعله السلطان سليم بمصر من أخراجه طائفه من البنائين والمهندسين والنجارين والحدادين والمرخين والمبطين ومنهم البعض من النصارى وذلك لبناء مدرسة باسطنبول مثل مدرسة السلطان الخوري وقد أشيع أنه أرسل طائفه من المغاربة تقيم أيضاً باسطنبول .

والطراز العثماني هو انعكاس لعدة ثقافات اختلط فيها الذوق الأوربي مع الخامات المحلية العربيـة بالاضافة إلى التوجيهات والتصميمات التي كانت من وراء الانشاءات المختلفة .

ولأن الحرف الاصيلـة تعتمد دائماً على أن هناك أصولاً للعمل على كل مجال وخامة فإذا ذكر الخشب المملوكي مثلاً طرأ على الذهن المهارة في الحفر على الخشب واستخدام التعاشيق والتراكيب الماهرة في تجميعه وكذلك تطعيمه بالاصـداف والفضه واخراجـه في مشغولات تنبئ عن المهارة الرائعة وراء هذا العمل .

كذلك إذا ذكرت نقش الأحجار والبناء بها في العصر الفاطمي ، وأعمال الجص والزجاج كل مجال لخامة محدد بإمكانية الخامة وغير محدود التفكير والابتكار للابداع عليها بما يتلائم معها ويوافقها .

إما إذا ذكرنا الخشب العثماني أو الزجاج أو الجص فلا نستطيع أن نميز ذهنياً على الأقل الفروق الواضحة بينه وبين ما نجده على نفس الخامات في العصور السالفة .

فظهر في شكل خلط لكل ما هو موجود تحت اسم التحوير والتبديل فنجد زخارف الحديد تصنع فوق الاخشاب وليونة الحرير تجدها في أعمال الجبس ، وبدأ عصر تغطية العيوب وعلاجها بشكل ليس له علاقة بمواصفات الخامات ذاتها . وهي ليست سمة قاصرة على الفنون العثمانية بل أنها صحيحة اجتاحت أوروبا في القرن السادس عشر والسابع عشر وأطلق على كل من يساير هذا النمط اسم (الركوكو) .

فلقد بنيت الاكشاك والقصور بالقاهرة وأماكن أخرى من الوطن العربي في تلك الفترة بالخشب المجلل بالبناء والبياض ، وبدأ أنتشار الزخارف الجصية بديلة عن الزخارف الخشبية ذات الأصول المعروفة وعرف التلوين طريق الخشب بديل عن الحفر والأويما والتجسيم بدأ يأخذ طريقاً آخر غير (الريليف) فأصبح اضافة الجبس فوق الأخشاب شيء طبيعي ثم يلون بأصباغ تخرج الجبس عن طبيعته وتغطي الخشب فتحرم الصانع الاستفادة من امكاناته .

وأختفت المشرييات وحل محلها الشباييك الحديثه . وشاع السلم الفخم المزدوج ، ونقشت جدران القاعات وسقوفها بالنقوش الملونه واستخدم التكرار في الوحدات الناجحه الشكل دون ابتكار في تجديدها أو تطويرها لتلائم ما سوف توضع عليه .

وأنشرت النوافير المدرجة التي تربض حولها الأود بالحدائق بدلاً من تلك الفسيفسائية ذات الرخام الدقيق الملون والذي اعتمدنا رؤيته في العصور ذات الثقافات البارزة . وزادت النقوش والكتابات بأقلام المشاهير فوق الأسبله والأماكن الخاصه .

وبدت المباني العامة مثل القصور ودار الأوبرا وقصر الجوهرة وغيرها من القصور تعتمد على الأخشاب كبنية أساسيه دونما استغلال وظائف الخشب كليه ، بل استخدم الخشب أحياناً كنوع من خامات البناء التي تغطي بالجص والدهانات مما يذهب استخدام الخشب في البناء إلى شيء عديم القيمة .

ولقد شاهدت إحدى القاعات في قصر فرساي المشهور بأحد ضواحي باريس أثناء ترميمها عام ١٩٨٢م - فوجدت أن ضمن اساسيات البناء بعد الحجارة المبنى بها القصر أحياناً نجد طبقة من الأخشاب (التي نطلق عليها) البغدادي وهي الطبقة التي تكون فوقها الملاط والزخارف المطلوبه والمتكونه من طبقات تزيد على ٢٥مم ، بالاضافة إلى زخارف أخرى ملونه في الطبقة العليا بطبقات من الاصباغ البارزة .

الخلاصة :

نخلص من العرض السابق إلى أن طراز البناء في مكة قد مر بمراحل مرت بها الدول العربية الأخرى وانصهرت ثقافات متعددة في الابنية المقامة بها . كما تشير الحقائق إلى تميز الطراز المعماري بمكة لأنه عصاره الثقافات والمهارات الخارجية والمحلية .

وحين نستعرض الدراسة الميدانية نلتهمس الكثير مما ذكر سابقاً فنجد من يشير إلى معلم البناء الهندي أو المصري والذي يحمل بالإضافة إلى اسمه جذوراً تعود إلى بلده نقلها بمهارته وخامات مكة المحلية وخبرات أهل الحرف الأخرى بحيث عرفت أنها لا يوجد مثيل لها في أي مكان آخر سوى مكة .

وثائق تشيد بالدور المحلي في البناء :

وبالاطلاع على أحد الصكوك والتي صدرت في مكة وترجع إلى السيد ابراهيم زارع والشريف يوسف فخر الدين وبشهادة العمده الشيخ عبد الفتاح الكراني ، يذكر في الصك حصة أحدهم وهو بيت بالشبيكه قريباً من باب العمرة ، ويصف بها المكان وهو عبارة عن باب يؤدي إلى دهليز كبير به مسطبتين كبيرتين ومنظرة ومقعد ثم حوش سماوي به ديوانين ، ثم صهريج وباب للحريم يصل إلى سلم يصعد إلى أعلى .

وهذا الوصف الدقيق والذي يرجع إلى قرن من الزمان يؤكد ما سبق أن أشرنا إليه أن التمازج بين القادمين والموجودين أدى إلى خلق نمط مازال مستمراً حتى الآن فالوصف السابق ليس بغريب علينا مما رأيناه في بيوت الثلاثينيات وما تبقى منها في مكة قبل ازالة ، بل قد تكون هناك بعض من هذه البيوت مازالت قائمة .

أما بالنسبة لمواد البناء فلم تتغير ولا حتى طريقة التعامل مع المعلمين ولا حتى في مسميات الحرف المتنوعة ، ففي إحدى الوثائق التي عثر عليها أثناء الهدميات التي تمت في العام ١٤٠٣هـ في السوق الصغير نجد أكثر من كشف

حساب به تتم معرفة كيف كان التعامل بين البناء وصاحب العمارة ويعود تاريخه إلى ١٣٤٢ فنجد ذكر مسميات وظائف ومهن البناء مثل قراري / فلاتي .

ثم يذكر المعلم الكبير عبد الخير ، وذلك بشأن تصليح الدار الذي يجاور باب العمرة ، وتنفرد الوثيقة بذكر أسماء بعض المعلمين في مهنة البناء وهم : عبد القادر كرنش ، سعيد نتو ، الهندي الخياط ، عبيد باعشور ، عبد القادر قدس .

كما تذكر الوثيقة مواد البناء مثل النوره البلدي / وطبطاب حمار بطحه حمار / نوره أوكى .

كما تذكر أيضاً الأجور المدفوعة حينذاك وأثمانها بالمجيدي وريال الفضة وتوضح بدقة أجور كل عملية على حده فالنشار له أجر والمشال وكذلك الأدوات الأخرى .

أما أشهر أنواع الأخشاب التي استخدمت آنذاك طبقاً للوثيقة فهي خشب صندوق (وهي الصناديق الفارغة وكانت تستخدم أخشابها لصنع الطيق) .

وأشترت الأخشاب بناء على المقاييس الأنجليزية وذكرت مثلاً الخشب أبو هنش Inch أو أبو هنشين (١) .

كما نلاحظ في أكثر من (وثيقة أخرى تترد أسم المعلم محمد بن جعفر الشهير بأبو عوف وهو معلم بنا ولقد تردد اسمه فيما بين عام ١٢٦٣هـ وحتى عام ١٢٧٦هـ بينما تحدثت وثيقة أخرى عن أسماء معلمين في مجال البناء وهم :

١- المعلم عبد الله أبو حسن عدوي .

(١) وثيقتان متواجدتان في قسم البحوث الحضارية عشر عليهم الباحث ضمن مجموعة أجرى في انقاض بيت العلاف بالسوق الصغير عام ١٤٠٣هـ وكان برفقته الأساتذة أمام الجمال / فاروق اكسوي .

٢- المعلم عبد الله بن محمد أبو حشه .

٣- المعلم أبو فحل .

كما ذكرت الوثيقة والتي ترجع إلى عام ١٣١٨هـ أن التعامل وقتها في القياسات كان يتم بذراع العمل المعماري .

كما أشارت إحدى الوثائق إلى تصميم معماري يوضح خريطة لحد البيوت ومقسمة إلى ديوان وحجرة وممر ودهليز وصفه وغير ذلك ويعود هذا الرسم المعماري إلى ما يقرب من ستون عاماً على الأقل .

(١) هذه الصكوك وعددها ٢٨ صك ، يرجع أقدمها إلى ١١٥٨هـ وأحدثها إلى ١٣٦٣هـ ولقد صنفها الباحث تمهيداً لدراساتها وتوثيقها وتحقيق المعلومات الواردة فيها . وهي محفوظة بمكتبة قسم الدراسات الحضارية بالمركز منذ عام ١٤٠٣ وحتى الآن .

البناء في مكة

الحرفة / الخامة / الأسلوب

الدراسة الميدانية :

بعد العرض السابق عن تاريخ العمارة في مكة . والاستشهاد بمن أشار إلى عثمانية الطراز والآخرين الذين أكدوا وجود نهضة حضارية معمارية نورد هنا الدراسة الميدانية والتي أستمدينا معلوماتها عن عدد من المقابلات الميدانية في العام ١٤٠٣هـ بلغت حوالي ثلاثة عشر لقاءً مع بنائين ونواريه كان بعضهم مازال يعمل والبعض الآخر توقف لعدم استطاعته مجاراة النهضة العمرانية الحديثه فمع تنظيم العمران بمكة بدأ تغلغل السكان داخل الوديان على سفوح الجبال مراعين دائماً القرب من الحرم المكي الشريف وتبع ذلك تقسيم الأحياء وتميز كل حي .

بطبيعة تختلف عن الأحياء الأخرى نسبياً ، ولكن كان هناك على الدوام أسس واحدة تتكرر سواء في خامات البناء أو الطريقة المستخدمة أو على الأقل في استخدام المساحة وتقسيمها كمنافع أفقية أو رأسية ، ضمن ضوابط فرضتها التقاليد الموروثة .

فاستخدام احجار (الشمس) لأفضليته في البناء عن غيره ، وتقسيم المساحة طبقاً لأحكام الإسلام عن الخصوصية التي يحافظ عليها المسلم داخل بيته وكذلك الحقوق التي يراعيها بالنسبة لجيرانه ، كل ذلك عبر عن فلسفة خاصة للبناء في مكة .

وتميزت بيوت مكة بالخارجات التي تعلو البيوت لتشكل نمطا فريداً يتلائم مع الجو الحار ، بينما يشكل في الوقت ذاته أحد القيم المعمارية التي تميز العمارة المكية للحصول على مساحة مرتفعة محاطة بسياج من الأجور الملون .

حتى يتم بناء منزل في الفترة ما قبل الخمسون عاما الماضية ، فلقد كانت تمر بخطوات من المؤكد أن الكثير منها قد تغير الآن فخطوات بناء المنزل هي :

١- مشاهدة مساحة الأرض على الطبيعة من قبل المعلم البناء أو المهندس البلدي كما كانوا يطلقون عليه .

٢- تخطيط الأرض مراعين مسافات الشوارع والأزقة ، واتجاهات الفتحات للشبابيك (ويتلائم التخطيط مع امكانية صاحب العمارة) .

٣- انتقاء الخامات وهي أنواع :

أ- خامات السيسان (الأساس) الدمار - كسر الحجارة .

ب- خامات الجدران الحجارة - الأجر + خشب العرعر.

ج- خامات الأسقف الأذخر - الخصف - الحلفا

الخشب الجاي (الفني)

د- خامات الدلق والأبواب الخشب الجاي - الأثل .

هـ- خامات التشطيب النوره - الأصباغ المختلفة .

خامات البناء :

وطبقاً لروايات أهل الأخبار والصناعة (١) والذين تم مقابلتهم فان الخامات

(١) تم مقابلة حوالي عشرة بنائين وهم :

- | | |
|--|--------------|
| أ- الشيخ طاهر بغدادي | جياذ |
| ب- العم صالح آدم هوساوي | الهنداوية . |
| ج- العم أدريس مدني | الشعب . |
| د- العم محمد صديق خياط ، مرزوق ، حسن ، جبل قرن (جروزل) | |
| هـ- العم عبد الله بن صديق | |
| و- العم عمر بن سعد قرشي | جياذ |
| ز- العم عبد القادر عابد . | |
| ح- العم محمد حمام | جبل عمر (٨٧) |
| ط- العم حسن عبد ربه | جياذ |

السابقة هي أكثر ما يتركز عليه العمل في بناء البيت . وبالمطبع فهناك خامات دخلت مؤخراً محل خامات أخرى (١) كذلك فهناك خامات أضيفت على حساب تقليل المهارة السابقة (٢) .

ويذكر طاهر كردي (٣) أن بناء المنازل والقصور بمكة يكون من الحجارة الصماء المأخوذة من جبال مكة المشرفة ، كما أكد ذلك برواية ما ذكره أحد الرحالة (٤) الأجانب عن استخدام جبال الشمس في بناء بيوت مكة ، ومن المعروف أن هناك الكثير من الخامات المحلية التي استخدمت في انشاء المنازل والدور الفخمة وأيضاً من القلاع الدفاعية الحصينة (كذلك ظلت الطرق القديمة في البناء هي السائدة معتمدة على الحجر وعلى طرز معينة في البناء تتلائم وهذه الخامة إلى أن ظهر الأسمنت كمادة مستخدمة في مكة عام ١٣٧٥هـ (٥) تبدلت الأحوال . وظهرت أساليب جديدة للبناء توارث أمامها حرق طالما اعتمدت على الطرق القديمة مثل قطع الأحجار وتحضير النوره أو تفصيل الروشان قبل ظهور الخارجات الأسمنتية (براندات) (٦) .

ولقد اشترك أكثر معلمي البناء (٧) والنجاره (٨) الذين تمت مقابلتهم بأن سيد الموقف في أي بناء أو انشاء يتم بغرض السكن أو غرض العباده أو أي نوع آخر من المنشآت كان بلا منازع هو معلم البناء .

-
- (١) خامة الحديد قد تكون غطت الاحتياجات بدلاً من الأحجار الكبيرة خاصة بعد الأسمنت .
 - (٢) دخول الزجاج في الرواشين والأبواب أدى إلى تقلص مهارة صنع الشيش السحاب ذو الريش والذي كان يستعاض به في الحصول على ضوء غير مباشر أو دراء للفضوليين .
 - (٣) محمد طاهر كردي : مكة والبيت القويم ج ٢ ، ص ٢٦٥ .
 - (٤) Snuk H . : Makkah in late 19th P . 189 .
 - (٥) محمد طاهر كردي : المرجع السابق : ج ٢ ، ص ٢٦٥ .
 - (٦) محمد أدريس مدين / بناء / ٥٥ سنة .
 - (٨) ٦ تسعة بناؤون ، عشرة نجارون .
 - (٩) صديق أمين خياط / بناء / ٦٠ سنة / جبل قرن .

فهو الذي يقف على الأرض مع صاحبها وقد يمسك ويخطط المساحات المختلفة للغرف والممرات والخدمات ، بمعنى آخر شيخ المعلمين وهو البنا يقوم بتقسيم المساحة مستخدماً مقياس الذراع . مراعيّاً عدة عوامل منها المساحة ، ومقدرة صاحب المنزل على الانفاق . وبطبيعة الحال الطرز المتوارثة والتي خبرها المعلم وألفها صاحب المنزل وتعارف عليها السكان في مكة .

ثانياً : كيف يتم البناء :

أ- تخطيط الأرض للبناء :

يتم التخطيط كما سبق بناء على المساحة ورغبات صاحب الأرض ، ولم تظهر بشكل واضح في طريقة التخطيط أي دلالات تشير إلى استخدام التصميم على الورق بشكل كبير . فالمعرف السائد هو الخبرة المتوارثة والتي يحملها كبير المعلمين كما أطلق عليه أحدهم (١) . فيما عدا نموذج واحد عشر عليه ضمن وثائق السوق الصغير عام ١٤٠٣هـ ويعود إلى عشرون عاماً قبلها .

ويقصد أن البناء هو الذي يقود فريق العمل المكون من النجار والنوري وخلافه من الوظائف الأخرى .

فيقوم المعلم بزرع الأرض وبناء عليه يطلق لنفسه حرية التنقل مشيراً إلى التقسيم المفترض مع مراعاة - حدود أدنى لمساحات الغرف وكذلك عرف سائد في التوزيع فمثلاً مدخل ثم غرفتين بحمام على اليمين ثم طرقة تؤدي إلى جناح آخر يكاد يكون منعزل لسكن صاحب المنزل ، أما الغرف الأمامية للضيوف (٢) .

وهناك مثال آخر أورده أحد المعلمين (٣) يؤكد فيه أن المدخل جزء هام

(١) محمد أديس مدني / بناء / ٥٥ سنة حديث مسجل .

(٢) طاهر بغدادي / بناء / ٦٠ سنة .

() يقصد هنا ألا تضيق الغرف بشكل لا يستفاد منه (

(٣) صالح آدم هوساوي / بناء / ٦٠ سنة .

يترك متسع ثم تقسم باقي الغرف ، وأهم شيء يكون الدهليز واسع وبناء على طلب راعي المنزل وذلك للجنازة والنعش .

وأحياناً أخرى أو في فترة أوائل هذا القرن نجد أن الاهتمام بالمرافق شيء له أولوية . الحوش السماوي مهم ، وكذلك الديوان المتسع المحلي بالعقود والتي كانت تنقش حجارتها وتزخرف بواسطة المنقلين (١).

ولكن من المؤكد أن مراعاة حقوق الجار وعدم التعدي على أرضه كانت ضمن الاعتبارات الأساسية في تخطيط الأرض ، فيمكن التجاوز عن جزء من المساحة في سبيل المحافظة على مساحة الجار بالدخول وتقليل المساحات المقسمة . كذلك، حساب الاتجاهات الأصلية وعدم جرح الجار كانت من الاعتبارات الرئيسية في التخطيط .

وهناك ما يلفت النظر في حديث العم أدريس (٢) أن البناء كان متحرراً من قيود التنظيم من حيث الخروج على الخط العام لأنه أساساً لم تكن هناك شوارع بل أزقة متعرجة متكسرة بخروج البيوت ودخولها . وما كان هناك أحد ينبه أن يدخل بالبناء للداخل أم يخرج لأن البلدية لم تكن توجد ذاك الوقت .

ب- حفر الأساس :

بعد وضع العلامات المحددة للمساحات تكون هناك علامات أخرى محددة للمساحة المقترضة على الأرض موضحة ببودرة (النوره) كخطوط .

تستحضر الأدوات وهي المسحه والعتلة (٣) وهي أنواع من الأدوات القديمة ومعها الزنبيل لرفع الأتربة . ما كان هناك أدوات أو أي نوع من الميكنة كلها تعتمد على القوى البشرية ، ويظل يحفر حتى يصل إلى مستوى الأرض الصلبة .

(١) محمد صديق خياط / بناء / ٦٥ سنة .

(٢) أدريس مدني - بناء ٥٥ سنة .

(٣) حمزة فارس / نواري / مقابلة بالمدينة المنورة .

ويشق الأساس (الأساس) في العمق وتذك الأرض بالحجار الكبار وبينهما (١) حجارة صغار ثم يوضح الدمار وتخطط الجدران بحيث تكون سميكة من أسفل وتظل في تقليل السمك حتى أعلى المنزل ، فيكون من أعلى حوالي ٦٠ سم ومن أسفل قد يصل إلى ١٠٠ سم ، ويراعي عمل حساب أن المنزل قد يرتفع مستقبلاً .

ويحفر الأساس من أسفل باتساع ذراع وعمق متر وأحياناً يكون أكثر من مترين أو ثلاثة وذلك بناء على الارتفاع المنتظر للبيت ، دورين أو أكثر من دورين، وباتساع متر الأربع أو ذراع من أسفل تظل تتناقص حتى تصل إلى اتساع ثلاثين أو أربعين سنتيمتر للحوائط العليا فوق الدور الثاني أو آخر دور يكون حوالي طوبه ونصف يعني ٤٠ سم .

وحينما يظهر الأساس على وجه الأرض تدخل مرحلة أخرى وهي :

ج- القصاب :

بعد تخطيط مكان الحمام والمروش تصنع المجاري للمياه لتصريفها ، فتوضع الأحجار على هيئة قنوات وممرات . وقد تختلف مسألة القصاب وتصريف المجاري من مكان لآخر مثل ما حدثنا به أحد المعلمين بأن في مكة وجده يحدث مجرى واحد . ولكن بالمدينة حرصاً على فصل مياه المطابخ والغسيل عن محل الفضلات فكان يوضع مجريين وكل مجرى له دبل (٢) منفصل ، فمياه الغسيل والمطابخ له بياره وقد تكون مليسه مثل القصاب ذاتها . أما البياره الأخرى والتي تأتي من مجرى الحمام فتصب في دبل واسع وكبير وغير مليس ، وبالتالي يمتص كل ما يصب فيه ، وعلى هذا لا تظهر له رائحة خلافاً لما يرى في بعض الأماكن الأخرى والتي تليس البياره الخاصة بالفضلات فتظهر الروائح لوجودها بها دون تسريب أو

(١) محمد أريس مدني / بناء / مقابلة بمكة المكرمة .

(٢) الدبل : هي البياره التي تصب فيها الفضلات ومياه الصرف ويشاهد بدلا منها البلاعات

السطحيه الموصلة لشبكات الصرف الصحي .

امتصاص لفترات طويلة . (١)

وكل ذلك يتم تحت إشراف المهندس وأحد قدامى المهندسين المعروفين والذي كان يستشهد بهم هو المهندس / حامد عجاج والمهندس / جميل بغدادى وهم من قدامى البنائين ويثق في توجيههم نقيب الحرفة (٢) .

د- المقاييس المستخدمة قديماً :

لم تكن بالطبع المقاييس الانجليزية المترية وكذلك الفرنسية متداولة في الاستخدام إلى وقت طويل بمكة المكرمة . ولذا دأب البنائين على استخدام المقاييس الأكثر تيسراً بالنسبة إليهم وكذلك المتداولة والمعروفة لديهم بينما نجد بعض البنائين (٣) .

يستخدم العملة المعدنية المعروفة للتدليل على القياس الطولي فمثلاً كالآتي :

١- // الزوال السعودي يضعه على أحد وجهيه يساوي قيراط

٢- // وكذلك الروبية الهنديه تساوي قيراط

٣- // وال ٢٤ قيراط أو (ريال) تساوي ذراع

٤- // والذراع يساوي ٤ فتر بينما الفتر ٦ ريال يعني ٦ قيراط .

وهناك مقاييس خاصة مثل السند مخصص لقياس الشبابيك ، والسند ومقياسه من ٥ إل ٨ قيراط حسب ما يجهز لقياس شكل درج السلم .

والذراع الخشبي المستخدم في البناء ٦٥ سم (٤) وتستخدم أحياناً القدة ،

(١) حمزه فارس / نواري / المدينة / ٥٧ سنه .

(٢) محمد حمام / بناء / مكة / ولد عام ١٣٢٤ .

(٣) محمد أدریس مدني / بناء / مكة / ولد عام ١٣٢٠ .

(٤) محمد حمام / بناء / مكة .

والقدة هي مقياس ليس ثابتاً بل يتغير تبعاً للطلب . وتستخدم في المقاييس الكبيرة
وتساوي أحياناً ٣ ، ٤ متر أو ذراع . (١)

كما يطلق أيضاً على المقياس الذي يستخدم في نقل مساحات معينة
لتكرارها دستور (٢) ، وكذلك البيكار (٣) والذي يستخدم في عمل العقود
والمنحنيات المنتظمة .

ولكن نجد البعض الآخر يختلف قليلاً عما ذكر سابقاً أو أنه يعتمد على
ذاكرته على ذكر بعض المقاييس مثل (الدستور) وهو قياس غير ثابت ما بين ٨
إلى ١٠ سم وذكر أن القيراط يساوي سنتيمتر (٤) والمتر ٢٤ قيراط . ومن هنا
يتضح أنه لا يعني أن القيراط يساوي السنتيمتر حسابياً ولكن قد يكون له معنى
تمثيلي حيث أن ذكر فيما بعد أن المتر ذراع وثلث بالحساب السابق نجد أن الذراع
٦٥ سم . يعني ذراع وثلث حوالي ٨٦ سم أي أنه أيضاً لا يساوي متر ، ويذكر نفس
المصدر أن الشبر ٢٠ سم والمتر ستة قيراط .

والملاحظ أن المقاييس قد تختلف عند تحويلها من هيئتها القديمة إلى
المقاييس المترية المتداوله حالياً ولكن ذلك لا يعني عدم دقة ما كان يستخدم قديماً،
بل أن هناك (٥) من ذكر المقاييس البلدية وتحويلها إلى المقاييس البلدية وتحويلها
إلى المقاييس الانجليزية والفرنسية ومنها :

الذراع البلدي يساوي ٢٢ بوصة .

الذراع هندازه (هندسي) حوالي ٢٥ بوصة .

(١) محمد حمام / بناء / مكة .

(٢،٣) محمد طاهر بغدادي / بناء / مكة .

(٤) عمر بن سعد شرقي / بناء / مكة .

(٥) Lean (E . W) : Manners & Coustoms of modern Egyptian P . P

- الذراع الاستنبولي حوالي ٢٦ بوصة .
- الفترة ما بين امتدادي الابهام والسبابه .
- الشبر ما بين امتدادي الابهام والبنصر .
- القبضة مقياس قبضة الرجل مع امتداد الابهام أو ٦ بوصة .

هـ- الأدوات المستخدمة في البناء قديماً :

- ١- المسحه : وهي أداة لسحب التراب وتشبه الكوريك المتعارف عليه وهي مستخدمة قبل ظهور الكوريك .
- ٢- الزنبيل : وهو يصنع من الليف والحبال المجدوله لحمل الأتربة .
- ٣- العتله : وهي المستخدمة لرفع الأحجار أو تكسيورها تمهيداً لتنظيفها
- ٤- الحلقة (المشرنين) : وهي من الحديد وتستخدم من وضع الملاط بين الأحجار وتسويته مبدئياً وكانت تصنع في مكة (١) في المعابده قبل أن تستورد من الخارج وقامت شهرة إحدى العائلات الحدادين مثل بيت النجيبى في الحلقة (وكذلك آخرين في الهجلة (٢) .
- ٥- الشاقوف : مثل القادوم (٣) له طرف مدبب والآخر مستوى من الحديد وثقيل الوزن يزن أقه .
- ٦- الموازيين : لم تعرف موازيين المياه المتعارف لضبط الأسطح أفقياً وعمل كان يتم بالزاوية الخشب (٤) أو بصفيحة مياه تملأ ويختبر السطح بوضعها في أماكن

(١) نفس المرجع .

(٢) محمد أدریس مدني / بناء / مكة .

(٣) محمد طاهر بغدادی / بناء / مكة .

(٤) محمد صديق خياط / بناء / مكة .

عشوائيه لتبيان مقدار الميل الذي يحدث في الماء والذي يشير في الوقت نفسه إلى استواء أو ميل السطح .

ثم ميزان بنا قطعة من الخشب بها ثقب يسمح بمرور خيط من الكتان بنهايته ثقل حديدي والأخرى قطعة خشب لا تسمح الخيط من الثقب وذلك لحفظ الاتزان الرأسي للمباني . ويسمى خيط الشاغول كما يستخدم نوع آخر منه لنقل المحاور الرأسية من مكان إلى آخر مع المحافظة على عدم إيجاد أي نوع من الميل لسلامة البناء .

ويروي أحد الحرفيين أنه وقت دخول موازين المياه الصغيره الحجم للمهنه كان مشار اعجاب وتنافس حتى أن من يملك (ميزان مياه) يملك امتيازاً عن غيره .

ثالثاً : الخامات المستخدمة في البناء بمكة :

أ- الأخشاب :

ذكر ابن المجاور (من القرن السابع الهجري) أن الأخشاب المستخدمة في العمارات (١) من عدة أماكن في الجزيرة منها وادي مكة ، كما ذكر نفس المصدر، أن هناك دراية بوقت قطع الأشجار درءاً لاصابتها بالتسوس ، فقال أن ما يقطع من الأخشاب في الليالي القمره عرضة أكثر من غيره للتعرض للتسوس (٢).

كما كانت الأشجار الخشبية تنبت في نجد والحجاز فيروى أحد المؤلفين (٣)، أن الأقواس كانت تعمل عند قبيلة مزينة من شجر التآلب كما ذكر شجر الشوحط البشم ، كما استفاد السكان من الأخشاب في عمل أسقف المساجد

(١) صديق خياط / بناء / مكة .

(٢) ابن المجاور : المستبصر في بلاد العرب واليمن ، طبعه ليدن ، ١٨ ج ، ص ٦٢ .

(٣) ابن المجاور : نفس المرجع ج ١ ، ص ٦٢ .

والمنازل وكذلك الأبواب والنوافذ .

ولقد شاع استخدام الخشب الجاوي الذي استحضر من أندونيسيا ليفي بنفس الغرض وذلك في المدة التالية لما ذكر سابقاً ، ولتانة هذا الخشب استخدم في صنع عيدان السقوف (١) للأدوار السفليه ، أما الأدوار العلويه فاستخدم فيها الأخشاب الأقل تحملاً مثل الاثل والذي زرع بكثرة في الحجاز مثل طريق العيون بالمدينة المنورة . واستخدم العرعر لبناء الدرج وأحياناً في خشب الأسقف ، كما استخدم لتغطية عيدان القندل فروع الأذخر مع الحلقا حيث كان ومازال ينبت في وادي مكة.

ولقد ذكر بن خلدون في القرن التاسع أن أهل الحضر يستخدمون النجارة في صنع الأسقف والأفلاق لأبوابهم .

ب- الأحجار :

يتم الاتفاق على أبحار البناء بين المعلمين والحجاره ويقوم الحجار بتوصيل الطلبات إلى مكان العمل وكان معيار الشراء بالصندوق والصندوق يحوي حمولة صفيحتين تنكتين (٢) وكانت تستخدم لنقل هذه الصناديق . ومن أشهر الورش التي أقتطعت منها الأحجار في مكة بجياد السد ورشة أم الخير . كما أشتهر أولاد عبد ربه (٣) بقطع الأحجار وتوصيلها لأماكن العمل .

كما ذكر محمد طاهر كردي (١) أن للعمال من أهل مكة مهاره فائقة تكسير الجبال والصخور بالحديد والألغام منذ زمن بعيد وكانوا يبيعون الحجارات لعمل البناء (٢) .

(١) السمهودي : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ج ٢ ، ٢٠٤ ، ٧٥٣ .

(٢) محمد صديق خياط / بناء / مكة .

(٣) حسن عبد ربه / حجار / مكة .

(٤) محمد طاهر كردي : مكة والبيت القديم .. ص ٢٦٥ .

(٥) حسن عبد ربه بن معتوق الصوت / حجار / مكة .

ويذكر أحد المشتغلين بالمهنة أن الأدوات الأساسية الأحجار كانت الألفام ويقوم بوضعها (اللغمجي) وهي كمية البارود التي تشتري بالاقه وثمانها منذ خمسين عاما بعشر قروش أو ثمانية من سوق المدعي . فيحفر في الجبل قناه طويله بواسطة العتلة وسيخ حديد يعمد كنوع من البريمه وطول هذا الحفر والمسمى (لغم) ما يقرب من ٥٠سم ، يوضع نصفه بارد والنصف الآخر شحم للمساعدة على الاشتعال . ومعظم التفجير كان يتم آخر النهار حتى يكون المحل بارد في الجبل حتى لا يكون هناك أحد من الحماله ، أو العمال الخاصين بورشه الحجارة . وبعد أن تتكسر الصخور الكبيرة يأتي دور (الدمرجي) وهو الذي يهذب الأحجار الكبيرة لتصبح تقريبا بمقاييس متقاربة تمهيدا لنقلها لمحل العمل ويتسلمها القراري الذي ينتقي الأحجار لتسليمها للبناء للعمل بها .

وورش الجبال أنواع يستخرج منها أنواع الأحجار مثل حجر (زراقي) وحجر (كرفت) أسود وبياض . واستخرجت بكميات كبيرة من جبل الكعبة وسمى الحجر الشبيكي بالاضافة إلى أحجار الشمس ، وقد تتراوح الكمية المطلوبة لبناء منزل من طابق أو طابقين حوالي خمسين ألف حجر ، وذاك الوقت بلغ ثمن الألف حجر بثمانيه وعشرين ريال .

وظائف مهنة الحجارة هي :

اللغمجي : وهو الذي يتولى وضع اشعال الفتيل والبارود .

الكسار : الذي يكسر ما يتفتت من الجبل إلى اجزاء كبيرة .

الدمرجي : الذي يهذب الأحجار ويساعد الكسار على اعداد الأحجار الصغيرة لنقلها لمكان العمل .

ج- النوره : من خامات البناء :

من الأساسيات التي استخدمت ومازالت إلى حدود معقوله تستخدم في البناء

لأحوال التشطيب أو الترميم أو عمل الاضافات البارزة كالنقوش والحلايا.

ومن مقابلة مع أحد النواريين (١) بالمدينة المنورة أنهم يستخدمون الخام من أماكن تسمى مصانع وهي جبال معروفة وغالباً ما تحتاج إلى الحفر أسفل الأرض .. لاستخراج تلك الصخور ، كما يؤكد آخر (٢) أن أماكن وجود البطح والنورة في أماكن محيطة بمكة فمثلاً يؤتي بالنورة من الحجر المنقب المتواجد في جده .

ولاعداد النورة حتى تصلح للتليث كانت تتم بمراحل التخمير . وهي تجميع قطع النورة الخام ورسها بشكل هرمي بحيث تترك من أسفل ممر على شكل باب صغير وبعد اكتمال رسها توضع الأخشاب (٣) من أسفل وتوقد فيها النيران وتستمر لمدة ٤٨ ساعة وأحياناً توضع النورة (٤) ثم يوضع فوقها الخشب وتوقد فيه النيران . ولقد استخدم أكثر بنائي مكة (٥) النورة من النوارية قريبه من مكة بعد العمره ، والتي كانت تستحضر أمام مكان العمل ثم يوضع عليها الماء حتى تغور وتتفكك ثم تغريل داخل صناديق كوحده حجميه للتعامل وكانت (٦) تباع بحوالي ١٠ ريال للصندوق .

وهي تعد اعداد نهائي للاستخدام كانت تخلط عليها البطحاً بنسبة ٢ بطحا إلى ١ نوره ، وبعد دخول الأسمنت أصبح يضاف نسبة ١ أسمنت لتقوية الخلطة بينما يقول أحدهم (٧) أن الخلطة الجيده ٣ رمله (بطحا) إلى ١ نوره .

-
- (١) حمزه فارس / نواري / المدينة .
 - (٢) محمد صديق خياط / بناء / مكة
 - (٣) حمزه فارس .
 - (٤) عبد الله بن صديق / بناء / مكة .
 - (٥) عمر بن سعد شرقي / بناء / بناء .
 - (٦) منذ ٣٠ سنة / عمر بن سعد شرف .
 - (٧) عبد الله بن صديق / بناء / مكة .

وقد تستخدم النوره بمفردها في حالة التليس (١) الخارجي أما في حالة الترميمات والتشطيبات لابد من خلط البطحا مع النوره ، وأحيانا في المناطق التي يسكنها البدو يستعملون النوره بعد أن تدمج جيداً وتصير لينه ثم يضاف إليها الرمل وتستخدم بعد خلطهما جيداً لعمل الدكات والطبطاب .

أما بعد تقليب النوره التي سلطت عليها النيران فتصبح مثل البورده الناعمه وتباع أحيانا بالأردب أو الصندوق ، ويتبقى الرماد الموجود نتيجة الحريق يسمى (بنجة) يباع ويخلط بالرمل ثم تستخدم أيضاً للتليس بعد الخلط بنفس كمية النوره ٣ إلى ١ .

وأكثر ما كان يتعب النواري هو محل الطبطاب الذي يستغرق عمله ما يقرب من خمس أيام عمل .

د- الأجور (من خامات البناء) :

وهي القوالب المعروفة والتي كانت أكثر ما تستخدم في أعمال الأجور وهي كلمة تنحدر من أصل آجر ، وكانت توضح بشكل فني لطيف واللفظه العاميه على هذه القوالب هي الشابوره (٢) ، وكانت تصنع في مكة بطريقه تجعله خفيف الوزن وكان يتم صبغة بالألوان الأزرق والأحمر والأسود ويتكون الصباغ من اللون (الصبغة) + الغراء + سكر ويذوب جيداً ويضاف (٣) السكر كمادة مثبتة للألوان في حال تغير الطقس ثم ترخي بشكل جميل يعتمد على المتوارثه لخبرة البنائين .

الألوان المستخدمة في صبغ الأجور :

أهم الألوان الرئيسية (٤) هي الأزرق والأحمر والأبيض ، ونادراً ما يرى

(١) عمر بن سعد شرقي / بناء / مكة .

(٢) عمر بن سعد شرقي / بناء / مكة .

(٣) عمر بن سعد شرقي / بناء / مكة .

(٤) عمر بن سعد شرقي / بناء / مكة .

اللون الأصفر الفاتح ، وغالباً ما تغمس قوالب الطوب في الصبغة المختلفة والمعدة من قبل من المكونات البنائية .

وتتكون خلطة الآجور (٢) والتي تصب في قوالب خشبية من الطين وروث الحمير والتراب ثم تخمر في الحفر ، ثم تخرج الخلطة وتصب في القوالب الخشبية وتترك لتجف من الرطوبة ثم ترص بطريقة معينة وتسلط عليها النيران حتى تصبح في صلابة معقولة .

الطوب المستخدم في الآجور (الخارجيات) :

ذكرت إحدى الدراسات (٣) التي أجريت على عينات من الطوب في كثير من الخارجيات العلوية ذات الطوب الملون والذي يطلق عليه الآجور أن متوسط مقاسات الواحدة كالآتي :

عرض = ١٠ سم ، ارتفاع = ٤ سم ، طول = ٢٠ سم

وذلك يعني أنه لا يمكن تواجد مقاسات ثابتة وأحجام موحدة للطوب المستخدم دائماً في نفس الوقت لا تتراوح نسبة الفروق أكثر من ١,٥ سم في الارتفاع و ١,٤ سم في الطول ، مما لا يؤثر بطريقة فعالة على الشكل العام .

(١) محمد حمام / بناء / مكة .

(٢) Uluengin Family : Analytical Reports , Serie on Makkah House ,

Ajours of the Makkah House , may 1983 Jeddeh .

كيف يتم مراحل بناء المنزل : (السلم) . (فتحات التهوية) . (السقف)
كما سبق وأشرنا الحديث أولاً مع صاحب المنزل ومعلم البناء فيدلى صاحب
المنزل بما يريده من طلبات ويحددها المعلم بالامكانيات المتاحة سواء من الأرض أو
المال .

وبالطبع فهناك عدة مراحل فنية يمر بها عمل أجزاء المبنى فمثلاً حينما يرتفع
الجدران فلا بد من عمل حساب الطيق والأبواب والشبابيك أي أن البناء يسلم العمل
للنجار وضبيانه بعد ترك الفتحات الخاصة بالانارة (الطيق العلوية) وكذلك التهوية
والانارة (الشبابيك والرواشين) والممرات (الأبواب) .

ويأخذ النجار القياس (١) من الفتحة الموجودة فعلاً ويصنعها في داخل المبنى
وليس في ورشته ، حتى أنه يحضر الأدوات والعدد ويصنع بنك كمنضده تساعد على
العمل من الخشب المراد استخدامه ، ثم يستخدم خشب البنك (٢) في الدور الأخير
حيث يكون قد تحسب أين يوضع من قبل .

ويشترك في صنع الطيق والشبابيك والرواشين عدة وظائف منها :

١- النشارون :

وهم الذين يملكون قديماً المناشير الفخمة اليدوية لشق الأخشاب وفيما بعد
يملكون المناشير الكهربائية .

٢- المعلم النجار :

وهو الذي يقوم بتفصيل الخشب أو رسمه (٣) ويوزع العمل على باقي
المساعدين الصبية للتقطيع والمسح والتجميع تحت اشرافه .

(١) محمد طاهر بغدادي / بناء / مكة

(٢) أحمد خفاجي / نجار / مكة

(٣) عمر بكار / نجار / مكة

٢- الدقائق (النقاش) :

وهو الذي يستخدم مجموعة من أدوات النجارة تسمى الضفر والأزاميل ولها مسميات لكل واحدة منهم وهو الذي يقوم بنقش الخشب واحداث الحفر (١) عليه بمستويات مختلفه وأشكال متنوعة نباتية أو هندسية .

٤- الصبية :

وهم مجموعة من المتدربين الذين يقومون بأعمال مساعدة غير تخصصية .

رابعاً - الهيكل التقليدي لحرفة البناء :

أ - النقابات :

يندرج البنائين داخل هيكل متوارث وهو النقابة يتولاها النقيب ومهمته هو المسئول الاعتباري الأول عن الحرفة بكاملها وهو بلاشك يتولى النقابة برضاء أهل الحرفة وهو أيضاً يتم عن طريقه تلقين الأعمال الرسمية وتوزيعها ومراقبتها مثل الخروج عن الحدود المألوفة في البناء ، النزاع على مستحقات لدى أحد أبناء الحرفة أو الجور على أرض الغير .

ثم هناك شيخ الحرفة وهو الذي يتولى عقد مجلس مشيخة الحرفة لتخريج المتدربين من الحرفيين بشهادته ورؤية أرباب الحرفة باجتماعهم ، ويتدخل لفض الخلاف بين أفراد الطائفة فيما بينهم ، ومن المدهش أن سلطة الشيخ أعلى من (٢) سلطة النقيب عرفياً .

ولو أن الخطوط الفاصلة بين النقيب والشيخ تداخلت الى أن حلت الوظيفتان منذ مدة ليست ببعيدة وأصبحت واحدة فقط وهي شيخ الحرفة ، والذي بالضرورة أصبح الآن دوراً شرفياً لأن البلديات قامت بكل التنظيمات المتوقع حدوثها من قبل الطائفة تجاه المجتمع أو الصانع أو المستهلك .

(١) عمر بكار / نجار / مكة

(٢) الشيخ عمر بكار - نجار في مكة المكرمة - حديث أجرى معه .

وأحياناً بسلطة الشيخ كان يعين النقيب برضاء أهل الطائفة بالطبع وهو كما ذكر من قبل دينامو ومحرك الطائفة يتلقى الأوامر ويشكل حلقة ربط بين الطائفة والشيخ ، فهو مثلاً يحضر نيابة عن الشيخ في مسائل تستدعي ذلك مثل النزاع على تسمين عمل ، ويمكن القول بأن وظيفة النقيب قد انتهت منذ مدة لا تقل عن خمسين عاماً في مكة (١) .

ب - ترتيب الوظائف داخل النقابة :

والترتيب الهراركي لسلم الطائفة على قمته الشيخ ثم النقيب (قديماً) ثم المعلم ثم الأسطى ثم الصبي (٢) .

١ - الشيخ :

وقد تم تعريف دوره ونستطيع أن نضيف الى دوره أنه هو المسئول عن اشهار الترقية لأحد الاسطوات أو الصبيان ، وتسعى عملية الاشهار بصب القهوة .

٢ - المعلم :

هو من يقوم بعمل مستقل مسئول عنه ويساعده في ذلك معاونون ولا يرتقى الى هذه الدرجة الا بعد الاشهار أمام أقرانه من الصنائع .

وقد يؤدي اختبار أمام الشيخ ليثبت حسن درايته ومن ثم يعلن عن استقلاله بالقيام بالعمل وتطورت العملية هذه الأيام الى أن من يحتاج أن يستقل بعمله لابد من احضار ما يثبت (كشهادة) من شيخ الحرفة بأنه كفوء ويمكنه القيام بها ، ويحدد (عرفياً) بشكل لا خلاف عليه المناطق التي يمارس فيها عملية برضاء الجميع .

(١) المعلم ابراهيم عبد الله مطر ، نجار بمكة المكرمة ، حديث أجرى معه عام ١٤٠٣ هـ .

(٢) يوسف آصاف : دليل مصر لعامي ١٨٨٩ ، ١٨٩٠ . الطبعة العمومية بمصر عام ١٨٩٩ .

٢- الأسطى :

وهو من تدرب على العمل بشكل واعى ويستطيع المعلم أن يوكل اليه أعمال ذات أهمية مثل القيام بعمل تراكيب خشبية في النجارة أو البناء بشكل متميز أو تلييث حوائط بأكملها دون التدخل في عمله .

٤- الصبي :

وهو من يلحق بالعمل حديثاً ويبدأ تعامله في الورشه بعمل الشاي وخدمة الأسطوات والمعلم وتلبية احتياجاتهم من خارج الورشة والصبي تعني بلا شك هي الفترة التي يتم أثناءها صقله وتدريبه بالتدرج من اعداد طلبات الأسطوات وتجهيز الأدوات ومناولتها بطريقة صحيحة كما يوكل اليه أعمال خفيفة مثل دمك الطين أو خلطه في البناء أو عمل النقر واللسان في النجارة .

ويصل الحال بالصبي أن يستمر مدد طويلة حتى يصبح أهلاً للثقة في توليه مهام أكثر تقنيه (١) وتمتد هذه الفترة أحياناً حتى يصبح معام مدة من ١٨ الى ٢٠ سنه (٢) في حين أنه عادة يلتحق الصبيان بالورش في عمر مبكر ١٤ - ١٥ سنه ، وقد يبدأ العمل مع أقرب أقباءه والده أو عمه ثم يظل يتدرب حتى يصل الى المستوى الأعلى ولا تراعى مسألة القراية في اعداد الصبي لأن الهدف من تعليمه واضح ، فقط ، قد يميزه عن غيره إفشاء مكنونات الصنعه (٣) اليه مبكراً أو يؤتمن على ادارة العمل بجانب تدريبه ولكن ليس في كل الحالات .

ب - صب القهوة :

وهو ليس مدلول جديد ولكنه ورد في معرض حديث هورو نقيه (٤) عن الطوائف في مكة منذ القرن التاسع عشر ، كما تردد على السنة العديد من البنائين

(١) عمر بكار / نجار / مكة .

(٢) محمد عبد الله خفاجي / نجار / مكة .

(٣) طاهر بغدادى / بناء / مكة .

(٤) SNOUKH. : Makkah in the late 19 th Century ,1881 .

والنجارين في مكة ، كنقطة تحول في حياة كل منهم .

وتبدأ بأن يكون أحد الاسطوانات قد تدرب جيداً وشهد له معلمه بذلك فيحادث الشيخ الذي يرسل النقيب لاستدعاء أرباب الصنعة ليحضروا صب القهوة ، وبعد تلاوة القرآن يتلقى المعلم الجديد التهاني من أقرانه القدامى الذين سبقوه ثم يتعهد أمامهم بالسير على العرف المتعارف عليه في الصنعة ، وهو الالتزام بأصول الصناعة وتحديد الأجور المعقولة وعدم الغش في المواد والخامات .

ج - التأمينات وأصابات العمل :

إذا أصيب أحد العمال البنائين ، والنجارين أو أي منهم فيتكفل المعلم بنقله الى مكان يداويه فيه ويطيبه (١) ويصرف له راتبه ، الى أن يطيب ويصبح قادر على العمل ، ولأن الأجر كان يصرف يومياً ، ولذلك كان العمال يحرصون من بينهم أحياناً للمشاركة في مناسبة معينة أو التكفل ما توقف من العمل بسبب مرض من كان يقوم به (٢) .

وقد تطول مدة المرض الى حد أن أحد البنائين يروى عن حادثه طالت فيها مدة علاج أحد أفراد الطائفة لمدة أربعة أشهر وكان راتبه يدفع بالاضافة الى مستلزمات منزله تصله ومتطلبات عائلته تلبى عن طريق أخواته في الحرفة .

د - الأسعار والأجور وتحديثها :

لأن كل حرفي له منطقة عرف بها وعرف عمله وأسعار تعامله لأهلها فالاحترام بين الحرفيين كان يوجب عدم التعدي على المناطق الأخرى . وبالتالي عرفت الأسعار وتداولت (٣) .

وكانت تتراوح أجرة العامل اليومية ما بين ٣ الى ٤ ريال وهي أجر العامل

(١) صديق أمين خياط / بناء / مكة .

(٢) عبد الله بن صديق / بناء / مكة .

(٣) محمد حمام / بناء / مكة / مدينة مفرغ ص ٨ .

المتقن الذي يفهم العمل ويقوم بشيء مميز وذلك ما قبل أربعين عاماً (١) .

ويؤكد ذلك الشيخ طاهر بغدادي شيخ طائفة البنائين هذه الأيام بأنه بدأ التعلم والتدرب مع والده بأجر يومي نصف ريال (٢) الى أن أصبح عاملاً مروراً بالمهنة تقاضى في ذلك الوقت ٣,٥ ريال الى أربعة ريالات يومياً .

وكان الريال يبلغ ٢٢ قرشاً ، وكان يمكن التنقل أثناء فترة العمل كصبي من ورشة لأخرى على عائد أكبر بزيادة قرش أو قرشان . ويذكر آخر (٣) أن سبب الارتفاع المفاجيء في الأسعار للعمالة كان شركات المقاولات التي رفعتها فجأة من عشرة أو اثني عشر ريالاً الى عشرين ريالاً ثم صارت في الارتفاع ولكن مما يدهش له أن أحد البنائين (٤) كان يعمل بمكة في العدل بثمانية قروش ثم انتقل الى جده يعمل عند بن لادن بريال الا ربع وذلك عام ١٣٥٨هـ (أيام سيل الربوع الأول) .

أما بالنسبة للاتفاق على بناء منزل مثلاً فيقال أنه على قدر طاقة الفرد يبني المنزل ويتفق على المبلغ بين معلم البنا وراعي المنزل وبالتالي يحدد المعلم الرواتب اليومية للعمال وكذلك الأجر الكامل للمهن الأخرى التي تعمل معه مثل الحجارة والنوايريه والنجارين وخلافه .

ويكون الاتفاق ملزم حتى اذا تهرب أحد هذه المهن من تكملة عمله تصبح مسئولية المعلم أن يأتي بغيره ولا يزيد في الأجر . ولكن في هذه الحالة يلجأ المعلم الى الشيخ الذي يستدعى المتهرب ويقوم بتأنيبه أو السماع منه لارجاع الحق الى أصحابه .

وأحياناً يقوم المعلم بتوزيع عمله على معلمين آخرين كمقاولات من الباطن أو أن هيئة حكومية تطلب من مقاول معروف بناء مسجد مثلاً فيقوم المقاول بتوزيع

(١) حمزه فارس / نواري / المدينة / حديث مفرغ ص ١٤ .

(٢) الشيخ طاهر بغدادي / بناء / مكة / حديث مفرغ ومسجل ص ٣ عمره ستون عاماً .

(٣) محمد أدريس مدني / بناء / مكة .

(٤) صديق خياط / بناء / مكة .

العمل على عدة معلمين ويرتب هو الأمر بين الجهة الحكومية وتسلمها للعمل المنتهى .

ويروى العم أدریس مدني أن التعامل وقت ان كان في مرتبة عامل وذلك منذ خمسون سنة أو أكثر كان يصرف يوميته بالروبيه (١) وكانت الروبيه ٧ قروش يعني تقريباً ريال .

ويروى أن المعلم هاشم سقط عليه الأساس في أحد البيوت بالمسقله أثناء العمل وصار يتكفل بمصاريفه صاحب العمل محمد سرور الصبان .

أما عن ساعات العمل فهي منذ آذان الفجر وحتى الظهر يذهب الغداء ويعود مرة أخرى حتى آذان المغرب ينتهى العمل في اليوم .

ويروى (٢) أن طريقة العمل كانت تتم أحياناً بأن هناك ثلاث حرف مختلفة تعمل في آن واحد بالمنزل مثلاً معلم البنا ومعلم النوره والنجار يعملون ويرددون الزومال ويتجاوبون معاً التسلية أثناء العمل .

أولاً - فئة البنائين :

البناء :

- ١- محمد بن اسماعيل حمام .
- ٢- حسين عجاج .
- ٣- سيد داوود .
- ٤- عبد الرحمن عاشور .
- ٥- محمد أدریس مدني .
- ٦- أحمد آدم .
- ٧- هاشم نمر .
- ٨- أحمد بغدادی .
- ٩- محمد الفی .
- ١٠- فتح الله بغدادی . جده
- ١١- عبد الصمد سليمان . جده
- ١٢- علي سلطان . جده

(١) محمد أدریس مدني / مكة / بناء .

(٢) حمزه فارس / المدينه / نواري .

- | | |
|------------------------|--------------------------|
| ١٣- ابراهيم جلال . جده | ١٤- ابراهيم ملوخيه . جده |
| ١٥- عطيه مليباري . جده | ١٦- اللبني . مكه |
| ١٧- المطوع . المعابده | ١٨- حسن وزيره . القراره |
| ١٩- عبد الرحمن باخضره | ٢٠- صالح باخضره |
| ٢١- حامد عجاج | ٢٢- أحمد عجاج |
| ٢٣- صالح أبو النور | ٢٤- سعيدو |
| ٢٥- حامد قشلان | ٢٦- جميل بغدادي . |
| ٢٧- حسن سقا . | ٢٨- عبد الله سليمان . |
| ٢٩- يعقوب سمكري . | ٣٠- محمد علي نمر . |
| ٣١- عبد الرحمن وزيره . | ٣٢- عبده وزيره . |
| ٣٣- الشيخ سمبو . | ٣٤- محمود عشره . |

ثانياً - فئة المنجلين :

والتنقيـل يذكـرها الصـحاح بأنها من النـقل نـقل ينـقل تنـقيل بمعـنى تنـقل الزخـرفـة
نفسها من مكان الى آخر وتحرف الكلمة باللهجة المحلية فتقلب القاف جيم وتصبح (تنجيل) .

ولقد ذكر الكردي في كتابه من شارك عن المنجلين في تنقيـل جدران الكردين
من أعلى السطح عام ١٣٧٧هـ .

التنقيـل كلمة عربية مختار الصحاح نقل :

العماله الذين اشتركوا في تنقيـل جدران الكعبة من الخارج من أعلى السطح

١٣٧٧/٧/٢١هـ

- ١- عبد القادر مجلد . ٢- سعيد درويش .

٣- سليمان لبان . ٤- عبد الكريم مجلد .

٥- عبد الشكور خيمي . ٦- ابراهيم مجلد .

٧- محمد حنفي . ٨- عبد السلام خيمي .

٩- معتوق خياط . ١٠- محمود صابر .

١١- جمال فارس . ١٢- عبد الرحمن علي .

١٣- أحمد حريري . ١٤- سراج بنون .

١٥- عبد الله حريري . ١٦- محمد عبد الرحمن .

١٧- عبد الجبار منش . ١٨- محمد رفيع .

١٩- عبد الله أبو عصيده . ٢٠- سعيد نتو .

٢١- عبد المطلب عبد الله . ٢٢- عبد الجليل عطلوب .

٢٣- سليم هبو . ٢٤- عبد الوهاب خيمي .

٢٥- محمد صابور . ٢٦- سليمان حمزه جلال .

٢٧- أحمد مده . ٢٨- يحيى عبد الشكور .

٢٩- حسن اسماعيل .

منجلين / نواريين

١- عبد الرحمن بسيبس . نواري ٢- محمد حسن جاه . نواري

٣- حسن الأشقر . نواري ٤- محمد الغندوره . نواري

٥- بن صديق هديري . منقل ٦- محمد نادر شاه . منقل

٧- الشيخ مبارك بانجوم . منقل ٨- محمد بازرة . منقل

٩- صديق بتره . منقل ١٠- الشيخ عبد الله السلیمان . منقل

١١- محمد علي هاشم نمر . منقل ١٢- عبد القادر عابد . منقل

١٣- جميل يعقوب سمكري . منقل

عبد الكريم مجلد . عمل في التنجيد والبياض .

عبد القادر مجلد . عمل في الحرم . وفي بيت السليمانى . دقاق .

تعريف ببعض مصطلحات حرفة البناء بمكة :

الدمار : كسر الحجارة .

الآجور : قوالب من الطوب موضوعة بطريقة زخرفية أعلى البناء ويترك بينها فراغات .

الاذخر : خشب عرف بمكة من خامات البناء منذ قبل الاسلام وحتى الآن .

الجارى - الفنى : خشب أحمر صلب ضيق المسام يستورد من جاوه ويستخدم فى كافة أعمال النجارة .

الشميس : منطقة على أحد مداخل مكة من قبل جده يؤخذ منها أحجار البناء .

بنجه : بواقي الرماد الناتج من احتراق النوره يخلط بالرمل ويستخدم للتليس (١) .

المجلس : يتبعه الخزانة أى الغرفة وهو مكان الجلوس ويخصصه البعض لاستقبال عملائه ، أو ضيوفه .

الصفه : وهي الصالة المؤدية للمجلس وكانت تستخدم بشكل مجهز لتحضير القهوة ، وبها مكان لاشعال الفحم لتسويتها .

الخزانة : مكان يوضع فيه ما يزيد على حاجة المنزل ومكانها بالدور الأرضي ، قديماً كانت (٢) تجلس فيها السيدة التي وضعت حملها حديثاً لأنها محكمه الاغلاق ولا يتسرب بها الهواء .

(١) حمزه فارس ، نواري ، المدينة المنورة .

(٢) محمد إدريس مدني ، مكة المكرمة .

الدهلير : المجاز مكون من بهو انتقالي (١) بعد للانتقال من الفراغ الخارجي الى الفراغ الداخلي متصل بممر يوصل لعناصر أخرى كالصحن أو القاعة .

القاعة : تتكون القاعة من جزء أوسط يسمى در قاعة يستخدم كمدخل وبهو استقبال ويكون مستوى أرضيتها منخفض عن أرضية ما حولها .

الصحن : الفراغ المتكون وسط المنزل بدون سقف ومكشوف للسماء وأحياناً تتوسطه نافورة (٢) (فاسقية) يعمل كمنظم لحرارة البيت عن طريق ودوران الهواء .

الجلال : الملقف عنصر للتهوية يقع أعلى القاعة (٣) من الواجهه البحرية أو المتجه للريح وبواسطة هذه الوسيلة تتجه الريح البارد الى داخل المنزل .

ولأن حرفة البناء تتكامل مع بعضها فيما عدا بعض التخصصات فنجد أن من عمل في البناء عمل في القصاب وعمل في الزخرفة بالجص (التنكيل) ونورد هنا ملحقاً بأسماء فئات البناء الثلاث .

(١) المقاولون العرب : تحليل لعناصر الفراغ في العمارة الإسلامية ، جامعة الملك فيصل الإسلامية

الأزهرية ، أسبوط ١٩٧٦م .

(٢) نفس المرجع .

(٣) نفس المرجع .

النجارة اليدوية المكية

المحتويات :

- * مقدمه عن انصهار الثقافات داخل مكة .
- * النجارة في مكة قديماً .
- * النشارين .
- * النجارين .
- * الخراطين .
- * الدقاقين .
- * الحيل الصناعية والقياسات الفطرية .
- * مصطلحات تخصصية في نجارة الأخشاب .
- * المراجع .

النجارة اليدوية المكية (١)

إذا أردنا تسليط الرؤية عن قرب لأفراد المجتمع المكي نرى أنه قد حدث نوع من التوافق بين عاداتهم ورغباتهم المتنوعة وذلك على الرغم مما هو معروف ومكتوب في المراجع عن عدم توقف هجرة الشعوب المختلفة إلى أقدس بقاع الأرض .

وعلى سبيل المثال نجد الهنود يعيشون في بيوت داخل المجتمع المكي ولكنهم حافظوا على الهوية الخارجية بينما احتفظوا بالتقسيم الداخلي ليلتئم طباعهم التي جاءوا بها .

فقد يزدون مساحة حجرة أو يحركون حائطاً أو يغلقون نافذة ، وهذا أمر طبيعي حين يتم مع الجاليات الهندية وغيرها فرويداً رويداً يتم التخلص من مساحات لتضاف مساحات أخرى أكثر ملائمة مع القادمون الجدد .

ويذكر البتانوني (٢) تصنيفاً للمباني في مكة بأنها أقرب للطراز التركية ، ويؤيد حديثه بكثرة المنشآت الحكومية التي بنيت في عصر الأتراك ، وقد تبدو هذه النظره غير منصفه للتراث العمراني في مكة ، خاصة وأن هناك نشاطاً محلياً عمرانياً بدأ ومازال قبل وبعد الأتراك .

ومن الطبيعي أن توجد ملامح في العمارة المكية من تركيا (٣) وزخارف من الشام وعقود من المغرب وأثاث من مصر ، وذلك لأن الحياة المكية تتمتع بجو خاص في استخدام الأراضي للبناء فوق الجبال ، وهذا الجو الخاص خلق نوعاً من التماذج الحرفي بين متطلبات الجاليات المختلفة وبين الخامات المحلية مما أدى بعد فترة إلى ظهور أنماط تعود إلى أماكن خارج مكة ولكن ليس مثلها .

(١) اعتمدت في محتويات هذا الفصل على بحث نشر في مجلة المأثورات الشعبية الصادره عن مركز التراث لدول الخليج . العدد الثاني والثلاثون - ربيع ثاني ١٤١٤ هـ .

(٢) البتانوني ، الرحلة الحجازية ص ٨ .

(٣) American School Librery P. 182

وأبسط الأمثلة على تأكيد ما نقوله أن الاككلات الشعبية في مكة مازالت تحمل أسماء مواطنها الأصلية ومسمياتها فقط ولكن الأدوات التي استخدمت والأخلاق من التوابل وكذلك مكوناتها وجدت في مكة فخرجت بنكهة أخرى وطعم مختلف عن مثيلتها في بلدها الأصلي .

وهذه طبيعة الحرف الأخرى وخاصة تلك التي تمثل طرزاً يدل على شخصية القائمين عليها . فالعمارة والنجارة كحرفتين أساسيتين للإنشاء تكونتا على مر السنين من أفكار وارده ثم تأصلت مع الاندماج المحلي الى أن تحولت الى شخصية محليه مستقلة يصعب الاشارة الى أصولها في كثير من الأحيان . وذلك شأن البلاد التي اعتادت على الهجرات الدائمة اليها فما بالناس بأقدس بقعة في الأرض مبتغى كل مسلم . ومما لا شك فيه أن هذا الخليط السابق الحديث عنه والذي عرض له أكثر من مؤلف (١) قد لا يتوافر في مكان آخر مثل ما يتوافر في مكة . فالوازع الديني لدى مسلمي العالم أجمع حكماً ومحكومين يحمل الكثير من الرغبات سواء في مجاورة البيت أو خدمته .

وهذا هو ما حدا بسلاطين وحكام المسلمين على ارسال الصناع والفنيين والحرفيين الى مكة . لتعميرها على مر السنين .

وليس معنى ذلك حجب المهارات المكية عن أصحابها ، وإنما هو تفسير لما نجده من مسميات للحرف وخاصة النجارة والا فمن أين أتى مسمى الروشان الفارسي الأصل ، المعقلي تيرننج ، والدق المغربي ، والمعقلي المصري . وهي مسميات لمهارات وتراكيب في أعمال النجارة .

ولكننا نسلم بأن الهجرات المتواليه للجاليات المختلفة الجنسيات كان من بينها أصحاب مهارات (٢) وحرف وليستطيعوا مواكبة ظروف الحياة الجديدة فكان لابد لهم

(١) لبيب البتانوني : الرحلة الحجازية ، أحمد السباعي : تاريخ مكة ، American School

(٢) واضح الصمد : الحرف والصناعات عند العرب .

من إظهار مهاراتهم . وأكثر ما يحتاجه جموع المهاجرين والمقيمين من المواطنين هو التعمير والسكن وإنشاء المحلات للبيع وكلها مشاريع تدخل فيها النجارة بسهم كبير ، من أبواب وشبابيك ورواشين وسلام وأثاث وغير ذلك .

ولهذه الأسباب وغيرها عرفت النجارة في مكة واكتسبت طابعاً متميزاً لا نستطيع القول أنه متفرداً أي ليس له مثيل ، وإنما نميزه لأسباب ترتبط بالطقس وقلة الأخشاب المطلوب التشغيل عليها .

ومعظم أنواع الأخشاب التي تدخل في حرفة النجارة ، تستورد من خارج الجزيرة وأشهر الأنواع التي تنمو في الطائف بالقرب من مكة هي أشجار الوعر وهي التي تستخدم في عمل الفواصل العرضية بين صفوف الطوب للبناء لتحافظ على عدم إنهار الإرتفاعات العليا وتسمى تكاليل .

وأشهر الأماكن التي كانت تستورد منها الأخشاب هي جاوه ولذا أطلق على الخشب الذي يأتي من هناك الخشب الجاوي أو الفنى وهو قديم الإستيراد من تلك المناطق وسبب الحصول على هذا الخشب ليس مصادفة بل يرتبط ارتباطاً مباشراً بخطوط التجارة القديمة والتي كانت تشكل دورة تبدأ من الهند وآسيا إلى جنوب الجزيرة فتلحق بالأسواق مثل عكاظ ودومة الجندل لتغادر الجزيرة إلى هجر بالبحرين شرقاً أو إلى مصر غرباً . مستبدلين كل مرحلة البضائع التي يحملونها ببضائع أخرى يحتاجون إليها .

النجارة في مكة قبل الإسلام :

استخدم الخشب في صنع أثاث البيت وفي كثير من الأدوات المستخدمة في حياة الإنسان . وقد عثر على بعض مصنوعات من الخشب استخدمت أثاثاً . وقد ورد ذكر الأثاث في القرآن الكريم : ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورثياً ﴾ (١) . وكذلك ﴿ ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً ﴾ (٢) .

وقد ذكر في القرآن الكريم أسماء بعض أنواع الأثاث ، مثل الأرائك : ﴿ هم وأزواجهم في ظلل على الأرائك متكئون ﴾ (٣) . وقد ورد ذكرها أيضاً في آيات أخرى .

والنجارة في مكة المكرمة قديمة العهد ولقد ارتبطت كثيراً بالبناء .

في بحث سابقة (٤) تناولنا الارتباط الوثيق بين النجارة والبناء ، وعلمنا أن البناء هو المعلم الأول الذي يجري الاتفاق ويعقد الصفقات وذلك منذ فترة تزيد على الخمسين عاماً . فإذا كان البناء أقدم مهنة في التاريخ فذلك يعني بالضرورة أن الأجزاء الخشبية المكلمة للبناء والتي تدخل في صميم البنيان بدأت معها أو بعدها بقليل .

ويذكر الأزرقي أن النجارة كانت لها مكانة طيبة ، وكان للنجارين مكان خاص بهم في مكة المكرمة . ورغم أن ذلك يعود للقرن الثالث الهجري . إلا أن ملامح الازدهار في حرفة النجارة ظهرت بعد ذلك بكثير . ونطالع في كتب من زاروا مكة في القرن التاسع عشر قبله أو بعده الكثير من الإشادة ببعض الطرق .

(١) سورة مريم الآية (٧٤) .

(٢) سورة النحل الآية (٨٠) .

(٣) سورة يس الآية (٥٦) .

(٤) المفصل في تاريخ العرب . د. جواد علي ، ج ٧ ، ص ٥٥٠ .

فلقد أعجب الكثير من زاروا مكة بتنظيم المدينة ، وبناء المساكن بشكل لم يخل من عناصر الزخرفة حتى إن بعضهم ذهب إلى قوله إن الطرز الموجودة والمنتشرة في مكة في القرن التاسع عشر ربما تعود إلى جذور هندية أو فارسية (١) ، ولا غبار على ذلك فمكة بموضعها ملتقى المسلمين من أنحاء العالم ، ومنهم من يأتي ولا يذهب وإلا لما تشكلت الجاليات الموجودة حالياً والتي نلحها قوة في بعض الأسماء التي لها زمن طويل بمكة .

ويمكن إضافة أن الشيء الذي لفت أنظار الكتاب الأجانب عن مكة كان يتركز على تلاصق المباني (٢) ذات الأسطح العالية والمظلة على الطريق ومعظم الواجهات المظلة على الطريق كانت تزدهم بصفوف النوافذ الخشبية التي تبرز عن الحائط (٣) ، ولها جلسة تسمح للجلوس . كما أن لها ستارة من الخشب الخفيف المتحرك لحفظ الخصوصية لأهل المنزل من الداخل ، ويؤكد نفس المصدر وجود أبواب ضخمة للبيوت تحمل أنواعاً كثيرة من النقوش المحفورة غاية في الدقة (٤) ، ومن النادر (٥) أن يوجد باب خارجي ليس له درج مرتفع عن مستوى الشارع وله مقعدان حجريان على جانبيه . كما أن البيوت كانت تغلق أبوابها ، وتزيد إحكام الغلق عن طريق القفل الخشبي (الضبة) المحفورة بزخارف جميلة (٦) .

(١) د. ثروت حجازي . البناء في مكة قديماً ، المأثورات الشعبية ، السنة الرابعة ، العدد ١٥ سنة ١٩٨٩م .

(٢) Modern Traveller , P. 255

(٣) American School , Vol . 28 ., p. 183

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٨١ .

(٥) Modern Traveller , P . 255

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٦٦ .

ويشبه أحد الرحالة الأجانب الذين وفدوا إلى مكة في القرن التاسع عشر بيوتها ببيوت قبرص من حيث النوافذ الخشبية الكثيرة البارزة عن مستوى الواجهة التي تسمح بمرور الضوء والهواء في وقت واحد (١) ويؤكد نفس المرجع أن بعض الواجهات كانت تزخرف سواء حول النوافذ أو الأبواب بمجموعة من القوالب الجبسية التي تشكل أفاريز أو أشكالاً مستمرة لزخارف معينة ثم تلون أو تترك كما هي بلون الجبس الأبيض .

وبعد العرض السابق نتعرض في الجزء التالي إلى النجارة بفروعها المختلفة وتواجهها المعاصر بمكة منذ خمسين عاماً .

وسوف نحاول التركيز على الفروع الأكثر استخداماً ومعرفة بمكة . فمثلاً التطعيم التصديف من فروع النجارة ولكن لا يوجد في مكة أي منها، وكذلك الأسطرجي وهو من يقوم بدهان وتلميع الخشب بالاصباغ الطبيعية لا يوجد في مكة أيضاً . كما أننا لم نلاحظ في اللقاءات الميدانية ما يشير إلى وجود مثل تلك التخصصات ولو على سبيل الندرة .

ولهذا سوف يكون العرض عن أربعة فروع رئيسية كانت تزاوّل في مكة ولازال بعضها يزاول على استحياء بعد أن زاحمت الميكنة هذه الحرفة المكيه والمدنيه والمتطلبات ذات الايقاع المختلف عما القواعليه .

وهذه الفروع هي :

- (١) النشارون ومهمتهم شراء ونشر الأخشاب .
- (٢) النجارون وهم من يقومون بعمل الاثاث والطبق الرواشين .
- (٣) الخراطون ومعظم انتاجهم مساعد لفروع النجاره .

(٤) الدقاقون ومهمتهم زخرفة ما ينهيه النجار بالحفر على الخشب وعمل الزخارف.

وبعرض التسلسل المنطقي لهذه الفروع ارى أن نبدأ بطائفة النشارون، وذلك لأنها مصدر لكل الفروع الأخرى .

أولاً : طائفة النشارين :

وللنشارين أدوات قديمة تميز شكل طائفتهم . وهي موعلة في القدم بحيث لا نستطيع أن نجزم أنها لم تكن في عصور ما قبل الميلاد .

فكانت أدوات قطع الأخشاب تتكون من البلطة والقادوم . وله أوزان معينة ولا بد أن يكون طول (المنصاب) اليد ، مناسباً لطول ذراع النجار . حيث إن استخدام القادوم يأتي في المرحلة الثانية بعد البلطة أو الفأس .

وكان المنشار يستخدم أيضاً لقطع الأخشاب ، وهو صفيحة من الصلب القوي طولها لا يقل عن متر ونصف لها مقبضان طرفيان والصفيحة مسننة من أحد طرفيها والطرف الآخر مستو وغير مسنن . أما الطرف المسنن فيأخذ شكل استدارة خفيفة . ويتناول الجذب والدفع اثنان من النجارين يقفان متواجهين بينهما الشجرة المراد قطعها . ويتم القطع في الأشجار القصيرة الصغيرة بصورة عادية حيث لا يخشى من سقوطها أضرار . أما الأشجار الطويلة فتقطع بإحداث مثلث قائم الزاوية تكون الزاوية الحادة لداخل الشجرة ويفصل هذا الجزء فتكون للشجرة عرضة للسقوط في الزاوية المعدة من قبل . ويذكر أحد المؤلفين (١) أن هذه المهنة أو الطائفة قد أضمحت بعد استعمال الآلات التي تدار بالكهرباء .

(١) محمد عمر رفيع الحياة الاجتماعية ص ١٤١ .

ولقد كان من المشاهد المعتاد رؤيتها بعد جلب الأشجار من مناطق زراعتها شد النصبه ، وهو مصطلح يطلق على حمالات توضع بحيث يرتقي أحد النشارين أعلى النصبه والآخر يكون أسفل ويبدأون في تحريك المنشار لأعلى وأسفل لشق الأخشاب . ولا يختلف هذا المشهد (١) عن مثيله الذي صورته الحملة الفرنسية على مصر في القرن التاسع عشر .

ويذكر طاهر كردي عن النشارون في مكة بأنهم كانوا ينشرون ألواح الأخشاب العريضة السمكة بكيفية عجيبة فريدة ، وهي أنهم كانوا يضعون اللوح الثخين المتين فوق نحو سلميّن على ارتفاع قامه فأكثر ، ثم يطلع فوق اللوح رجل ويتف تحته على الأرض رجل آخر ، ثم يأتيان بمنشار كبير طوله نحو مترين ، وقد جعلوا في طرفه الأول خشباً بالعرض وفي طرفه الثاني كذلك ، فيجر الأول المنشار على اللوح إلى أعلا ، ثم يجر الثاني المنشار على اللوح إلى أسفل ، وهكذا يستر نشر اللوح حتى ينتهي تطعه ، وكلما نشروا جزءاً من اللوح وضعوا قطعة صغيرة من الخشب بوسط الشق ليسهل النشر ويسهل جر المنشار ، وهذه القطعة تسمى عندهم بالخابور ، وهلم جرا في نشر جميع الألواح الخشبية الكبيرة . (٢)

أما الاتفاق على شراء بعض الأخشاب للعمل بها لدى أي من طوائف النجاره الأخرى فكان يتم طبقاً لنوعية الاستخدام .

أنواع الأخشاب المحلية والمستودعة :

تذكر لنا كتب التاريخ (٣) بأن الأخشاب التي كانت تستخدم في تسقيف الغرف كانت تستحضر من وادي مكة . وكانت لهم درايه بموعد قطع الأخشاب

(١) أطلس الحملة الفرنسية .

(٢) محمد طاهر كردي : التاريخ القويم ج٤ ص ١٤٠ .

(٣) الكردي : نفس المرجع ص ١٣٩ .

حيث ذكر أن ما كان يقطع في الليالي المقمرة عرضة أكثر من غيره لاصابته بالسوس ومنها أشجار وجدت قديماً في المنطقة مثل :

النضار : خشب غليظ بعض الشيء ينبت شجره في غور الحجاز وصنع منه الاقداح، وعرف أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ويستخدم في الأواني عن طريق النحت وصفاته أنه يتحمل ما لا تتحمله الأنواع الأخرى . وكانوا يقومون بدفنه حتى ينضج . وقد كان عند الرسول قدح نضار عريض (١) ويعرف بأنه الخالص من كل شيء (٢) .

البشم : شجر طيب الريح يستاك به أي يستخدم في السواك (٣)

السدر : من الأشجار التي عرفت بالجزيرة وذكرت في القرآن بقوله تعالى ﴿ ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ﴾ (٤) و ﴿ سدر محضود ﴾ (٥) وهو شجر يتحمل العطش ، ومنه لونان أو نوعان ذو شوك أو بدون شوك (٦) وهو شجر النبق (٧)

الجوز : معروف بأرض العرب ويرى باليمن وخشب صلب ، ويقال أنه سفينة نوح كانت من خشب الجوز (٨) .

الشوحط : يكثر وجوده في جبال السراة ويصنع منه القسي والقداح ولقد ذكر على لسان كثير من النجارين الذين تمت مقابلتهم بأنه أحد مصادر الأخشاب الرئيسية

(١) جواد علي : المفصل ، ص ٥٤٨ .

(٢) الصحاح : ص ٥٨٥ .

(٣) الصحاح : ص ٤٦ .

(٤) سورة سبأ الآية ١٦ .

(٥) سورة الواقعة الآية ٢٨ .

(٦) واضح الصمد ص ٢٨ .

(٧) الصحاح : ص ٢٥٧ .

(٨) نفس المرجع ص ٢٨ .

في المنتجات الخشبية .

القرظ : وهو شجر ينمو بالقرب من مكة وتستخدم أوراقه في دباغة الجلود.

العرعر : شجر جبلي يسمى أحياناً السرد وقيل أحياناً الساسم وقيل الشيزي ، وهو يستخدم في العوارض الخشبية للبناء وكذلك في عمل الصناديق السيسم التي اشتهرت بها مكة قديماً وأيضاً في بعض الأثاث .

الطلح : شجر ينبت في الجزيرة خاصة المنطقة الغربية منها له ساق طويله شجر عظام من شجر العضاء (١) .

أما الأشجار التي كانت تستورد منها :

الفني : وهو خشب صلب قوي لونه بني غامق وكان يستورد في أطوال عظيمه خمسة أو ستة أمتار وبيع بأنواع مختلفة السمك أو أو ٢ أو ٣ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٠ سم ويستورد من أندونيسيا ويطلق عليه الخشب الجاوي .

السويد : خشب لونه أبيض عرف استيراده منذ فترة قريبه (٣٠ سنة) للاستخدامات المستحدثه ، مثل الطيق والأثاث والنوافذ وأعمال التجليد . ويذكر أحد النجارين بأن أكثر التجار شهره في استيراد هذه الأخشاب هم محمد سفر ، باقعر .

وبالإضافة لما ذكر من الأخشاب فكانت تستخدم أخشاب أخرى بنسب ضئيلة إلا أنها ذكرت في أحاديث الحرفيين التي أجرى معهم الحوار وكذلك في بعض الوثائق التي تعود إلى أوائل القرن الثامن عشر الهجري والتي عثر عليها في منطقة السوق الصغير وسبق الإشارة إليها .

وكانت تستخدم أخشاب الدوم لصلابتها كحلوق أبواب (٢) فلقد ذكر بعض

(١) الصحاح : ص ٣٤٧ .

(٢) محمد حمام .

الحرفيين أن الشجرة الواحدة كان يستخرج منه ١٢ أو ١٤ عوداً بأحجام مختلفة ، كما استخدم خشب القندل الصلب وكان يؤتي به من إندونيسيا ، ولاتزال معظم المشغولات الخشبية الموجودة حالياً بمكة وتحمل الطابع القديم مصنوعة من هذا النوع من الخشب .

والسدر والطلح والأثل من الأخشاب التي توفرت بكثرة في الطائف واستحضرت لتصنيعها وتشغيلها في مكة وذلك بعد توقف الحصول على الخشب الفني الجاوي . بينما نجد في مجال آخر استخدمت أخشاب أكثر ملائمة للخراطة مثل خشب الضاهية وهو خشب الزيتون والعرعر بالإضافة إلى أن الأخشاب التي صنعت منها المخرطة تكون غالباً من خشب الضاهية (١) ويطلق عليه أحياناً خشب الشمر الذي يستعمل للوقود . وكان يعالج هذا النوع من الخشب (الضاهية) بطرق بدائية للخلاص من السوس أو حتى لا يقربه السوس بعد ذلك . فكانت تدفن أعواد (الضاهية) في الأرض الطينية وتسقى بالماء مدة أربعين يوماً بعد ذلك يمكن استعماله بعد الجفاف دون قلق من السوس . واستخدم أيضاً في الخراطة الهشاش وهو نوع صفته من أسمه أي به لين ، واستخدم خشب الحلفا . أما الأخشاب الصلبة في الخراط فكان منها الزان والفني . ومن الأخشاب أيضاً خشب الساسم أو الشيزي وهو ما يصنع منه الصناديق التي عرفت باسمه . وبخصوص استخدام هذه الأخشاب يذكر أحد الحرفيين القدامى أن أكثر الأخشاب استخداماً في صنع الرواشين هو خشب التيك وهو من جزيرة جاوا ويقاوم الأحماض الكيماوية . (٢)

ولقد ذكر طاهر كردي في كتابه أنه بعد ازدياد العمران استحضر بعض معلمين النجارة مكائن لنشر الأخشاب وقطعها ومسحها وتسمى (بالمنجر) وأول من أحضر منجره بمكة هو الشيخ أحمد نحاس رئيس طائفة النجارين عام ١٣٥٨ هـ .

(١) عمر بكار .

(٢) العم أبو زيد حسن أبو زيد (نجار مصري) متخصص في النجارة العربية توفي ١٩٨٩ .

ثم وصل عدد من أمتلك وادار مناجر كهربائيه حتى نشر كتاب الكردي
ثلاثون منجره . (١)

والحصول على بعض الأخشاب الثمينه أو ذات المواصفات الخاصه أخذ في
الانقراض نتيجة أسباب تقنيه وأخرى اقتصاديه أما الأسباب التقنيه فهي قلة عدد
العاملين يدوياً في النجاره والاقتصاديه هي التكلفة العاليه للأخشاب الطبيعيه .

وحتى تتضح الصوره نعرض لمشكله اثارها صحيفه البلاد (٢) في عام
١٤٠٣ عن موضوع يتصوره سؤال كيف يمكن الحصول على خشب الأثل مجاناً ؟!

ويتعرض لصناعة المداخن الخشبيه وهي (المباخر) والتي تتوارث لعائلة
الجميل (٣) في حائل والذي ذكر بعض المنافسين لعائلته ، ونحت هذه المداخن يعود
إلى وقت طويل وهو استمرار لنحت الأقداح من خشب النضار الذي عرف ايام
الرسول عليه الصلاة والسلام . وتستخدم أخشاب الأثل لصلابتها في عمل هذا المنتج
وتتراوح أنواعه بين الثمين النقي الجيد والرخيص الذي لا يتمتع بصلابة وعن طريقة
عمل هذه المداخن يحكي الشيخ عبد الله هلال الجميل أصل المداخن أخشاب أثل
ونقصها بمناشير وكان عملنا سابقاً بالقدايم والمناشير وعوضنا الله سبحانه وتعالى
بالالات الجديدة « الدريالات » بتساعدنا بعض الشيء .

وأضاف : وهي ما تزال أعمال يدوية ولا تعملها المخارط والمكائن أبداً ،
وبعدما تنقص وتعمل على الشكل والمقاس المطلوب ترصع بالقصور وتوضع المرايا في
اماكنها وتكون جاهزة للاستعمال .

(١) الكردي : التاريخ القويم ص ١٤٠ ج ٢

(٢) البلاد : الصفحة السابعة كيف تحصل على خشب الاثل مجاناً العدد ٧٤٥١ الأحد ٢٥ ذي
الحجه ١٤٠٣ هـ .

(٣) أجرى الحوار مع الشيخ عبد الله هلال الحميد .

والغريب أن الأساس في عملها لا يدفعون فيه أي مقابل ويستنتج من ذلك وفرة هذه الأخشاب ووجودها في متناول الجميع . « فمثلاً خشب الأثل » الخالص والذي نحصل عليه دون مقابل « مجاناً » وهو الجزء المهم في المداخن والأساس لها، وعن الزخارف التي تتحلى بها فمثلاً القمور المستوردة من الصين وكذلك المرايا، ويستعين بالغراء الذي تثبت به المرايا « تلصق به » واعتقد أن هذه هي المواد المهمة المطلوبة في صناعة أي مدخنة ، طبعاً تختلف أحجامها فمنها الصغير ومنها الأكبر والأكبر .

ويذكر أحد المؤلفين (١) أن التكلفة قد زادت خاصة في المناطق التي تعتمد على الاستيراد ابتداءً من سلاح المنشار الذي كان يصنع عند الحداد وانتهاءً بالشاحنات التي تحمل الأشجار المقطوعة ، ودائماً تشير الآراء أن عمليات النشر حالياً وقطع الأخشاب حولت عملية الإبداع لدى النجارين إلى العكس فبعد أن كان النجار والنشار يتفقون على نشر ما يريدون تنفيذه أصبح يوظف أفكاره وإبداعاته لخدمة الأطوال الجاهزة والأخشاب ذات الأحجام التي لم يتدخل في اختيارها . والدليل على ذلك في الوقت الحالي يحصل النجارون على أخشابهم من البدو (٢) فيذكر العم محمد أسد الله أن الأخشاب التي يستخدمونها في الخراطة مثل العرعر كان يستحضر من الطائف (الشفاء) وخشب الزيتون وكذلك الضاهية . ويذكر لنا العم محمد أنه كان يشتري الخشب اللازم لعمله من حراج الخشب بالعود كل ست عيdan أو ثلاثة معاً ، وذلك للأخشاب الثمينة نوعاً ، أما العرعر فيباع كل خمسين عود معاً . بينما يذكر العم محمد حمام (٣) أن بعض أنواع العرعر يستورد كألواح من أسمره بينما يأتي الأثل والسدر والطلع من الطائف .

Graft of Persia P 113 (٢)

العم محمد خقاجي . (٣)

العم محمد حمام . (٤)

ويضيف العم محمد خفاجي (١) أن ندرة وصول أخشاب بأطوال كبيرة جعلت من توصيل الأخشاب مهارة كبيرة لدى نجاري مكة في حين أن الخشب الجاوي حين كان يستورد في أول الأمر كان يأتي بأطوال ٥ أو ٦ أمتار وعرض ٢٥ سم وسمك ٧,٥ سم أو ٥ سم .

ثانياً : (طائفة النجارون)

يذكر الدكتور جواد علي (٢) في كتابه أن عدد أصحاب الحرفه كان قليلاً جداً ، فلم يكن في مكة مثلاً أحد من النجارين البارعين على ما يفهم من رواياتهم كروايتهم عن إعادة بناء الكعبة قبل النبوة بخمس سنين أو كانوا قلة يعدون عدداً . وكذلك يقال عن بقية الحرف ، ويقال مثل ذلك عن يثرب ولا استبعد أن تكون في روايات أهل الاخبار مبالغات ولكننا لا نستطيع نكران ازدهار العرب الحرف والصناعات .

وعلى الرغم مما سبق فإن شواهد أعمال التجارة بمكة منذ زمن بعيد ليست نادرة . فيذكر أحد المؤلفين بأن بيوت مكة أشتهرت بالخارجات الخشبية (الروشان) وكذلك الأبواب المنقوشة (٣) .

كما ذكر البتانوني (٤) جمال بيوت منطقة اجياد والزخارف الخشبية وايضاً لم يفت صاحب مرآة الحرمين (٥) أن يعجب بالاعمال الإنشائية بمكة .

أما عن التصميم الداخلي والتأثيث الخشبي داخل المنزل المكي فلم نحصل على الكثير من المراجع التي يمكن أن توضح بجلاء نوعية المشغولات الخشبية - وإن لم تذكرها بعض المراجع - فذكر الروشان والنوافذ والأبواب إنما يشير بطريقة

(١) العم محمد خفاجي .

(٢) الفصل ج (٤) ص ٥٦٤ .

(٣) American Shool . P . P . 182

(٤) محمد ليبب البتانوني : الرحلة الحجازية . ص ١٢ .

(٥) محمد رفعت : قرآن الحرمين .

قاطعة على وجود هذه الحرفة بشكل واضح حتى وإن كانت بعض الأجزاء ترد من الخارج (١) بشكل محدد . فمما لا شك فيه أن الحرفيين دخل بينهم خليط من الأجناس كل بثقافته وأسلوب عمله فلا غرابة أن نجد مسميات للزخارف تحمل أسماء جنسيات مثل : المغربي والعراقي والمصري . وهي في حد ذاتها من النقوش والزخارف الواردة مع عمال يحملون نفس الجنسيات ، واختلطوا مع العمال المحليين بالخامات المحلية والطلبات الملائمة للمجتمع ، فخرجت توليفة حرفية مكينة ، فرغم اسمها « مغربي » فإننا نشك بوجود مثلها في المغرب مثلاً .

ويشير أحد المراجع إلى استقدام (٢) بعض الحرفيين من تركيا ومصر في صيف عام ١٨١٦م أي بداية القرن التاسع عشر . وقد تكون الاستعانة بالأجانب في تلك الفترة سمة من سمات الحكومة التركية التي أفرزت نمطاً جديداً من الحرف له جذور من كل بلد ولكن تظل فيه السمات التركية وذلك نتيجة هجرة الحرفيين في وقت من مصر والمغرب إلى اسطنبول مما ساعد على امتزاج الفنون المحلية جداً وانتشارها في كل مكان وجد الأتراك فيه .

وقد نجد من النجارين بمكة من يقوم بالمهارات السابقة مجتمعة ، من النشر والخرط والدق ، ولكن ذلك لا يمنع من وجود الاحتراف الحقيقي لبعض التخصصات رغم وجود الفئات الأخرى ضمن عمله .

فالنجار يقوم بتفصيل الاثاث الداخلي والخارجي والروشان والباب والشباك ويساعد في عملية البناء بوضع التكاليل (٣) ووضع السقف وتهذيب الأخشاب اللازمة أو المكملة للبناء أو الحرف الأخرى . ومع ذلك نجد هناك التحمس الشديد للحرفة .

(١) يوسف فادن :

(٢) Amercan Sheool P . P 182

(٣) التكاليل : قطع طويله من خشب العرعر توضع بين كل أربع أو خمس مدميك من الطوب .

فالمعلم النجار لابد أن يمر بمجموعة خبرات حتى يصل إلى الاستقلال بنفسه ويستطيع بعد هذا أن يقاوم على الأعمال دون مساعدة من أحد . ويروي العم بكر بكار والعم محمد حمام أنهما أخذوا الحرفة عن آبائهما وأجدادهما . وينفرد العم بكر بكار بأن دخوله في مرحلة الاستقلالية والمعلمة لعبت فيه الصدف دوراً هاماً منذ حوالي من أكثر من ثلاثين سنة كان يبدأ حياته مع خبرات متوارثة دون استقلال . وكانت هناك عملية كبيرة يتولاها أحد المعلمين الكبار فتوفاه الله وكان هو يعمل من باطنهم فطلبوا منه أخذ العملية كلها فلم يستطيع إلا بعد إحضار ورقة من الشيخ أحمد النحاس (شيخ الطائفة) فأعطاه الورقة لأنه معلم ابن معلم فقط طلب منه تأمين كفيل يضمه مالياً ويكون استطاعته بالوفاء بالتزاماته . وقد كان وأنهى الشغل المطلوب في بيت ابن كريدس باجباد .

وبداية العامل في ورشة النجارة لا تختلف عنها في ورشة الخراطة ففي ورشة النجارة يبدأ الصبي بتسوية الشاي والتخديم على العمل ثم يجهز الغراء (بإشعال النار تحتهما) ثم يتعلم كيفية عمل النقر بالدقماق والمنقار ويراجعه المعلم « يقوم النقر ما ييجي عدل ييجي بجانب يقوله لا ما يصلح .. يضربه المعلم على رأسه مرة مرتين الين يزيط (يضبط) النقر » (١) . وإذا تم ذلك يرقى إلى عملية النقش. وقد تمتد هذه التدريبات من ورشة إلى أخرى على هذا المعدل إلى أن يصير معلماً في دق الدقماق .

وتأتي المرحلة التالية بمسح الخشب بالفارة مدة طويلة ، ولها اختبار (٢) صعب ، ثم تأتي المرحلة الثالثة وهي عمل القلاب وهي الضلف القلاب عبارة عن قطع متساوية الطول والسمك تمسح جيداً بالرابوه شافك متنور اداك مثلاً ببيان حقة

(١) العم محمد خفاجي وهو متأثر من ذلك ، حيث جلس فترة طويلة ونال عقاباً كبيراً من جراء تعلم النقر .

(٢) يحكي العم بكر بكار أن الاختبار هو بعد الانتهاء من مسح مجموعة من الأخشاب تضم باليد وهو مستوية من أعلى وأسفل . وتغمر في اناء به ماء وبعد خروجها يا ويل الصبي اذا ابتلت الاسطح الداخلية التي كانت منضمة إلى بعضها .

القلاب تعصرها بالرابون (١) وبعد ذلك « يشوفك أنت كيف متعلم . مزبوط (مضبوط) خلاص يجيب نفرين من عنده ويقول خد علمهم زي ما علمتك » . ثم يتم الارتقاء بعد ذلك بالخبرة .

وعن السنوات الواجب قضاؤها لتعلم الحرفة والترقي يقول أحدهم « قعدت ثلاث سنين أخدم على الورشة بعدين علموني المنقار . وقعدت كمان سنة ما درى سنتين وأنا أنقر ثم أشتغل بعد ذلك مدة ثلاث سنوات حتى فهمت الصنعة » .

بينما يقول آخر إنه بدأ إتقان الحرفة وعمره عشرون عاماً بعد الخبرات السابقة حيث التحق بها وعمره تسع سنوات .

ويذكر ترتيب الترقى كالآتي :

أ- مسح الخشب باستخدام الربوه .

ب- نقر الخشب بمنقار وقادوم .

ج- عمل القوائم أي تصفيتها (٢) بمقاسات معينة وشق الأخشاب .

د- ثم يجري احتفال بانفصاله ، واستقلاله .

ونعتقد أن هذا التسلسل هو الأقرب للمنطق فاستخدام المنقار وعمل النقر يحتاج إلى مهارة وتعامل مع الأخشاب لا تتوفر إلا بعد التمرين على مسح الخشب وتهينته بمقاسات مطلوبة .

ويتفق في ذلك العم محمد حمام الذي بدأ دخول حرفة النجارة بعد أن ترك حرفة البناء لضعف صحته من الوقوف أمام الشمس طويلاً . ويذكر أن عم (صالح دقه) أحد المعلمين بمكة هو الذي فرض عملية المسح للأخشاب بمكة كلها وذلك بعد ورود الأخشاب التي يطلق عليها خشب غشيم .

(١) رابون : اصطلاح يطلق على الفاره الكبيره وهي أكبر أحجام الفاره وطولها ٥٠ سم .

(٢) التصفيه هي إزالة طبقات من أسطح الخشب لتصل إلى مقاسات مطلوبة بدقه .

ولكن في الأوضاع الطبيعية يتم الترقى في الحرفة ، بعد أداء اختبارات تثبت المهارة ، فيعطيه شيخ النجارين ما يقوم به ، الاختبار « تقريباً كان يدينا باب ... أو يدينا طاقة .. قلاب .. باب أفرنجي .. شريحة منفحة ويختبروا ويديلوها ورقة أنه معلم » (١) وبعدها يبدأ إجراء آخر وهو ما يعرف بصب القهوة أمام كل معلمين النجارة ليشهدوا له بالكفاءة واستقلاله كمعلم .

ويذكر أحد النجارين (٢) أنه بدأ تعلم حرفة النجارة وعمره ٩ سنوات وعمل وقتها لدى شيخ النجارين ثم بعد ذلك عند المعلم عبد القادر سقاف بينما الظروف التي دفعت بآخر (٣) لدخول الصنعة هي الحاجة بعد وفاة والديه بالإضافة إلى تعلقه بالصنعة من مجاورته لورشة كان يقضي فيها وقته لتعلم الخراطة .

أشهر منتجات النجارة المكية :

تشير المراجع التي كتبت في نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن إلى النوافذ الكثيرة المخاطة بإطارات من الخشب المحفور (٤) وكذلك مستويات الحفر العميقة الأخاذة على الأبواب الكبيرة ، ونجد أيضاً إشارة إلى الروشان ، الذي يغطي مساحة كبيرة من واجهات المنازل (٥) .

أ- الباب والطاقة :

ويذكر العم عبد الرزاق مياجان أن أكثر منتجاته حالياً في النجارة هو الباب والشباك لانعدام الطلب على الأثاث الداخلي نتيجة الوارد المتنوع من خارج المملكة ، إلا أن هناك طلبات أخرى أكثر جاذبية وهي مزيج بين القديم والحديث

(١) هذه الورقة على بساطتها لا يستطيع أي نجار الأفراد بالعمل الا بعد حصوله عليها .

(٢) عمر بكار .

(٣) عبد الرزاق مياجان ، المسقله .

(٤) A . S P . 181 , 28

(٥) مكة في القرن التاسع عشر ، ص ٣٥ .

ولا يقوم به إلا حرفي متمرس مثله وهي الأفاريز وأعتاب الأبواب الكبيرة والمحفورة . (١)

وفي الوقت نفسه يؤكد محمد حمام أن التكاليل (٢) التي كانت تشكل وجود النجار مع البناء في بداية العمل اختفت نتيجة ورود نوعيات من الطوب والخلطات الأسمنتية الجاهزة التي لا تحتاج في بنائها إلى تكاليل .

ويتم عمل الأبواب والطبق « بأن تقدر الفتحة للباب » انش مربع والطاقة انش مربع من الأخشاب الجاويه التي تصمد للحياه والتغيرات الجويه حتى ولو لم تدهن « مياجان .

وتسمى بعض الطبق تفصيل عربي أي مجموعة عربي كما تطلق بعض المسميات على النقوش . أما جمع الطاقة أي تركيب اجزائها ، فقد يتم بجمع مغربي والفروق بين الجمع العربي والمغربي أن المغربي يتميز بأنه مسلوب الأطراف أي يختلف السمك عند أطراف الخشب .

ولا يقل سمك الطبق عن ٢ وقد تسوى ٩ سم أو ٧ سم ويعتمد ذلك على طول واتساع الطاقة . وينفي العم مياجان (٣) عن استيراد أي اجزاء جاهزة من الخارج من أخشاب النجاره بينما يؤكد آخر أن بعض العيدان المخروطه كانت تستورد مع الحليات الأخرى التي تضاف لتجميل الشكل (خافاجي) .

ورغم أن العمل على الخشب الجاوي منذ مدة طويلة في مكة مع طاقة النجارين الا أن العمل عليه يحتاج خبره لتصنيفه .

(١) نفذ عبد الرزاق مياجان أكثر الأعمال المحفورة الحديثة لأبواب سلسلة فنادق القصر الأبيض بمكة .

(٢) التكاليل أفرع من العرعر توضع لضبط المدماك . أنظر المصطلحات .

(٣) عبد الرزاق مياجان أكد ذلك بينما أكد العكس بحث يوسف فادن عن الروشان بمكة .

كما ظهرت منتجات أخرى ليست أساسية ولكنها تدخل ضمن الأكسسوارات المحلية للشكل (١) وذلك للإضافات على الباب أو الطاقة ، فتوجد بعض السدائب ذات السمك المختلف والأطوال المختلفة والتي تشكل بالخرط أو الحفر لتقطع بمقاسات وتوضع على أنف الباب أو « زي عبارة البرواز على الطاقة أو الباب » (٢)

ولعدم وجود رسوم مجهزة من السابق ، فكانت الأعمال تتم بناء على طلب لأشياء موجودة فعلاً على أحد البيوت . ومن هنا نشأ تكرار الرسوم على المحفورات المتنوعة من الأخشاب .

الأثاث الداخلي :

الكرويات

ب- الأثاث الداخلي :

وظهرت صناديق السيسم التي كان يجمعها النجارون من الجراح ليعادوا إصلاحها ودهانها ثم بيعها مرة أخرى أو أنهم يمهرون في عملها جديدة طبقاً للطلبات التي يرونها . وقديماً كانت تصنع أيضاً هذه الصناديق ويعني بزخرفتها بتلوينها أو الحفر على أوجهها . (٣)

ومن عادات أهل مكة أنهم كانوا يضعون ثيابهم في صناديق السيسم . بكسر السين المهملة الأولى وفتح السين الثانية . وهي صناديق سوداء مستطيلة ، في طول متر واحد ، ومنها ما هو أكبر ، يتخذ من خشب السيسم القوي المتين . لا يأكله الدود ولا العث ، إنه من أغلى الأخشاب الثمينة . ويذكر الكردي (٤) كانت هذه الصناديق تأتي من الهند إلى سنة (١٣٦٠) ألف وثلاثمائة وستين هجرية ،

(١) بكار ، عمر ويكر بكار .

(٢) محمد خفاجي .

(٣) واضح العمدة : الحرف والصناعات ص ٥ .

(٤) طاهر كردي : التاريخ القويم .

ثم انصرف الناس هن هذه الصناديق الممتازة واتخذوا دواليب الموبيليات التي أتت من الخارج بعد السنة المذكورة ، وما زال العرب في البادية والقرى يشترون الصناديق البلدية المتخذة من الأخشاب العادية ، والمزخرفة بالصفائح الملونة ، والمرايات الصغيرة ، ليضعوا فيها ثيابهم وحوائجهم ، ونظن أن هذه العادة قديمة ، حتى في الخارج ، فإن أهل الأرياف والقرى البعيدين من المدن مازالوا يستعملون هذه الصناديق البلدية المزخرفة . وهذه سنة التطور في الكون .

وعلى الرغم من عدم معرفة الأصول الأولية لبعض هذه الزخارف لأنها لم تستمر دون إضافة مما أدى إلى زوال هويتها الأولى ، إلا أننا نجد جذوراً للمشغولات المكية في بعض الطرز التركية (١) ، خاصة في الاثاث الداخلي ، فلقد اقتصر مشغولات النجارة المكية في الاثاث الداخلي على بعض القطع البسيطة مثل المناضد المنخفضة والكراوات وصيفات أرفف الكتب وبواطن الأسقف المحملة على كوابيل خشبية ركنية تشبه المقرنص البسيط .

المنجور :

قبل التعرض للروشان وطريقة عمله يجب أن نعرج على فروق جوهريّة بين بعض المنتجات التي تميزت بها مكة عن غيرها . فمعظم أعمال التكسيات الخشبية للرواشين والطبق كانت من المنجور ولنتفهم ما هو المنجور والفرق بينه وبين المخروط نعرض الآتي :

الشرق بين المنجور والمخروط :

ربما يظهر الفرق في المصطلح فالمنجور يعني الخشب الذي نجر باستخدام القادوم أو جعلت اسطحه مستويه . بينما المخروط هو من خرج من آلة الخراطه بكل أنواعها ونجر الخشبة أي نحتها . (٢)

(١) يتكون اثاث المنزل التركي من أريكة عريضة ومنخفضة وعدد من الطنافس (الحشيات)

لتغطية الأرضيات . أنظر فنون الترك وعمائرهم ص : ٢٢٩ .

(٢) الصحاح : ص ٥٦٩ .

ويطلق المنجور على اشغال كثيرة من الخشب ترجع في الاصل إلى شكل الدانتيل حيث انها تستخدم كسواتر للنوافذ والبلكونات وكذلك الخرط يستعمل في نفس الغرض أما الفرق بينهما فالمنجور يعتمد على خطوط رأسيه تتعامد بأشكال مقصوده مع خطوط أفقيه وربما تزيد المهارة فيه يجعل بعض الفتحات الناتجه من ذلك التعامد تأخذ أشكال مختلفه مربع - دائره بيضاوي . وذلك عن طريق التحكم في العود الممثل للاتجاه الرأسي أو الأفقي وتزيد المهارة بطبيعة الحال بحيث تختفي الوصلات والتعاشيق يرجع أعمال المنجور في البداية إلى ما وجد في منطقة الأهوار بالعراق حيث استخدم السمار والقش في ربطات مكثفة لتغطية فتحات الأكواخ بشكل متعامد فتبدو بينها من الداخل فتحات وبه تمرر الضوء للمكان . ويبدو بمرور الوقت تطورت تلك الطريقة في استخدام العصي المستديره التي تربط بشكل متعامد لتوليد نفس الشكل . ثم استبدلت العصا بسدائب الخشب المتعامد ايضاً والذي يطلق عليه في بعض بلدان المنطقة العربية البغدادي بمصر - والسعوديه - والعراق بالطبع .

ومن ثم تطورت أعمال البغدادي بالمهارات المتعددة إلى أن أصبح المنجور اذ لم أكن مخطئ هو نتاج الأعمال البغدادي (١) فما يزيد البغدادي عن المنجور سوى تلك المهارة في التعاشيق وكذلك القصد في ايجاد فتحات بشكل معين .

زخارف المنجور :

في حديث مع أحد مشاهير النجارة العربي (٢) بالقاهرة وكنا معاً في جولة حول الرواشين والأعمال الخشبيه في السوق الصغير في عام ١٤٠٣هـ أشار إلى أن

(١) أنظر الأكواخ التي أقامها سكان الاهوار في شمال العراق فهي مصنوعة من السعف والجريد وتنظم بشكل يوحي كالمنجور .

(٢) الحاج أبو زيد ورث مهنة النجارة العربي عن والده وجده ، ولهم ورشه في منطقة حوش قدم في حي الحسين الشعبي بالقاهرة . وتوفى عام ١٩٨٩ . وعمل لفترة في مركز ابحاث الحج في ترميم الرواشين والأخشاب الأخرى .

أشكال المنجور أغلبها سداسي ، وإذا تتبعنا خطوط المنجور من الخارج نجد أنها تبدأ بخط واسع ثم يضيق في الوسط ثم يضيق أكثر مثل البرقع الذي ترتديه المرأة، وأغلب الأشكال المتواجدة تتركز في ثلاث أو أربع أشكال مختلفه اختلافاً كلياً .

وعادة يتم احداث الزخارف والتي تعتمد على الزخارف والوحدات الهندسيه عن طريق الخدش أو الاقلال بنسب معينه في سمك العود وباحداث نفس المقاييس في العود المتعامد عليه ينتج الشكل المطلوب فإذا أحدث على سبيل المثال قوس خفيف الانحناء على العود وتكرر ذلك فإن التقاء الاربعة اعواد المتعامدة يخلق دائرة في الداخل وتطلق المسميات على المنجور كالآتي :

١- ترابيع تحف

٢- متفتحات مثنى سدس

مثنى مشعل معقل تيرنج مثنى أبو طبله

وتحدث الخدوش على الأعواد التي يبلغ سمكها ١ X ١ أو ١,٥ X ١,٥ عن طريق البيكار (البرجل أو الفرجار) ويسمى تعصيب أو خدش وذلك لأنه يحدث أن يكون العلام عاثراً في سمك الخشب بالقدر الذي يساعد النجار على رؤيته دائماً حتى لو مسح الخشب بالفاره .

ومن الاشكال التي تنفذ في أعمال المنجور أيضاً الاشكال البسيطه مثل المربع (ترابيع تحف) المتداخل . وقد يبدو هذا الشكل بسيطاً ولكن تنفيذه يحتاج إلى كثير من الدقة .

ويوجد شكل آخر من الترابيع يقال له أبو صليب .

وذكر العم بكار بأن هذا الشكل من أقدم الاشكال التي عرفها النجارين .

ويحدثنا العم (مياجان وبيكار) بأن المنفع حتى يكون مضبوطاً فيجب الا يقل سمك العود عن ١,٥ ، ويبدأ المعلم بوضع العلامات على الخشب عن طريق الفورمه (الأورنيك) على الخشب ثم تحدد العلامات بالشنكار والذي يطلق عليه

محلياً سنجار ويعتقد أن الكاف قلبت إلى جيم مع اللهجة العامية .

وقد لا يتكرر تقسيم المتفح بنفس الرسم دائماً على العود الواحد قد يحدد متفح ثم مثنى ثم متفح ثم مسدس ، وكلما زادت اختلاف الوحدات كان مؤشراً لمهارة النجار الذي يجب أن يلاحظ تطابق الرسومات والأعواد الطولية والرأسيه لتكون متقابله تماماً فتتكامل الاشكال المطلوبة .

وغالباً يستخدم المتفحات في المنجور الذي يوضع على الواجهات للزينة كأن يغطي شباك أو ضلف روشن أو حتى طاقه ثابتة وليست متحركة كما يمكن أن يكون ادخال أخشاب ذات لون مختلف مقصود لأعطاء رونقاً في الألوان النهائية فيمكن استخدام لون بني قاتم من خشب التبك مع لون بني فاتح لأحداث تباين لوني مقصود يزيد العمل بهاء وجمالاً .

يضيف العم خفاجي ويكار بأن الاعواد ١ X ١,٥ يقال لها بغدادلي وقد تكون أقل من ذلك ، وحين يسوى منها (تشبيهاً) أي شبكة مفرعة من تعامد العيذان مع بعضها تكون رفيعة .

ويذكر العم (مطر) أن أشهر النقوش القديمة نصف تربيعه مفروكه مجموعة أبو طبله . وهي الأطباق النجمة السداسيه أو الثمانيه كما توجد بعض النقوش المضافه من الأخشاب لتكوين أشكال جمالية وتسمى (طيارة كشكه) .

وأكد أيضاً العم بكار على أن أبو صليب على الرغم من قدمه إلا أنه لم يتداول كثيراً ، ولكن الأكثر شهره هو المثنى أو نصفه المربع .

الطيق والأبواب :

وهي أكثر الأعمال انتشاراً في ميدان النجارة . فكل من حمل قادم أو تعلم كيف يشق الخشب لابد وأنه مر بتفصيل الباب والشباك أو الطاقة كما تسمى . وكما يذكر العم (حمام) بأن عملية تفصيل الباب والشباك كانت أولاً من العمليات الشاقة لأن كل شيء كان يصنع ويتم جمعه على اليد أما حين جاءت الماكينات الخاصة بالنشر والقطع فلقد سهلت الكثير .

ويبدأ عمل النجار بعد البناء في وضع وتغطية وتكسية الفتحات فمثلاً «
فتحه الشباك أو الطاقه على قدر اتساعها ناخذ المقاسات ورحنا باسم الله فصلنا
وجزأنا وعملنا حاجات موجودة كثيراً » . (١)

ويضيف « إذا كان هناك عقود يسأل راعي البيت أنت عايز العقد شعاع
ولا شريحه ولا قرون . ودي أسامي في الصنعة » .

ويضيف العم مطر عن دخول الزجاج في عمل الأبواب والنوافذ أحنا لحقناهم
يستخدموا القزاز بس غلاق الذاقص الصاري أو القايمه تكون من أبو عشرة سنتي
تكون أبو عشرين لأجل تصير برضه الدرفة طالعة ونازلة وبرضه يستخدموا القزاز
درفة قزاز ما يبغى نور .

أما قبل الزجاج فكانت تستخدم القلاب وله صندوق خاص اشتهر بين
النجارين في مكة بصندوق القلاب .

ونذكر آخرون أن المقاييس لهذه المنتجات تتراوح من واحد لآخر فمثلاً يقول
العم (بكار) أنه في المناقصات أو الأعمال التي تحتاج إلى منافسه « أيوه يبجي
يقره علينا النص يقول كده كده طاقه كده باب كده نوع الباب كده نوع الطاقه كده
تتكون من كم درفة من قزاز وقلاب ... ماشية ومراية .. والباب كده .. يعني
أفرنجي يعني يدينا المواصفات كلها » .

وتدخل بعض الأكسسوارات في تثبيت الضلف الخاصة بالطيق أو الروشان
والذي استخدم فيه حديثا الضلف الزجاجيه فيقول العم (عمر بكار) « أيوه زود
درفة بقزاز زي عبارة هذه بالشكل اللي زي هذا يعني من هنا نخط القزاز والدرفة
هذه بدل ما نحنا نفرزها دحين الدرفة كده قاعدة زي ما هي بس تطلع بشناكيل
من هنا يشيلها يطلعها وينزلها ثاني مرة . وبقية الأكسسوارات والقطع المضافه ،

فيقول العم (خفاجي) ان الضلف « بتتسند هي بتسند لها مفصلات تحتها هنا واحدة وهنا واحدة بس هنا لها شيالات ينحطلها زواي أول ما كان في غرى حقنا داحين .. داحين فيه غرى .

أما الأبواب فكانت تسوى لها أغلاق سواء من الحديد أو الخشب فيقول العم (خفاجي) « ضبة الخشب يسويها النجار ، الكولون الحداد يسويه الرفازات حفته القديمه دى اللي تدق تزهم عالادمي من جوه هذى كان الحداد يسويها زي ده الضبة كان النجار يسويها هذه برضه كما نجار هذى برضه لحاله فن الحاله الضبة اللي بيتشغل الضبة » ويؤكد عمل الضبة كان متخصصاً ولا يقوم به أي نجار وذلك ما أكدده أيضاً العم (بكار)

بيعملها ضبة بسوى لها مفتاح لها ويسويها كل حاجه كل شغلته بس تكون الضبة .

الدرج :
ولأن الدرج كان يصنع أحياناً من الخشب فكان أيضاً له أصول معينه ومقاييس لا تختلف الا لدرء بعض العيوب في الصنعه من البناء أو النجار وكان الحوار لتبيان بعض الحيل التي يلجأ إليها النجار لتلافي الارتفاعات الغير محسوبة من قبل البناء فدار بيني وبين العم (صديق) ما يلي عن حساب الدرج وارتباطه مع الفتحات المتروكة للطاقة والباب والسقف . ويظهر من الحوار أن الدرج قائم ونائم كان يصنع أحياناً من الخشب فيحدث له نفس التحايل من تزويد القائم أو النائم أو الاقلال من سمكه لتلافي الفراغات سواء أعلى أو أسفل الدرج .

الاسقف :

يذكر معظم النجارين الذين تم اجراء الحوار معهم أن الاسقف كانت تغطى من خشب القندل عيدان غليظه مستعدله تقريباً أي أن الالتواء فيها قليل ولا بد أن تكون عددها مفرد أما سبعة أو تسعة وذلك لاعتقاد بالفرد أنه أصلح دينياً . ثم تغطى بالخصف ويلقى عليها طبطاب ثم طبقة من النوره المخلوطه بالدمار ثم تبلط أو توضع عليها طبقة اسمنت كما حدث وقت دخول الاسمنت لمكة .

الروشان :**تقديم :**

يعتبر الروشان من ناحية الاستخدام نافذة إلى العالم الخارجي ، وستارة ضد أشعة الشمس المتوهجة ، وجزءاً مكملاً لنظام التهوية في المنزل ، وقطعة من الأثاث ، وفي بعض الأحيان امتداداً للغرفة فوق الشارع المقابل (١) .

الروشان الغولة :

من المعروف أن الروشان لفظة غير عربية ، ولا يقتصر إطلاق الاسم على الشكل الخشبي المعروف (٢) ، وهو في الحقيقة ذو أشكال أبسط من أشكال المشربيات المعروفة منذ العصر المملوكي بمصر . فهو يعتمد على نجر الخشب بأسطح مستوية ثم تعامده بالتبادل فيما يشبه البغدادلي ، ليسمح بمرور نسبة من الضوء والهواء إلى داخل المنزل . أما الغولة فهو إضافة على الروشان تتلائم التقاليد العربية بأكثر من وظيفة ويحدثنا عنها بكار « الغولة هذي يعني تستر ما تكشف ، ما ينحطلها شيء يستر ، في البلكونة تيجي الغولة هذي قدام يعني إذا وقفت الحرمة في الروشان ما تبان في الزقاق » .

كما اشتهر أيضاً في مكة الضلف القلاب التي تتيح رؤية أفقية - من خلال تتابع الريش - لمن بداخل المنزل وذلك عن طريق التحكم بجريدة رأسية مثبتة بالريش الأفقية وبتحويل الجريدة لأعلى وأسفل يمكن التحكم بالرؤية . وتتم الحركة المفصلية للريش عن طريق القورقية (٣) .

(١) مجدي حريي : صحن الدار والتطلع الى السماء . ص ١٧٨ .

(٢) الروشان هو النافذة ذات الجلسة الخارجة عن مستوى الواجهة ، كذلك المشربية ، انظر فنون الترك وعماثرهم ص : ٢٢٦ .

(٣) : أنظر المصطلحات .

وبالطبع توجد بعض المنتجات ولكنها قد لا تكون أكثر شيوعاً في الاستخدام ومنها الكراسي أو أرفف المحلات التجارية أو أعتب الأبواب . ومما لا شك فيه فإن حرفة النجارة لم تنته ولكن من المؤكد أنه قد توارت معظم المنتجات القديمة نتيجة التطورات المعاصرة .

ورغم ذلك فإننا نجد القلة القليلة من الحرفيين يحاولون المزج بين متطلبات الحاضر وذوق الأجداد وتراثهم . فلقد ظهرت بعض الورش (١) التي تحاول الحفاظ على ذلك التراث في مكة .

كما يمكن ملاحظة الكثير من المنازل الحديثة التي تغطي واجهاتها لمسات من الماضي البعيد ، متمثلة في الرواشين الحديثة الصنع القديمة الطراز (٢) .

ويزخرف الروشان على ضلعه ببعض الأعمال سواء حفر أو اضافة وتسمى بعضها بمسليات مثل : معقلات أو بغدادلي مسندس ، معقل ترينج ، مقروكه ، مغربي مقطع ، وكلها أسماء لجميع للخشب الذي يوضع على جلسة الروشان أو على عظم الروشان نفسه .

ويذكر البتانوني وابراهيم رفعت أن الرواشين بمكة اشتهرت المباني بها التي تبدو بسقوف عالية ولها طويلة عريضة على شكل المشربيات يسمونها الرواشن (مفردها روشن وهي كلمة فارسية معناها المنورة) ، وشغلها الخشبي يشبه ما يسمونه بالمنقور أو المنجور وأكثرها مـن النوع المسمى بالشيش ، وقد رأيت (٣) في بعض بيوت هذه

(١) ورشة حسن نوح بمكة . ورشة عبد الرزاق مياجان .

(٢) منزل فقيه العزيزية / حسن نوري العزيزية / منزل العطاس بالنزهة .

(٣) إبراهيم رفعت مرآة الحرمين ، ص ٢٣ .

المدينة منزلاً وجهته نحو ١٥ متراً وفيها تسعة رواشن كبيرة . ولا شك أن هذه المنافذ الواسعة موافقة جداً للبلاد الحارة . ولذلك ترى النظام الجديد في العمارات المصرية يرجع الى هذا النمط كما تراه في أغلب المباني الحديثة لاسيما في الاحياء الافرنجية وعلى الأخص في مصر الجديدة التي هي شكل مجمل مكمل من الاشكال المصرية القديمة .

الأدوات المستخدمة في ورشة النجارة بمكة :

١- البنك : هو طاولة النجار وكان يصنع من الخشب الجاري الأحمر ، والآن يصنع من الخشب الأبيض المصري ومقاييسه ٨٠سم x ارتفاع ٧٥سم x عرض ١٥٠سم طول وكان يدعم ببعض الزوايا والقطع الحديدية .

ويندر قديماً وجود بنك بمواصفات واحدة حيث كان العمل يتطلب من النجار الذهاب إلى مكان العمل (المنزل المراد عمل الرواشين والطبق والأبواب له) ثم يحمل عدته ويشتري الأخشاب ويذهب لتقطيعها بالمقاييس المطلوبة عند النشار ومن ثم يتسلم من البناء (١) الدور الأول ويجلس في أحد غرفه ويصنع ببعض الأخشاب المجهزة طاولة (بنك) ويبدأ في العمل إلى أن يصل للدور العلوي ويكون أخشاب البنك ضمن حساباته ليضعها في طاقة أوروشان ويخرج كما دخل بأدواته .

٢- أدوات للعمليات الأساسية :

أ - المطرقة : وأحياناً تكون بديلاً عن القادوم للأعمال الخفيفة .

ب - الكلابة : وهي مسمار بلدي (متين) يشق طرفه ويثنى ليسهل خلع المسامير به ويستعاض عنها بالكماشه حالياً .

ج - المنقار : لإحداث الثقوب (النقر) خاص بالتراكيب الصناعية .

د - المنشار : وهو يسمى منشار الدوران عبارة عن شريط من الصلب ، يشد بقطعتين من الخشب الزان يربط طرفهما الآخر بفتيل مجدول بينما يباعد بين وسطي القطعتين بقطعة أخرى لها لسان يستقر في نقر فقد في كلتا القطعتين ، وكلما زاد مقدار الشد للجذيلة الطويلة يشد المنشار بشكل جيد .

هـ - الفارة : لم يتم استعمالها بكثرة قديماً لأن القادوم كان يقوم بعمل التسوية وتهذيب الخشب وهو نفس القادوم المستخدم في الخراطة فقط ، ويختلف في بعض أوزانه طبقاً لمتطلبات العمل ، وأول ما ورد لحرفي مكة كانت الفارات الخشب ثم وردت الفارات الحديد بعد ذلك .

و - القياس : كان يستخدم شأن كل الحرف القديمة القياسات العربية مثل الذراع الهاشمي والميتال وهي - كما يبدو - وحدة قياس ليست ثابتة ، وقد تطلق على كل سِغلة أو عملية ميتال محدد (١) .

ز - صندوق القلاب : صندوق بدون سقف وبه مقاسات لضبط قطع الخشب المتكررة مثل الضلف الشيش . وسمي بذلك لاستخدامه في قطع الشرائح المستخدمة في الضلف القلاب .

قائمة بأسماء النجارين المتخصصين في عمل الطيق ، الأبواب ، الرواشين خلال الخمسين عاماً الماضية

الشيخ أحمد نحاس . شيخ النجارين . الشيخ صدقه نحاس

حسن طايل حسن طايفي السندي

عبد الفتاح موسى عبد الواحد جلال

أحمد كيافي أحمد الهندي

محمد احمد نحاس . شيخ النجاره عام ١٤٠٣هـ محمد فقيهه

عبد الله حمام عم مهنى

جميل شكورى محمد شكورى

محمد عبد الواحد احمد عبد الواحد

عبد الله هندي محمد عبد الله جميل هندي

نجارين الأثاث :

حسن بخش عبد الحميد بخش

صالح بخش

أما الذين يقومون بتلون وزخرفة الخشب بالأصباغ :

جماعة المجان

حامد أبو دواهي

عبد الرحمن حياة

محمد شكوري

أما الذين يقومون بتلون وزخرفة الخشب بالأصباغ :

جماعة المجلد

حامد أبو دواهي

عبد الرحمن حياة

محمد شكوري

ثالثاً - خراطة الأخشاب بمكة :

خراطة وفعلها خرط بمعنى قشر (١) ، ويذكر أيضاً خرط الحديد بمعنى طوله كالعمود ، ويفهم من هذا أن الخراطة هي قشر الخشب أو نزع طبقات منه بغرض الحصول على شكل اسطواني مسلوب ، أو معتدل ومن هنا تطلق على الشكل الهندسي المخروط ذلك الاسم .

والخراطة تاريخها غير بعيد فهي أحدث من الدق أي زخرفة الأخشاب بالحفر المتنوع ، ولم تشاهد المخارط قديماً إلا في العصر القبطي . والشاهد على ذلك أعمال الخرط التي تميزت بها الأجابه في الكنائس والسواثر الخشبية المجمعة . وبداية الخرط هو القوس الوترى الذي يستخدم في ادارتها والذي شوهه كثيراً في الرسوم المصرية القديمة لاحداث الثقوب في الخشب أو الصخر .

وقد لا تتوقف أعمال الخراطة عند حد معين وهو الشبكيات المخروطه مثل المشرييات أو التسكيات على الفتحات الخارجية .

(١) يروي العم بكار بأنه اذا أراد أحداث أشكال هندسية فطنه يساعدها أولاً ثم يحاول عملها عن طريق نقل الوحده المتكررة بنفس المقياس وهي الميتال أي الجزء الأساسي الذي يقوم عليه القياس الكلي للعمل .

وفكرة الخراطة في الأعمال الخشبية في مكة تميزت على مر الوقت بانتاج الأعمال الأكثر استهلاكاً في المنطقة . فمثلاً لا يوجد هذا العدد الهائل من الحجاج الذي يفد عاماً بعد عام . ويتطلب نقلهم قديماً عمل الشقاف والهودج والحدوج (١) . وقد لا تتطلب أجزاء الشقاف الخراطة الا لتكون أكثر اماناً حين احتكاك هذه الاجزاء بظهر البعير ولهذا نجد أن الهيكل الرئيسي للشقاف قد لا يتطلب خرط فيما عدا الاجزاء الأكثر احتكاكاً بظهر البعير هي التي يبدع فيها الخراطون .

ومتطلبات الخراطة في مكة مكتملة في بعض الاحيان لأعمال النجارة المتنوعة غير أن أقدم متطلبات الخراطة المكية والعربية على وجه الاطلاق هو تجهيز الدعامات الرئيسية (أعمدة) للخيام وبيوت الشعر وكذلك الأوتاد . ولا يعني مكة من أنها مدينة تعيش داخل البيوت الحديثة فما بالك بملايين الحجاج الذين يفدون للحج وتقام لهم المدن الكاملة لإنشاء من الخيام .

والخراطة في مكة لم تتوقف على القطع المخروطة من الأخشاب بل امتدت إلى أعمال كثيرة لم تكن هناك أدوات تساعد على القيام بها ، فكان يتولى عملها الخراط . أدوات الخراطة : المخرطة البلدي والمثقاب اليدوي . وكل من المخرطة والمثقاب يعتمدان على قوس وترى ليحدث الحركة المطلوبة للأمام والخلف .

(١) يروى ذلك العم محمد خفاجي وعمر بكار .

ومنتجات الخراطة كثيرة النصيب الأكبر منها من الأدوات المنزلية للبدو أو الحضر . فالخراط يقوم بعمل أزرار الخيام (١) والرماح (٢) والأوتاد (٣) . بينما نجد منتجات الخراطة في الحضر - أي الاستخدامات داخل المنازل والبيوت المكية - أرجل الكراويتات (٤) ودرازينات السلام (٥) وكراسي الأتاريك ومرافع الشراب ومناضد الشاي (تخته) وقوس القطان ويسمى (كودر) وغطيان الدوارق ، كرسي المنجد . كذلك كان الخراطون يمدون الجمالة ومسئولي نقل الحجاج بعصيان الشقادات المخروطة . وأيضاً عصيان اللبل لفرق موسيقى الجيش والشرطة . كما كانت تقدم الماصات الخاصة بالتدخين سواء للشيشة أو الأرجيلة ، والشرفات الخاصة بالزخارف الخارجية لأعمال الروشان والتي تتدلى أسفل الروشان . وكذلك اسطامة الباب والمخزرات وبعض العواميد الرقيقة والمخروطة التي توضع متجاورة فتبدو وكأنها حشوة من الخراط .

وبرع الخراطون في التحايل على عيوب الحرفة أحياناً بإحضارهم عوداً من خشب الرمان يخرط على هيئة سبحة (كرات متتابعة) ثم يشق نصفياً أو على أربعة أرباع طولية ثم توضع بين الحشوات على الأبواب الخارجية أو بين الوصلات الطولية فتظهر شكلاً مبتكراً يغطي عيوب الوصلات ويظهر بشكل جذاب .

(١) مختار الصحاح ، ص ١٥١ .

(٢) الحدوج بيوت النساء تنقلها الجمال والأبعل من الخشب .

(٣) رمح الخيمة : الركائز الأساسية في أركان الخيمة أو وسطها ، ويحتاج إلى تسوية أو خراطة .

(٤) الوتد : قطعة صلبة من الخشب من بين أحد الأطراف تسوى بالقادوم ويربط بها جبل الخيمة .

(٥) الكراويته : الكنية الخشبية .

ويقوم الخراطون في مكة بصنع بعض الألعاب الشعبية للأطفال والكبار على حد سواء فمثلاً المراسيع للأطفال وكذلك المشايات التي تساعد الطفل في خطواته الأولى وكذلك للرضع تصنع السراير الصغيرة المكونة من أعواد مخروطية رقيقة تثبتها سدابة سفلية وأخرى علوية فيتكون أربع براويز تشكل مربعاً أو مستطيلاً له أرضية كالصندوق ويملا بالحشايا والوسائد التي تستخدم لنوم الطفل .

ومن خلال الدراسة الميدانية نجد أن الخراطة توقفت عن العمل بشكل عام فلم يصبح هناك طلب على منتجاتها بعد دخول المخارط الكهربائية وأيضاً بعد الاستغناء عن الخيام والشقادات وظهور المستحدثات التي أوقفت التيارات القديمة الأصيلة .

وفي مقابلة مع العم عبد الشكور يشناق (١) - ٦٥ سنة - أوضح أن الخراطة توقفت قبل فروع كثيرة من فروع النجارة لتواري الطب على منتجاتها . ويذكر أنه في الأيام الماضية كان هناك الكثير والعديد من الخراطين المكيين منهم : أمير رجب ، زهير ، عزب ، والده شرف عزب ، المهني ، حيدر ، موسى ، خلي ، الحمام وولده (حامد حمام) .

وكل واحد منهم كان يملك المخرطة الخاصة به ، ويتولى للعمل في المنتجات طبقاً للطلب ، وأكثر ما كان يطلب من الخراطين على حد سواء هو إحداث (الخروق) الثقوب المطلوبة في أعمال النجارة الأخرى .

فيذهب الخراط منهم الى مكان العمل ومعه مخرطته (٢) ويقاؤل على عدد الخروق ، والمخرطة هنا هي مثقاب من مسمار حديد ٣ أو ٤ سم يطرق ويسوى بالمبرد بحيث يصبح مدبباً ، ثم يحرز بشكل قريب من الحزوني ، ويصبح مثقاباً بعد تثبيته في (منصاب) أو يد خشبية .

(١) الدرايزين : مرافق من الخشب ذات سمك متماثل وشكل متكرر .

(٢) الكودر : خشبة مخروطية منحنية في قوس القطان .

وإذا التف حبل القوس المشدود على المثقاب وبإدارة القوس للأمام والخلف نحصل على استدارة سريعة من شأنها أن تحدث الثقوب المطوية خاصة باستمرار الضغط على أعلى المثقاب .

ويذكر أحد الحرفين (١) مهارته في إحداث أكبر مجموعة من المثاقيب وصلت إلى سمك ٨ مم - زد على ذلك قبل استحداث المثاقيب ذات البنى المعروفة والمصنعة - كما يؤكد أيضاً أن المشتغلين بالصناعة لم يزدوا على من ذكروا من قبل فهو يشير إلى شرف عزب على أنه معلم في الخراطة وله صبيان كثيرون تخرجوا تحت يده . ويضيف إلى هذه الأسماء : معتوق طويلي ، وعبد الشكور بربري (٢) والسيد هاشم حريري .

وقد اتفقت المصادر الميدانية على أن أكثر أعمال الخراطة التي كانت تتم داخل ورشة الخراط هي أشياء غير مستديمة الطلب مثل غطيان الدوارق / المرافع / عصيان الطبل . أما الأعمال الأكثر طلباً والتي تجعل أهمية وجود ورشة للخراطة غير ذات بال هي إحداث (الثقوب) .

ويروى العم أسد الله هندي « تهرج واحد زى حكايتي صنايعي . واحد زي حكاية عبد الله تقول له : والله يا شيخ أنا عندي أيش » ثلاثة آلاف خرق (ثقب) تعالى أيش (٣) ؟ خرقها لي ... ثلاثة أيام أو أربعة أيام على قد أيش .. ؟ ينتهي .. فيه صنايعيه ما شاء الله تبارك الله ما يصدهم ينذر الألف خرق في النهار .. الألف خرق هذي يأخذ مني .. ريال واحد .. هذه الأيام للريال يسوي كثير .. انتهى .

(١) عبد الشكور بشناق : ولد بمكة عام ١٣٣١هـ ورشته كانت سابقاً في منزله بشعب عامر ، حي الغزة (٧/١٤٠٣هـ) .

(٢) يذكر العم عبد الشكور أن صانع المخارط كان يسمى (حمزه سندي) وهي سهلة الحمل .

(٣) محمد أسد الله هندي . خراط زقاق الحفرة . أجريت المقابلة (٣/١٤٠٣هـ) .

ويمكن ان يستمر العمل ثلاثة أو أربعة أيام في ورشة النجار . فالحالة هنا أن الخراط يتنقل بمخروطته ومثاقيبه إلى أن ينتهي من عمله فيعود إلى دكانه أو ورشته . ولقد توقف العم أسد الله عن ممارسة المهنة منذ عام ١٣٨٠هـ بينما نجد العم عبد الشكور قد اعتزل العمل وتوقف عن ممارسته في تاريخ قبل ذلك بقليل أي عام ١٣٧٨هـ وذلك لأن معظم عمله كان مصاحبة قوافل الصيد في البراري (المجنّاص) ليصلحوا الرماح والزراير والأوتاد والعصي الخاصة بالخيام فهو كان عضواً دائماً في رحلات الصيد هذه (١) مما جعله يشعر مبكراً بميل إلى ترك المهنة خاصة بعد الإقلال الواضح من الطلب على منتجاتها .

الأدوات والمقاييس المستخدمة في الخراطة :

تعتبر المخرطة الآلة رقم واحد في أدوات الخراطة . والخراطة تعني الاستدارة الكاملة بطول القطعة بمعنى تشكيل الخشب حتى تصبح ذات شكل أسطواني . وتبدأ الخراطة بحذف بعض الأجزاء متساوية من كل جانب مما يجعلها متماثلة تماماً .

أ - المخرطة :

قطعة سميكة من خشب الضاهية (تسمى فخذاً) طولها من متر إلى متر ونصف وعرضها لا يقل عن ٣٥سم وسكها ٥ سم . تثقب من أحد الطرفين يثقب متساوية البعد . يسقط في أحد هذه الثقوب (النقر) خشبة تنتهي بطرف حديدي مدبب ناعم (الغراب) (٢) يشكل مع الخشبة زاوية قائمة .

الطرف الآخر من الفخذ تثبت فيه كتلة خشبية سميكة تنتهي أيضاً بطرف حديدي مدبب ناعم (الغراب) بحيث يكون وضعه وارتفاعه مقابل تماماً للغراب الآخر .

(١) يقصد العم عبد الشكور بشناق ويبدو أن (بريري) اسم شهرة .

(٢) يقصد الانتقال بمخروطته إلى حيث مكان العمل .

تنجر الخشب المراد خراطتها بالقادوم بحيث تصبح استدارتها معقولة أي بدون زوايا قوائم . وتثبت من أحد أطرافها في (الغراب الثابت) بينما يتحرك الغراب الآخر حتى يصل إلى الطرف الآخر منها فيوضع في (النقر) الثقب المناسب ويزنق بالخابور - قطعة خشبية - لتزيد إحكامه بحيث لا يتحرك ، وكان يقوم بصناعة المخارط حمزه سندي (١) .

ب - القوس :

خشب (٢) منحنية رفيعة يتدلى من طرفها خيط (وتر) من مصارين الحيوانات ليكون شديداً . ويلتف من وسطه على الخشب المثبتة بين الغرايين ثم يشد الطرف الآخر ويمسك به مع مقبض القوس بحيث تبدو كوتر مشدود ، وكلما زاد الشد زاد انحناء القوس من أعلى معاً يعني زيادة إحكام الشد .

ويبدأ الخراط بيده اليمنى المسكة للقوس بدفعها إلى الأمام والخلف مع تثبيت الأزميل (المكدة) بطرفه على الخشب المثبتة بين الغرايين والمراد تشكيلها في حركة القوس للخلف يجد الأزميل (المكدة) المسنون سطحاً قابلاً للإزالة وبسرعة الدوران وتحريك المكدة بمساعدة القدم اليسرى يحصل الخراط على التشكيل المراد عمله .

المكدات :

وهي مجموعة مختلفة السمك من الأزاميل تصنع من الصلب ، وتختلف عن أزاميل الحفر عن الخشب بطول مقبضها ليسهل التحكم فيها أثناء عملية الخراطة، وتصنع محلياً عند الحداد البلدي حسب الطلب وطبقاً للمواصفات

(١) يروى العم عبد الشكور أنه كان دائماً مصاحباً (للمجناس) أيام الملك عبد العزيز رحمه الله .

(٢) بعد صنع الغراب من الحديد عند الحداد ينعم بحجر القاموط ثم يسن بحجر الزيت حتى يصبح

التي يريد لها الخراط ، وأيضاً تستخدم بعض الأزاميل العريضة السطح للتسوية في المراحل الأولى للحصول على استدارة الخشب بالشكل المناسب ، وعرض الأزاميل يتراوح بين ٣ - ٥ سم (١) .

المثقاب :

سيخ من الصلب طرفه المدبب له جناحان مستوئان ينتهي الطرف الآخر بمقبض قصير من الخشب له علامة غائرة في قاعدته تساعد على تثبيت غراب المخرطة بسهولة ، ويلتف القوس على مقبضه بينما توضع قطعة الخشب المراد إحداث الثقب بها على الغراب المقابل وبإدارة القوس باستمرار نحصل على الثقب المطلوب .

هـ - المقاييس :

١- السند وهو المقياس المتداول عند الخراطين ، وللسند مقياس محدد قد يتفق عليه بين الخراطين في معرفة الطول فمثلاً يقول العم أسد الله إن السند حق الشربة غير السند حق المرافع . وذلك قبل دخول المقاييس العادية الإنجليزية والفرنسية كان يستعمل (السند) (٢) ومن الواضح أنه كان يوجد المقياس المتعارف عليه وهو السند أما حديث العم أسد الله في اختلاف السند فهو يقصد أن الطول المناسب يختلف من منتج لآخر وقد تختلف الأطوال الكلية فأصبحت الشربة تساوي سنداً ونصفاً مثلاً وعود الشقدف ثلاثة سندات مثلاً وهكذا . والأرجح أن السند يساوي ١٧سم كما هو متفق عليه في بعض الحرف الأخرى . (٣)

(١) عبد الشكور بشناق .

(٢) يصنع القوس عادة من خشب الشوحط .

(٣) في دراسة عن النجارة الريفية وجد السند ١٧سم كمقياس محدد ومتفق عليه . انظر : د. ثروت

حجازي ، الماجستير بعنوان : دراسة أنماط النجارة الريفية بمحافظة المنوفية - كلية التربية

الفنية - جامعة حلوان - غير منشورة ١٩٧٣ .

٢- البيكار : وهو الفرجار المبسط الذي يمكن أن يقوم محله مسمار يثبت وخيط يتحرك في نهاية علام (يؤمر) به (١) .

و - الأصباغ المستخدمة :

يستخدم انخراطون بعض الأصباغ الطبيعية لإضفاء رونق على منتجاتهم . ومما يؤكد قدم هذه الأصباغ ما ورد في كتاب مكة في القرن التاسع عشر (٢) من صور لبعض المواقع التي - في شكلها العام - قد ازدحمت بمجموعة من الألوان الصريحة الجذابة . كذلك في بعض المقنيات القديمة التي تيسر في رؤيتها في مجموعات خاصة لدى المهتمين ، بالإضافة إلى ما ورد من ذكر لخلط هذه الألوان أثناء الحوار مع الميدانيين . كما أشار بها بعض المؤلفين (٣) بأنها مكلفة للغاية . فيذكر العم أسد الله هندي (٤) أن الصباغة أو الدهان أو التلوين عرفت باسم اللكلكة وهي من كلمة (الملك) العامية التي أخذت من مصطلح لك والذي ينطق عند كافة الحرفيين العاملين بالتجارة بأنه لاكر . واللاكر هو الصيغة السميكة القوام المعتمدة اللون والتي تخفي ما تحتها بينما توجد دهانات أخرى مثل الجمالكا .

(١) يؤمر أي يحدد موضعه ، العم عبد الشكور بشناق .

(٢) هورغرونية : مكة في أواخر القرن ١٨ ، لندن .

(٣) American School Library , Vol. 28., P. 185

(٤) والده من الهند وأمه من مكة ولهذا اكتسب اللقب ، كان يعيش في زقاق الحفرة فوق ميل هندي عند موقع مدرسة البعثات القديمة أو قريباً من الإذاعة حالياً .

ويستطرد العم أسد الله هندي بأنهم كانوا يصبغون أرجل الشقادف بأحمر وأخضر وأصفر وأزرق وأسود . والألوان التي يستخدمونها يحضرونها على هيئة بودرة يضاف إليها قليل من المياه وتضغط ثم توضع فوق النار بعد إضافة (قلفونية) .

والقلفونية تساعد على تحليل البودرة وسرعة اندماجها وتوضع بنسبة كل أقة من اللون مقابل أوقيتين من القلفونية .

ويزيد على ذلك العم عبد الشكور بشناق بوصفه عن اللك المستخدم في الصبغة أنه نوع من الدهان يؤتى به على هيئة أوراق يضاف عليه (قلفونية) ومن الواضح أن الأوراق المقصودة بالحديث هي أوراق نبات الكادي التي أوضح عنها العم أسد الله بقوله إنهم يحضرونها مجففة وينظفونها من الشوك ثم تلف وتترك لتجف حتى إذا حان وقت الحاجة إليها تندى بالماء لتلين . ثم يؤتى بالقلفونية وتدمجن وتحمى بالنار للحصول على اللون الأحمر أو توضع أوراق الكادي طبقات فوق بعضها بين كل طبقة وأخرى يوضع الزرنيخ ويغجن ويحمى للحصول على اللون الأخضر (١) .

وأحياناً يوجد على أرجل الكراسي والمناضد والمرافع خطوط دائرية بلون بني محروق (تأثير احتراق الخشب) وهذا اللون يأتي عن طريق تعريض قطعة من خشب بسن مدبب على طرف الخشبة أثناء الخروط وبإدارة القوس يحدث احتكاك بين الخشب وبعضه فيتولد نوع من الحريق البسيط الذي يترك أثراً متعمداً من هذه الخطوط ويمكن التحكم في عرضها عن طريق استخدام خشبة أكثر صلابة أثناء الاحتكاك .

(١) وردت هذه الكلمة اللك Shellac في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع

العلمي للغة العربية عام ١٩٤٢م .

الشقذف :

ولقد وصف بن جبير في رحلته الشقاذيف (١) ، التي توضع على الابل يمتطيها المسافرين ، فقال (وهي أشباه المحامل وأحسن أنواعها اليمانية لانها كالاشاكير ، ويعني بذلك وصفاً لدقة الصناعة اليمانية التي وصلت الى مقاربة سيور الجلد في رقة الخشب .

وهي أيضاً متسعة مقسمة الى اثنان يريطان بالحبال الوثيقة على ظهر البعير ولها أذرع قد حفت بآركانها كدعامات لتثبيت مظلة كما كان وصفه دقيقاً يدل على تقدم تلك الحرفة ومنتجاتها في القرن السابع الهجري ويدلف على ذلك باستقرار الشقذف رغم اهتزاز البعير فيمكن لمتطيه أن يلاعب زميله الشطرنج ذات القطع المتحركة والتي تحتاج الى أسطح مستوية لاتمام اللعب (غير مهتزة) .

ويذكر عبد القدوس الانصاري (٢) تعليقاً على ذلك بأن حديث بن جبير صدق على أساس ما جريه هو من ركوب الشقاذف على الجمال ما بين المدينة ومكة ويذكر أنها كانت مريحة جداً كوسيلة سفر متيسرة في ذاك الوقت .

ومما لا شك فيه أو الوسيلة الوحيدة الغالية التي كانت في الماضي هي الابل وحتى تصبح وسيلة أكثر يسراً كانت حرفة النجارة تقدم العون الأكبر لضيوف الرحمن بتوفير الشاذف (٣) التي توضع على الجمال لتسهل لهم الجلوس على ظهرانيها مدد طويلة أثناء السفر .

(١) ذكر العم عبد الشكور أنه بوضع القلفونية بنسبة بسيطة على اللك (الكادي) وتحميته فترة قصيرة يعطي اللون الأصفر .

(٢) ابن جبير ، رحلة بن جبير ، صادر بيروت ، ص

(٣) الانصاري :

ولقد اختصت مكة دون غيرها بتوفير الشقاف وصناعتها من أعواد الخشب امتازت أحياناً بأشكال تدخلت فيها المخرطة اليدوية لآظهارها بشكل حسن وظهرت مهارة النجارين في كيفية اصفاء المتانة والقوة مع المحافظة على النفعية الوظيفية لوجودها لتلائم كلاً من الناقة والراكب حتى أن ابن بطوطة من القرن الرابع الهجري ذكرها أنها كانت مريحة في تنقلاته أثناء تواجده بمكة لأداء فريضة الحج .

أسماء العاملين بفراطة الأخشاب في مكة

عبد الشكور بشناق . تمت مقابلته وأجرى حوار معه ١٤٠٣هـ .

محمد أسد الله هندي . تمت مقابلته وأجرى حوار معه ١٤٠٣هـ .

أمين رجب . ذكره عبد الشكور بشناق كزميل حرفه .

عباس قويمص . ذكره عبد الشكور بشناق كزميل حرفه .

شرف عزب . ذكره أسد الله على شهرته ومهارته .

فيصل عزب . ذكره أسد الله على شهرته ومهارته .

الهنى . ذكره عبد الشكور بشناق وأسد الله .

حيدر . ذكره عبد الشكور بشناق وأسد الله .

موسى . ذكره عبد الشكور بشناق وأسد الله .

الحلبي . ذكره أسد الله على شهرته ومهارته .

الحمام . ذكره أسد الله على شهرته ومهارته بحارة الباب .

ولد الحمام . ذكره أسد الله على شهرته ومهارته بحارة الباب .

وأشهر من عرف بصناعة المخارط حمزه سندي وأحمد نحاس شيخ الخراطين .

رابعاً : الدقاقين (الحفر على الخشب) :

عرف الحفر على الخشب وتشكيله منذ بداية الإسلام ، فيذكر أحد المؤلفين (١) أن الدقاق قديماً كان يسمى القداح ، وهو الذي يقوم بصنع الأقداح (٢) من الخشب وكانت تصنع قديماً في الحجاز من خشب النضار . ويذكر أنه كان عند الرسول عليه الصلاة والسلام قدح نضار عريض .

والحفر على الخشب من أجل تشكيله هو الأقدم في مجالات النجارة قبل معرفة التراكيب الصناعية وغيرها ولهذا كان تطوره أسرع . وتركزت أعمال الحفر في إحداث الزخارف المنحوتة على أسطح الأخشاب بطريقة بارزة أو غائرة . كما أن الحفر له انتشار في جميع أرجاء العالم وله تاريخ على وجه الخصوص في العالم الإسلامي والذي تميز فيه الحفر بأشغال غاية في الدقة والأصول الهندسية المعتمدة على أسس لأشكال مستمدة من التوريق، للنبات والتشابه للخطوط الهندسية المتعددة المنبثقة من أشكال نجمية أو التي تتجمع داخلها .

١ - أنواع الحفر :

- أ - حفر واطي مسطح لا تزيد فيه ارتفاع الزخارف عن ربع بوصة من الأرضية وغالباً يكون في الحشوات الصغيرة مثل كراسي المصاحف والمنابر والعلب الثمينة .
- ب - حفر عالي وفيه يزيد الارتفاع والأشكال المحفورة عن الأرضية بأكثر من ربع بوصة إلى ثلاثة بوصات ، وأغلب ما عرف لهذا الحفر ظهر في الفن الروماني وفيه تكون الأرضية متساوية وبعمق واحد ويخيل للرائي أن الزخارف ملصقة على الأرضية .

(١) واضح الصمد ، الحرف والصناعات عند العرب ، ص : ٤٢ .

(٢) مختار الصحاح ص : ٥٢٣ .

ج - حفر غائر يتشابه مع الحفر العالي السابق ولكنه أكثر بروزاً وعمقاً في الأرضية وتصل فيه ارتفاعات الحفر الى ٢٥ سم . وتتشابك فيه فروع وأغصان يعلو بعضها البعض ، ويستخدم ذلك في الأسقف والفرنثونات في واجهات المباني .

د - الحفر المقرغ وهو الحفر الذي يتم بالتفريغ بين الفروع والأغصان المتماسكة والمورقة أي المشكلة ، وأرضية هذا الحفر مفرغة وتستخدم بكثرة في قطع الأثاث والدريزونات والسلام .

هـ - الحفر إلى الداخل فيه الزخارف والأشكال محفورة إلى الداخل مع ترك الأرضيات بارزة بدون حفر ، وتستخدم في الكتابة والنقوش الرمزية .

و - الحفر المجسم كتل خشبية سميكة طبيعية أو صناعية (١) ويخضع هذا الحفر للأصول الفنية في التشكيل وعلاج الكتل .

في الفراغ المحيط ويظهر بكثرة في عمل المنحوتات للحيوانات والطيور وغيرها بالإضافة إلى أرجل وقواعد المناضد التي تحمل على قاعدة واحدة منحوتة من الجهات كلها .

ولا شك أن هذه الأنواع كلها قد لا نجدها متمثلة في الدق أو الحفر على الخشب في مكة المكرمة وإنما نجد أن الأنواع الأكثر شهرة تتمثل في الحفر الواطيء المسطح والحفر الغائر والحفر المقرغ . وسوف نتعرض لبعض هذه النماذج التي نوقشت مع الحرفيين الذين قاموا بتشكيلها .

٢- أدوات الحفر (الدق) :

أ - القدوم : غالباً ما يستخدم الحفارون في جميع أنحاء العالم القادوم الخشبي ، ويرجع ذلك إلى أن مهنة الحفر ودق الخشب تحتاج إلى دقات متوالية ولمدة طويلة

(١) بطريقة الترغيل أي تجميع مجموعة أخشاب ولصقها لتحصل على سمك كبير .

للخروج بنتيجة بسيطة ، ومن ثم إذا استخدم المطرقة ذات الرأس الحديدي ، فربما تترك أثراً غير طيب على عضلات اليد ، خاصة أن الذبذبات الناتجة من طرق الحديد على الأزميل أو المكدة ذات النصل الحديدي إنما يوجد أثراً على اليد يشعر بعدها الحرفي بالتنميل أو التخدير ، أما استخدام القادوم الخشبي فإنه يعطي تأثيراً بسيطاً في نسبة الارتداد مما لا يحدث أثراً ضاراً على عضلات الحرفي .

وأحياناً يستعاض عن القادوم بقطعة من الخشب بطول ٣٠ سم وسمك ٥ سم مستديرة وتلبس من أعلى بجزء من ماسورة حديدية بحيث تمسك من الجزء المتبقي من الخشب ويتم الطرق على الأزميل بالجزء الحديدي فتكون الضربات ذات تأثير قوي دون أن يحدث ارتداد من أثر احتكاك المعدن بشكل ضار فالخشب يعمل على امتصاص الاهتزاز دون التقليل من حجم الضربات المتتالية .

ونفس القادوم يسمى أحياناً « الدقماق » وهو من الخشب ، ويقول أحد الحرفيين (١) : إن طريقة مسك الدقماق تظهر المعلم من الصبي ، وذلك لأن الإمساك به بطريقة خطأ يتعب الساعد وقبضة اليد وعلى هذا هناك أصول لكيفية تناول الدقماق والعمل به .

ب - المكدة : وهي

- ١- الأزميل : المصنوع من الصلب وله أشكال متعددة ، فإذا كان سطحه مستوياً ، مهما اختلف سمكه فهو إزميل أو مكدة .
- ٢- الضفرة : أما إذا التف السطح وظهرت المقدمة مقوسة فذلك يعني أنه ضفرة وأيضاً لها اتساعات وأشكال .

٣- البريمو : وهناك أحد الأنواع من المكدرات والأزاميل له ضرورة هامة فهو الذي يبدأ العمل على الخشب بإيجاد التحزيز الغائر الذي يظهر الشكل قبل بدء الحفر .

والبريمو أزميل مقدمته على شكل مثلث حاد الزاوية مشطوف من أسفل وله طرف مدبب غير مرتئي بارز من الزاوية . وهذا يستخدم في عمل التحزيز الأولي للحفر .

س وطريقة العمل بهذه الأدوات لابد أن يمسك باليد اليسرى الأزميل أو المكدة من مقبضها بحيث يكون الإبهام سائداً للمقبض ويميل الأزميل بزاوية تختلف طبقاً لمتطلبات الحفر فإذا كانت زاوية حادة جداً فذلك يعني أن الحفر غائر . ويقول العم عمر بكار « لا توقف المكدة كدة لازم على الشفة حقتة .. هذه الشفة حقة المنقار لازم عليها إذا

كان مبلته ولا سدخته انخرب » وقد يشترك الدقاق في عمل الروشان وذلك بإيجاد بعض الحشوات التي تصمم على أسس هندسية صارمة ، بمعنى أنه لا يستطيع التصرف في الأشكال الهندسية بطريقة ارتجالية-والا قيل عنه أنه غشيم أو نجار سواقى (١) .

ومعظم المشغولات المحفورة في رواشين مكة تتم عن طريق أخذ المقاس المخصص لمكان الحشوة بدقة ثم يبدأ العمل بوضع الرسم على الخشب الجاوي (٢) ومن ثم يبدأ في حفر الشكل ولابد أن يكون للدقاق علم بتصميم الروشان بالكامل حتى يتم الحفر بوحدة زخرفية متناسقة مع بقية الروشان .

(١) عمر بكار : الهنداوية .

(٢) Ortomanian art .P.115

(٣) الزمجرة إحداث تغير في السطح الخشبي باستخدام قلم ترميل بسطح خشن . انظر المسطحات .

(٤) انظر الصور والرسوم .

وقد يلجأ الحفار (الدقاق) إلى ملء بعض الفراغات الناتجة عن تلاقي أضلاع هندسية في أحد الأشكال بطريقة (الزميرة) (١) أو الترميل .

٣- أشكال الحشوات الأكثر شيوعاً في مكة المكرمة :

أ - حشوات قائمة على زخارف نباتية تتركز في التجريد والتحوير لزهرة السوسن (٢) وزهرة كف السبع (٣) وشجرة السرو ، وبعض الفروع النباتية المشتقة من الحروف العربية (٤) .

ب - حشوات قائمة على زخارف هندسية منها المعقليات المفروكة (٥) ووحدة رأس السهم (٦) بالإضافة إلى الأطباق النجمية .

ج - حشوات مفرغة وهي التي تعتمد على بعض الزخارف النباتية المورقة أي التي تأخذ شكل التجسيم السطحي وتفرغ الأرضية من حولها .

ومن أشهر الحشوات التي قام بعملها (الدقاقين) في مكة المعقليات التي يرجع الأصل في تاريخها إلى القرن السادس الميلادي ، وهي وحدة كما ذكر تبعت على التفاؤل فهي تنتشر في جميع الاتجاهات بينما تلتف حول نفسها ، وقد ازداد انتشارها في القرن التاسع عشر من عمل أحد الفنانين الهنود . ويعتقد أنها انتشرت في الدول العربية في تاريخ معاصر لظهورها في إيران أو قبل ذلك حيث ظهرت في فترة ازدهار العصر المملوكي بالقاهرة وجميع الأماكن التي انتشر فيها الماليك بحكمهم وذلك في أواخر القرن

(١) انظر الصور والرسوم .

(٢) عمر بكار وبكر بكار ، انظر أيضاً .

(٣) انظر فنون الترك وعمائرهم .

(٤) انظر Pattem design p.245

(٥) هدم هذا المنزل عام ١٤١٠هـ .

(٦) Ohomanion art p.H4.

السادس عشر الميلادي (١) .

ومن السهل أن نجد بعض هذه الحشوات بتصرف بسيط على المنشآت الحجرية أو القوالب الجصية ، فلقد ظهرت بعض الأزهار المحورة على تيجان أعمدة والكابولي في بيوت مكة القديمة منهم بيت آل القرع بالشبيكة (٢) وبيت الأشراف بأجياد (٣) .

وبيت باناجه بالشعب .

ولم تخل الجدران من بعض النقوش الملونة لذات المجموعة من الأزهار المذكورة حيث وجدت أيضاً في بيت القطان بالشامية .

ويعتقد أحد المؤلفين بأن بعض هذه الوحدات التي اشتهرت في مكة ومثلها في البلاد الإسلامية نبتت من الفن السلجوقي . ورغم منطقية هذا الغرض لتأثر الفنون الإسلامية بما جاورها من ثقافات المناطق الدانية والقاصية إلا أن بعض النماذج التي شاهدناها يكاد يتماثل (٤) ويتطابق . أي أنه ليس تأثراً وانتماءً فمثلاً في بيت الأشراف بأجياد أحد النوافذ المفرغة تماثل ما جاء من زخرفة مفرغة في منبر مسجد علاء الدين بقوينا بتركيا .

أما بالنسبة لتلوين الأسقف وبعض الجدران في بيوت مكة والتي اشتهرت بها عائلة المجلد ، فهو مجال غير متكرر في كثير من بيوت مكة ولم اشاهده الا في : بيوت الأشراف بأجياد (الديوان الكبير بالدور الثاني) :

* منزل بحارة الباب . هدم

* منزل باناجه بالشعب . وتهدم معظمه

بالنسبة للمنزل في حارة الباب نجد توكيعاً للحرفي الذي قام بصباغة السقف وزخرفته بألوان يمثل الى الأصفر والأخضر . ولم تستخدم فيها الألوان الباردة ومشتقات الأزرق ، واسمه (بن مروى) .

بينما التلوين الذي أحدث لسقف الديوان الكبير ببيت الأشراف كان في غاية البراعة حيث أنه اتخذ شكل مستطيلات متتابة تحوى بداخلها زخارف بنيانية ولم يكن السقف الكامل بالطبع توجد (العوارض) الأعمدة والتي زخرفت ثلاثة أسطح منها بينما الرابع يلتصق بالسقف . وتتراوح المسافة بين كل عمود وآخر بمقدار ٥٠ سم وطريقة تركيب السقف عبارة عن ألواح من الخشب ذات عرض يبلغ من ٢٠ الى ٢٥ سم متلاصقة ومثبت عليها الأعمدة الخشبية ذات السمك البالغ ٧,٥ x ٧,٥ سم .

ومثل هذا النوع وجد في أسقف كثيرة لبيوت القاهرة المملوكية ولكن الفروق واضحة فبالإضافة الى تلوين الأخشاب كان يوجد بها شطف متعدد على مسافات ثابتة بحيث يبدو وكأنه حشوه مقلوبة مشطوف حوافها كما أن الألوان المستخدمة في بيوت المماليك برشيد والقاهرة كانت أكثر دقة وتنوعاً بالإضافة الى الصبغة الداكنة التي تميزها .

أما في الألوان المستخدمة في تلوين ودهان الأخشاب فهي محدودة وكذلك ذات صبغة فاتحة .

وإذا كنا بسبيل المقارنة فنجد أيضاً في نفس القاعة فتحة في السقف تعتبر كمصدر للإضاءة وتبلغ حوالي ٢ x ٢ م وذات مستويات في الإرتفاع ناتج عن طبقات من الخشب وكأنها هرم مفرغ من الداخل . وعليها زخرفة بارزة هندسية .

ولقد وجدت مثل هذه الزخرفة الهندسية البارزة على أحد فتحات سقف بيت من بيوت رشيد وتكاد تكون متشابهة تماماً .

أما منزل باناجه فملئ بزخارف نباتية ملونه بألوان تميل الى الأخضر والأزرق والأبيض بدرجات واضحة . فنجدها على سقف الحمام وكذلك على بعض العقود وأيضاً على بعض أخشاب الدور العلوي .

وإذا كنا نتحدث عن الزخارف فنجد أيضاً زخارف من نوع آخر كان يقوم بعملها النجار ويشترك معه الدقاق وهي عقود الأبواب والطيق والرواشين . فمثلاً بالنسبة لعقود الأبواب لها مسميات فيقال لبداية الدوران الرجل ونهايته الخلق ويطلق على المثلث الذي يشكل تتابعه انغلاق مربع أو دائرة أو مثنى ترونج وحين يقال خاتم ترونج يعني شكل من أربع مثلثات .

كما يستخدم البيكار (البرجل) لإحداث الزخارف ذات النصف دائرة أو مشتقاتها . وقد تستخدم أخشاب البغدادي في إحداث الزخارف البارزة على الرواشين وكذلك الأخشاب المخروطة والمشقوقة الى نصفين أو أربعة لإحداث نمط من الزخارف الركنية الكرية .

وفوق الأبواب الداخلية والخارجية وكذلك الطيق يوجد ما يسمى شراعه وهي الفتحة بين نهاية حلق الباب والحائط النازل من السقف أو السقف نفسه . وهي تكون باتساع الباب أو الطاقة سواء أكان بضلفتين أو أكثر أو أقل ويستخدم فيها أعمال من الخشب المفرغ قد تكون منجور أو جمموعات أي خشب مجمع يمثل الشكل المطلوب الذي كان يتخذ إما قرون بمعنى إنتشار من نقطة وسطية أو نقطتان جانبيتان .

أو شعاع بمعنى إنتشار من نقطة تتوسط الشكل ككل وتنتشر منها الأشعة ، أو شريحة زجاج وهو ما ورد حديثاً مع دخول الخامات الأخرى في عمليات النجارة .

وفي بعض الأحيان كانت الشراعة تغطي بحشوه مفرغه أو مجموعة من أخشاب البغدادي التي يتم إحداث شكل هندسي منها ، وأحياناً أخرى يدخل في تركيب الشراعة أسياخ الحديد والتي تتدخل في صرة خشب وهكذا كان التنوع في زخرفة الشكل النهائي لها أحد مقومات النجارة المكية التقليدية .

وبعض المكملات الأخرى نجدها تتمثل في قطع معدنية مثل المسار أبو دبانه وهو على شكل نصف كرة مفرغ يصنع من النحاس الأصفر وحين تركيبه بتتابع وتكرار يحدث نوعاً من الشكل الجمالي الرائع بالإضافة الى أن أصول تركيب هذه الحليات

والمسامير يرجع الى الاتقان في تثبيت أجزاء الشكل مع بعضه . حتى لا يتفكك ، وهذا ما ظهر في عصور ازدهار الأثاث في فرنسا حين شكلت الأجزاء المعدنية جزءاً من الطرز ليس التاسع والخامس وغيرهم . وذلك لندرة الأخشاب الثمينة مما جعل الإستعانة بالأخشاب الثمينة في حدود أطوال وسمك صغير فيتم تجميع تلك الأخشاب لتساعد في انتاج حجم وطول كبيرين ثم تغطى بالقشرة الثمينة وتضاف الحليات النحاسية المحفورة والمشكلة بأيدي كبار الفنانين مما أعطاها مصداقية لسبب تواجدها بأنه ضروري للشكل وليس للحفاظ على تماسك المنتج .

والحيل الصناعية كثيرة فنجد مثلاً الأفاريز المتكررة أحد أنواع تغطية عيوب التوصلات النجارية غير الدقيقة بوضع الأفريز على مكان التصاق التوصيله فتبدو قطعة الخشب أجمل كثيراً عن ذي قبل .

ومن هذا نستنتج أن بعض الزخارف قد تحدث نتيجة لتلافي عيوب في الصناعة إلا أن الحفر كزخرفة للخشب لا يقصد به عموماً تغطية عيوب لأنه في حد ذاته شكلاً جمالياً رائعاً .

أما التلوين فيمكن القول عليه مثل ذلك خاصة ان الخشب في أصل تعامله لا يلون إنما يصبغ ويدهن بأصباغ تدخل ضمن مساحة تغطية رونقاً خاصاً مثل الجمالكا التي تحافظ على لون الخشب بينما لا تفقده خاصيته الجمالية . لأنها تتغلغل في ثماره ولا تؤثر على خاصيته .

بينما التلوين وهي صفة سادت من العصر العثماني أبسط الطرق لتغطية العيوب التكنيكية أو حتى مجالات الابداع عن طريقها ليست متسعة . لأن الألوان بما فيها درجات الغامق والفاتح فإنها تغطي خاصية التجسيم وكيف نفقد خاصية التجسيم عن طريق الحفر الرائع لنعومتها بالألوان ودرجاتها .

وعلى وجه الخصوص نستطيع أن نتبع جذور بعض هذه الطرز التي غرسها الأوربيون في العثمانيين ونقلت الى الممالك التي سيطر عليها العثمانيون . فلقد شوهدت

أمثلة رائعة ودقيقة لفن الركوكو مثل قاعة الزجاج في كوشك الأيكيه في طوبقباي سراي
فالمساحات الفنية الرائعة الجمال عن النوافذ شكلت من مشغولات الجبس .

وبعيداً عن طوبقباي سراي نجد أن تلوين الأخشاب من الكثره بحيث يعتبر طرازاً
مستقلاً حتى عندما نجد تلك الأخشاب في حالة غير سليمة (١) .

وختاماً لذلك العرض نوجز أسماء بعض ممن مهروا في صباغة وتلوين الأخشاب
ومنهم :

١- جماعة المجلد ، ذكرهم أكثر من مصدر واحد المصادر هو الشيخ طاهر بغدادي .

٢- حامد أبو دواهي ، ذكره العم محمد حمام على أنه ماهر في تلوين الخشب .

٣- أحمد نحاس ، شيخ الصنعة ومارس التلوين ودهان الخشب .

٤- عبد الرحمن حياة .

٥- محمد شكوري .

كما شاهدنا في سقف أحد بيوت حارة الباب قبل هدمه تلويناً رائعاً وزخرفة جميلة
من بعض الأزهار المتعانقة بطريقة التوريق وكذلك وجدنا أمضاء لما قام بهذا وهو محمد
بن فضل المروى وذكر في بعض المراجع أن محمد بن فضل المروى .

أعمال غير مستمره للنجاره في مكه .

ونختم هذا الاستعراض لحرفة النجارة بنشاط كان موجوداً لفترة بسيطة بين جده
ومكه وهو التنقل بالعربات الخشبية بين المدينتين خاصة أيام الحج . ونجد من يذكر
لنا أن أهم من قام بعمل هذه العربات هم ثلاثة اشتهروا بها رغم عدم استمرارها لوقت
طويل أو تحولها لأقرب الحرف لها .

والصناع هم :

محمد غنيم : يقوم بعمل هيكل العربه التي تجرها البغال (بالخشب) .

الشابكلي : يقوم بعمل العجلات .

محمد سويس : يقوم بعمل هيكل العربات ومهر في تهيئة الصندوق الخلفي للعربات المستخدمة لنقل البضائع لتحويل لنقل الركاب وكان يستخدم خشب الأبنوس في ذلك .

ونكتفي بهذا القدر لعرض مهنة وحرفة الدجاجة في مكة المكرمة ومن قامت على

أكتافهم هذه المهنة لسنوات طويلة .

بعض مصطلحات النجارة المكية

أختبار الصنعة : اختبار يقوم بأدائه النجار أمام شيخ الطائفة ليثبت مهارته في تخصصه ، ويعقد أمام جمع من كبار معلمي الطائفة . وبعد أدائه بنجاح يعلن استقلاله كمعلم نجارة ويمنح شهادة من شيخ الطائفة أنه قادر على العمل بمفرده .

إسفين : قطعة دقيقة من الخشب تستخدم لإحكام اللسان داخل النقر في حالة وجود فراغ .

أسيخ مراميح : الكلمة من (رمح) والسيخ الرمح هو الذي يكون من :
المخزات : تشابك تعامدي أفقي ورأسي لحماية الشبايك في الأدوار السفلية ، وسمي رمحاً لأنه صنع عند الحداد بطريقة الرمح .

أكل العلام : بمعنى أن النجار لم يراع أن يشق الخشب من نصف العلام المخطط بالقلم الرصاص وذلك بسبب عدم الدقة خاصة في عمل المنجور .

أدرنيك : يطلق عليها في العامية عند النجارين (فارما) وهي نماذج للقطع الأكثر شهرة وطلباً في منتجات النجارة توضع على الخشب لتفصيل القطع المتكررة مثل (الباترون) .

إنف : حلية نصف مخروطية لتغطية العيوب الناتجة من النجارة ، وهي عملية مستحدثة بعد العصر التركي حيث لم يوجد الأنف في العصور السابقة للعصر التركي ، كما روى ذلك الحاج أبو زيد حسن وهو من النجارين العربي المشهود لهم بالكفاءة توارث الصنعة أباً عن جد وقد توفي عام ١٩٨٩ م .

برمك : نوع من النقش غير المنظم يستخدم لتغطية بعض الأسطح البسيطة الناتجة من تلاقي زخارف أو أضلاع .

البرامق : جمع برمق وهو وحدة الخراطة التي تشكل البنائيات المخروطة وهيئتها قريبة من القلة الفخار (الشربة) .

بردورة : الحلية اللاصقة بين الأسقف الخشبية والحوائط أو التي توضع دون وجود أسقف خشبية لاستبدال الخط العلوي للحوائط .

الغولة : غطاء من الخشب يلف حول الجزء المرتفع من الروشان وبه أخشاب متتابعة (الشيش) لتسمح بالرؤية من خلفه كما يوجد حول الغولة لوح خشب به مجموعة من الفتحات المتتابعة لوضع أواني الشراب لتبريدها بالهواء الطلق .

تصفية : استبدال القوائم الخشب لتصبح ذات أسطح متساوية ناعمة متزنة لتكون شكلاً هندسياً منضبطاً .

التكاليل : قطع من خشب العرعر توضع بشكل أفقي بين مداميك البناء بالطوب الأحمر أو الحجر لاستبدال البناء وتقويته .

تجميع عربي : أي الحشوة الم جمعة على الطراز العربي . وغالباً هو طريقة الأداء

في جمع الحشوة لأن هناك مصطلحات للحشوات :

أ - جمعية فارسي .

ب - جمعية مغربي .

تمساح تفريغ : أي مساحة محصورة مسيطر عليها تجارياً بطريقة التفريغ .

تمساح خرط : أي مساحة محصورة مسيطر عليها تجارياً بوحدات من الخرط .

تمساح حشوة : أي مساحة محصورة مسيطر عليها بطريقة الحشوات .

تماسيح : جمع تمساح ، وهي تمثل مساحة مستطيلة منحصرة بين أضلاع أحد

الرواشين أو ما يشابهه من أعمال . وكلمة تمساح تحريف مهني لكلمة (تمام

المساحة) اصطلاح في النجارة عربي يعني أن هناك وحدة تتحكم في السيطرة على

المساحات المراد عمل حشوات بها أو إضافات زخرفية .

وفي الروشان قد يكون التحكم في العرض واضحاً أما الطول فيختلف باختلاف (الفتحة بالمبنى) ولذلك يعتمد ملء المساحة على اختيار المثلث المناسب لملء الفراغ بالأشكال الهندسية التي تعتمد على تجميع المثلث .

الجاحوط : نوع من الحجر الصلب كان يستخدم في البناء في مكة ويستخدم أحياناً كأداة خشنة لتنعيم الأطراف الحديدية .

خرط ميموني : هو أحد أنواع الخرط معروف باتساع المسافات المحصورة بين تلاقي الوحدات وبعضها .

خشخان : حفر طولي رفيع على هيئة مقلوب ، وتصبح مجموعة من القنوات الطولية المحفورة تسمى خشخانات .

خشب التيك : لونه بني ويطلق عليه في الإصطلاح العامي الخشب الجاري ، يقاوم الأحماض الكيماوية .

خشب النقي : أحد فصائل أخشاب الضنوبر ، وكان يزرع في تركيا ولونه يميل إلى الاصفرار ، وقد انقرض بعد الحرب العالمية الثانية .

دايس ومنداس : يقصد به الخط الزخرفي في الزخارف الهندسية وعند البنائين مابين يستمر العود ويتقاطع مع الأعمدة الأخرى مرة أسفل ومرة أعلى فيسمى دايس (يمر من أعلى) منداس (يمر من أسفل) .

درف سحاب : درف منزلقة لأسفل وأعلى .

الدقاق : هو النجار الذي يقوم بحفر الخشب ، ويطلق عليه في مصر الأويمجي وهو لفظ تركي من أويما .

روشان : كلمة تعني بالفارسية المكان الذي يتخلله الضوء . وبالعربية تعني الهيكل من الخشب تملأ فراغاته بحشوات وأشكال المنجور المختلفة ، ويغطي فتحات التهوية ، يسمح بمرور الضوء والهواء ويسمح بالرؤية من الداخل وعدم الرؤية من الخارج لما يحدث بالداخل .

وله أسماء جمع / أبو طبله / نصف تثمين / معقلي .

الزقاق : فراغ ينتج من ملء الأشكال بالطول والعرض واختلاف درجات المثلث المستخدم والتي لا يمكن التغلب عليها نتيجة المساحات المحددة المفترض ملئها والتي تبعاً لها يستخدم الشكل المناسب .

زمبرة : يقصد بها تغير السطح من حالة مستوية وناعمة إلى أخرى بها ملمس (

تخشين) وتطلق أيضاً على عمل زخارف صغيرة متكررة في مساحة واحدة .

سكروج : قطعة من الجلد تبيت في حفرة يسقط فيها (عقب الباب) المحزم

بشريط من الحديد وتسقى بالزيت حتى لا تصدر أصواتاً أثناء فتح أو غلق الباب .

الشحط : نوع من الشجر يبدو في هيئته كالخيزران ، مرن وقوي يستخدم في صنع

الأقواس .

شقدف : وسيلة نقل قديمة للحجاج ، عبارة عن تركيبة من الخشب توضع فوق

ظهر الإبل مثل اليهودج ، ولكن ثقل فخامة عنه ، يتركب من أعواد مخروطية تربط إلى

بعضها بالجمال الليف، ثم تربط إلى ظهر الإبل بسيور أو قماش ثقيل على هيئة شرائط

كهينة السرج للحصان .

الشنكشة : استخدام الشنكار وهو أداة من قطعتين من الخشب بنهاية إحدهما

مسمار ويمكن التحكم في بعد المسمار أو قرينه ويستخدم في تعليم ورسم الخطوط الطولية

المتوازية أو نقل بعض الخطوط من مكان لآخر ، ويطلق على هذا المسمى في اللهجة

المحلية المكية (سنجار) .

صفاقات : يد أو كرة أو مقبض من الحديد أو النحاس يثبت على الباب

الخارجي بدلاً عن الجرس لإشعار أهل المنزل بالقادمين .

صندوق القطع : يسمى صندوق قلاب ، وهو صندوق من الخشب .

القطع الأبيض (الموسكي) على شكل متوازي مستطيلات أبعاده تقريباً $15 \times 12 \times 4$ سم مفتوح من الجانبين 12×15 سم ومن أعلى يحدد منتصف الصندوق ويقطع جانبيه 40×12 سم بقطعتين مائلتين على طرفي الصندوق بزاوية 45° درجة وتتقاطع القطعتان ويستخدم في عمل القطعية على الزاوية سواء اتجاه يمين أو اتجاه يسار .

عرايس : تسمى في المصطلح المحلي (شرفات) وهي قطع تأخذ شكل العرائيس التي نشاهدها أعلى المساجد متكررة بشكل واضح .

العظم : هيكل الروشان أو الطبق الرئيسي ، يغطي أو يملأ بمجموعة من الأخشاب .

غراب : طرف مدبب ناعم من الحديد يثبت في طرفي المخرطة لتثبيت الخشبة المراد إجراء الخرج عليها .

قشر : نوع من الزخرفة البارزة مثل دوائر متتالية كأنها تشع من مصدر واحد تمثل قشر السمك .

قفا تخته : مظلة الروشان العلوية تصنع على شكل نصف دائري أو هرمي (جمالوني) تعطي قوة بالإضافة إلى استخدامها كتقوية .

قلاّب واقف : شكله العام مثل الشيش وهو قطع مستطيلة من الأخشاب توضع متراصة بزاوية ميل معينة 45° درجة داخل البرواز الخاص بالشباك (الطاقة) بحيث يمكن أن يطالع من بداخل المنزل ما يحدث بالشارع بزاوية مائلة ولا يحدث العكس .

قورقية : مفصلة بدائية يصنعها الحداد من مسمارين ينتهيان بطرف بطرف ملفوف على هيئة دائرة وتتشابك الدائرتان معاً ويثبت كل طرف مسمار في جزء من الخشب فيسهل حركته المفصلية .

كبريته : ستارة تصنع من السعف (الجريد) الرفيع وتجدل بالدوبار والخيوط ليسهل لها ملفوفة إلى أعلى تستخدم في تغطية الشبايبك أو فتحات الروشان .

كردي : مصطلح محلي للكابولي الحامل للروشان ، والكابولي لغويًا (حرمدان)
وليس أصله عربياً .

المخزّزات : سدائب أفقية من الخشب أو الحديد تتخللها ثقب على مسافات
منتظمة .

المدوان : أحد ألعاب الأطفال التي كان يقوم بعملها الخراط ، تصنع من خشب
الضارية (الزيتون) على شكل مخروط قاعدته نصف كرية ويركب في طرفها المدبب
مسمار . ثم يلف حولها دويارة أو خيط ويمسك بطرف الخيط ويقذف بها بقوة فينقلب
المدوان وهو يلف بسرعة عالية نتيجة قوة الطرد الذاتية وارتكازه على المسمار إلى أن
تخف سرعته ويقف ويسمى في مصر النحلة أو الدبور .

مسمار أو دبانة : مسمار من النحاس يوضع كحلية (راسة) على شكل نصف
كرة محززة تبدأ من قمة الرأس وتنتهي على المحيط الدائرة .

مفروكة : وحدة زخرفية تحصر بداخلها مربعاً بحيث تكون امتداد أضلاع المربع
خارجة متساوية تجرى في اتجاه واحد دون أن تتقابل يطلق عليها معقلي .

المنجور : سدائب من الخشب المتعامدة بحيث تشكل فردياً كل عود فيخدش فيه
على مسافات منتظمة ربع دائرة أو ثلث مثلث أو جزء من شكل سداسي أو مربع أو
مثلث .

ثم حين تجمع الأشكال بتعامد تنتج فراغات كاملة على شكل مربع أو مثلث أو
مسدس .

ويصبح المنجور بعملية التعصيب أو الخدش وهو إحداث خطوط محززة وغائرة .

وله أسماء معينة : متفحات / مثلث / مثلث أبو طيلة / مسدس / ترابيع /
مثلث أبو مشعل / معقل تيرنج .

مَرْجِعُ الْجَمْعِ

أولاً : المعاجم والموسوعات

- « الأنصاري » - عبد القدوس ، موسوعة تاريخ جدة .
- « البعلبكي » - منير ، موسوعة المورد ، دار العلم للملايين ، ط ١ بيروت ، ١٩٨٦ م .
- « بهنسي » عفيف ، معجم مصطلحات الفنون ، ثلاثي اللغة ط ٢ دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٩١ م .
- « الجوهري » - اسماعيل بن حماد ، الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ط ٢ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت - دار العلم للملايين - ١٩٧٩ م .
- « الحموي » - ياقوت ، معجم البلدان ، ١٨ ج دار صادر - بيروت د.ت.
- « الزبيدي » ، تاج العروس ، دار الفکر ، بيروت ١٩٩٠ م .
- « عبد الباقي » - محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - دار احياء التراث العربي - بيروت عن دار الكتب المصرية ١٩٤٥ م .
- « ابن قتيبة » - أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ، المعارف ، تحقيق د. ثروت عكاشة - دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .
- « ابن منظور » - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر - بيروت .
- « نخبة من الأساتذة » ، قاموس الكتاب المقدس - صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ط ٢ - بيروت ١٩٧١ م .
- « وجدي » ، محمد فريد . دائرة معارف القرن الرابع عشر الهجري - العشرين ميلادي ط ٣ - بيروت - دار المعرفة ١٩٧١ م .

ثانياً : المصادر والمراجع

- « إبراهيم » د. حسن حسن ، تاريخ الإسلام . ط٧ مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٦٤م .
- « إخوان الصفا » رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا - القرن الرابع الهجري - المجلد الأول ، القسم الرياضي - دار صادر - بيروت .
- « الأزرقى » - أبو وليد ، أخبار مكة المشرفة وما بها من آثار - المطبعة الماجدية - القاهرة ١٩٥٧م .
- « الأصفهاني » - أبو الفرج على بن الحسين ت ٣٥٦هـ / ٩٧٦م ، الأغاني - مصورة عن طبعة دار الكتب - بيروت .
- « الأتقاني » - سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية - ط٣ دار الفكر - بيروت ١٩٧٤م .
- « البتانوني » - محمد ليب ، الرحلة الحجازية - مكتبة المعارف - الطائف ط٢ .
- « البلاذري » - أنساب العرب .
- « الثعالبي » - أبو منصور عبد الملك ت ٤٢٩هـ ، فقه اللغة وسر العربية - طبعة دار الكتب ١٩٤٥م .
- « ابن جبير » أبو الحسن محمد بن أحمد ، رحلته - طبع بمدينة ليون - مطبعة بريل ١٨٥٢ .
- « حريري » د. مجدي محمد - صحن الدار والتطلع إلى السماء - دار المجتمع - جدة ١٩٩١م .

- « خان » . سلطان محمود منازل جدة القديمة ، دراسة في العمارة الوطنية لمدينة جدة القديمة - الرياض - إدارة البحث العلمي لمدينة الملك عبد العزيز ، للعلوم والتقنية ١٩٨٦م .
- « الخزاعي » . علي بن أبي غفرة الخزاعي التلمساني - تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحرف والصناعات والعمالات الشرعية - من القرن التاسع الهجري - تحقيق الجزء التاسع . د. ثروت مجازي - جامعة حلوان - القاهرة ١٩٧٨م .
- « خسرون » ناصر . سفر نامه ، ترجمة - د. يحيى الخشاب - القاهرة .
- « ابن نلدون » عبد الرحمن المغربي .
- « ابن رسته » الأعلام النفسية .
- « رفيع » محمد عمر ، مكة في أواخر القرن الرابع عشر الهجري ، نادي مكة الثقافي الأدبي - مكة المكرمة ١٩٨٢م .
- « الدبياعي » أحمد ، تاريخ مكة ، جزآن ، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ط٤ - ١٩٧٩م - مكة المكرمة .
- « السهودي » وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى - أربعة أجزاء .
- « السيف » د. عبد الله محمد - الصناعات في نجد والحجاز في العصر الأموي - دار الملك عبد العزيز ، العدد الثالث - السنة السابعة - فبراير ١٩٨٢م - الرياض .
- « عبد الحي » الكتاني ، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة المنورة - طبع المطبعة الأهلية بدرب فاسي - الرباط - المغرب - ١٣٤٦هـ .

- « عسيري » د. مريزن سعيد مريزن ، نصاب الاحتساب - لعمر بن محمد بن عوض السنامي - ت في الربع الأول من القرن الثامن الهجري - تحقيق ودراسة - مكة / العزيزية .
- « علام » د. نعمت اسماعيل - فنون الشرق الأوسط القديمة - دار المعارف - القاهرة - ١٩٧٨م .
- « اعلي » جواد - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٧م .
- « العوامري » أحمد بك - مهذب رحلة ابن بطوطة - المطبعة الأميرية ببولاق - القاهرة - ١٩٣٤م .
- « عوض الله » السيد أحمد أبو الفضل - مكة في عصر ما قبل الإسلام - مطبوعات دار الملك عبد العزيز - ١٠ - الطبعة الثانية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م الرياض .
- « القاسمي » ظافر الدين - قاموس الصناعات الشامية .
- « قلعجي » د. محمد رواس - الاحتراف وآثاره في الفقه الإسلامي - المركز الإسلامي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي - ١٩٨٤م .
- كتاب الهلال - دار الهلال - ج ٦ السنة الثانية ١٩٨٢م .
- « الكردي » - محمد طاهر - التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم - ط ١ مكة المكرمة - ٤ أجزاء - مكتبة النهضة الحديثة ١٣٨٥هـ .
- « ليبون » غوستاف - حضارة العرب - ترجمة أنور زعيتر - ط عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٦٩م .

- « لين » ادوارد وليام - المصريون المحدثون - شمائلهم وعاداتهم - ط ٢ ترجمة عدلي طاهر نور دار النشر للجامعات المصرية - القاهرة ١٩٧٥ م .
- « الماوردي » أبي حبيب ت ٤٥٠ هـ - الأحكام السلطانية - مطبعة مصر المحروسة ١٨٧٠ م .
- « ابن الجاور » « ٦٠١ - ٦٩٠ » هـ - صنعة بلاد اليمن ومكة وبعض بلاد الحجاز - المسماه تاريخ المستبصر ليدن ١٩٥١ م .
- « مغربي » محمد علي - ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز - الكتاب العربي السعودي - ٥٥ ط ١ جدة - دار تهامة للنشر والتوزيع ١٩٨٢ م .
- « يوسف » آصاف - دليل مصر لعام ١٨٨١ م - مطبعة وادي النيل -

القاهرة .

- 1) Baer , Gabriel : Egyptian Gulds in modern Times , the israel oriental society , Jerusalem 19645
- 2) Bly , John : Discovering English Furniture , Shre , Publication LTD , London , 1981 ,
- 3) Burckhart , J . L : Travel in Arabia , London , Frank Lass company Limited , 1822 .
- 4) Burton , Richard : Personal Narrative of apilgrimage to Al madinah and makkah . London 1872 .
- 5) Conder , Josiah : Modern Traveeler's , London , 1885 .
- 6) Crone , Patrica : Maccan Trade and The rise of islam , Basil Blak well , LTD , U . K 1987 .
- 7) Glob : Bahraim kanl 1954 .
- 8) Hargrnje , Snouck : Makkah in The latter Part of the 19th century , leiden , London , 1889 .
- 9) Faden , yousef : Traditional Houses of makkah , The influence of socio - cultural Themes upon mrab muslim Bwellings , king fiaisal university , 1983 , (295 , 324) .
- 10) Fethi , Warren , Hohn : Traditional Houses in Baghdad England , Coach Publishing Howre LTD , 1982 .
- 11) Filbee , Margorie : Dictionary of country Frurniture , the comnoissur , London , 1977 .

- 12) Johnson , Hugh : The international Book of wood , mitchell
beazly publishers , limited , 1976 London .
- 13) Khan , Hadji : With The Pilgrms To Mecca , John , Lale , Md
ccccv , 1904 Part II .
- 14) Lucie , Edward : The Story Of Craft , Phaidon , Press Limited ,
oxford , London , 1981 .
- 15) Michael levey : The world of Ottoman Art , Tomes and Hudson ,
London , 1975 .
- 16) morris , William : Small picture Book , No 43 Uictoria and Albert
museum , London , 1958 .
- 17) Malmignati : Through inler Deserts To Medina , Philip Allan &
Co Quality court 1976 .
- 18) Petrie , win : Tools and weapons , Harell , watson & virey id ,
London , 1917 .
- 19) Roden : The Twentieth cenury of Suaken The sudan Reserch unit
of university of Khartiom , 1970 .
- 20) Thomas : Cataloge of the ethnographical museums , Impimerie de
institut , Frahcais , La cairo , 1911 .
- 21) Wulff , hans : The Traditional Crafrs Of Persia , Massachuselts
Institute of Technology , England , 1966 .

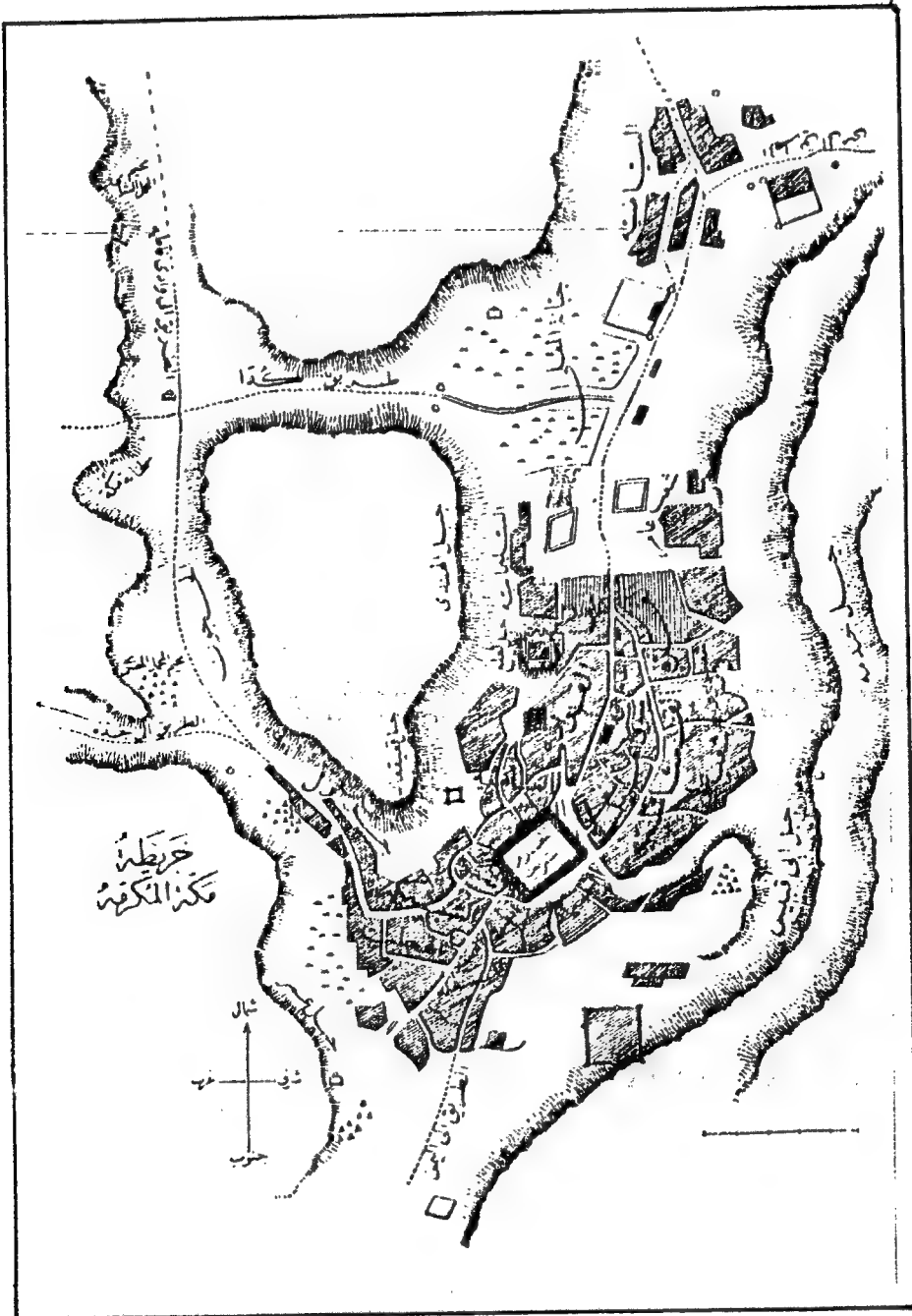
صُورُ الْبَحْثِ

- ١- مجموعة الصور الخاصة بالحرف القديمة وشواهد ازدهارها في مكة المكرمة.
- ٢- مجموعة الصور الخاصة بحرفة البناء .
- ٣- مجموعة الصور الخاصة بحرفة النجارة .

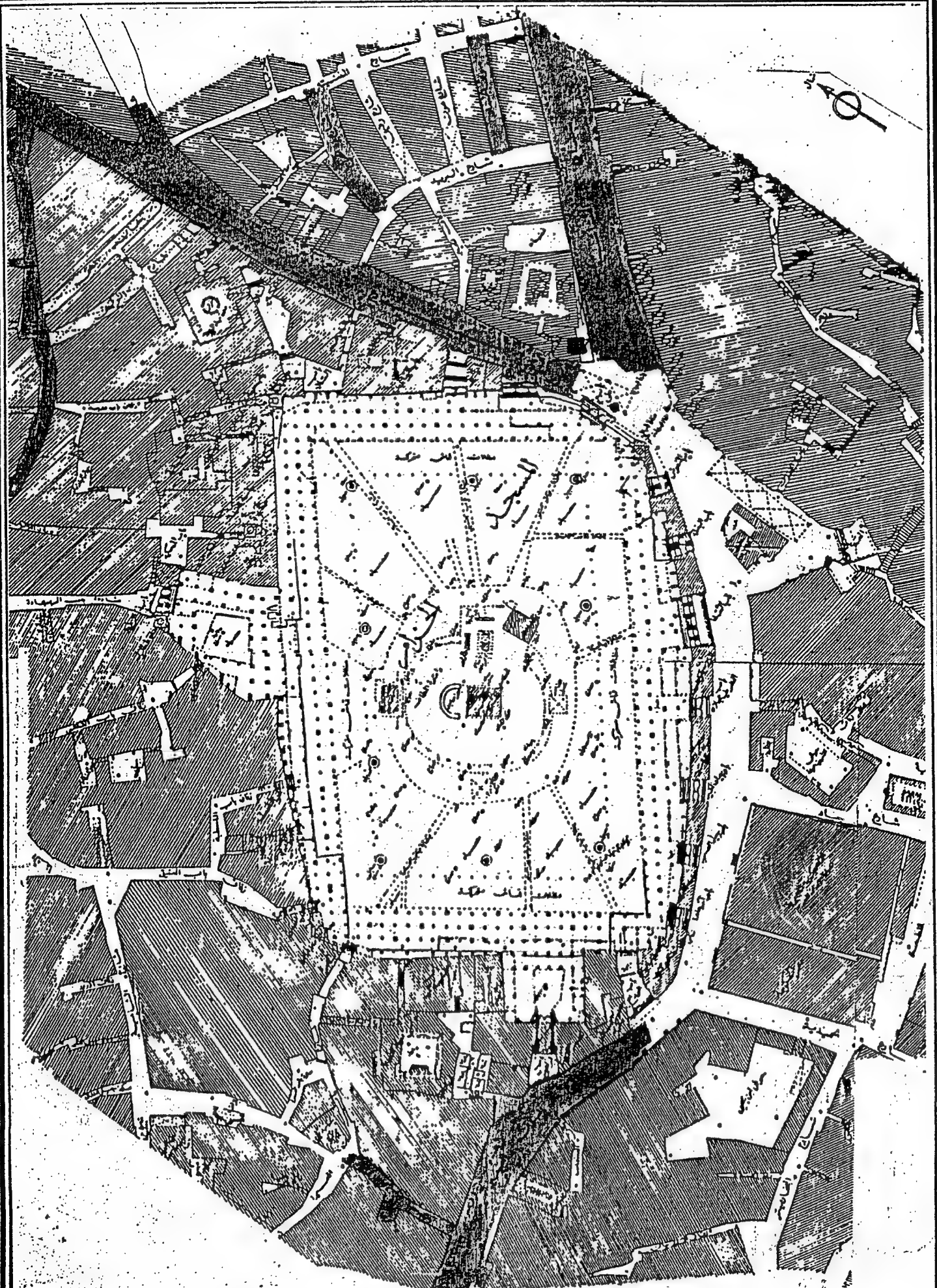
الكتاب المختصر

بالحرف القدرية وشواهد ازدهارها

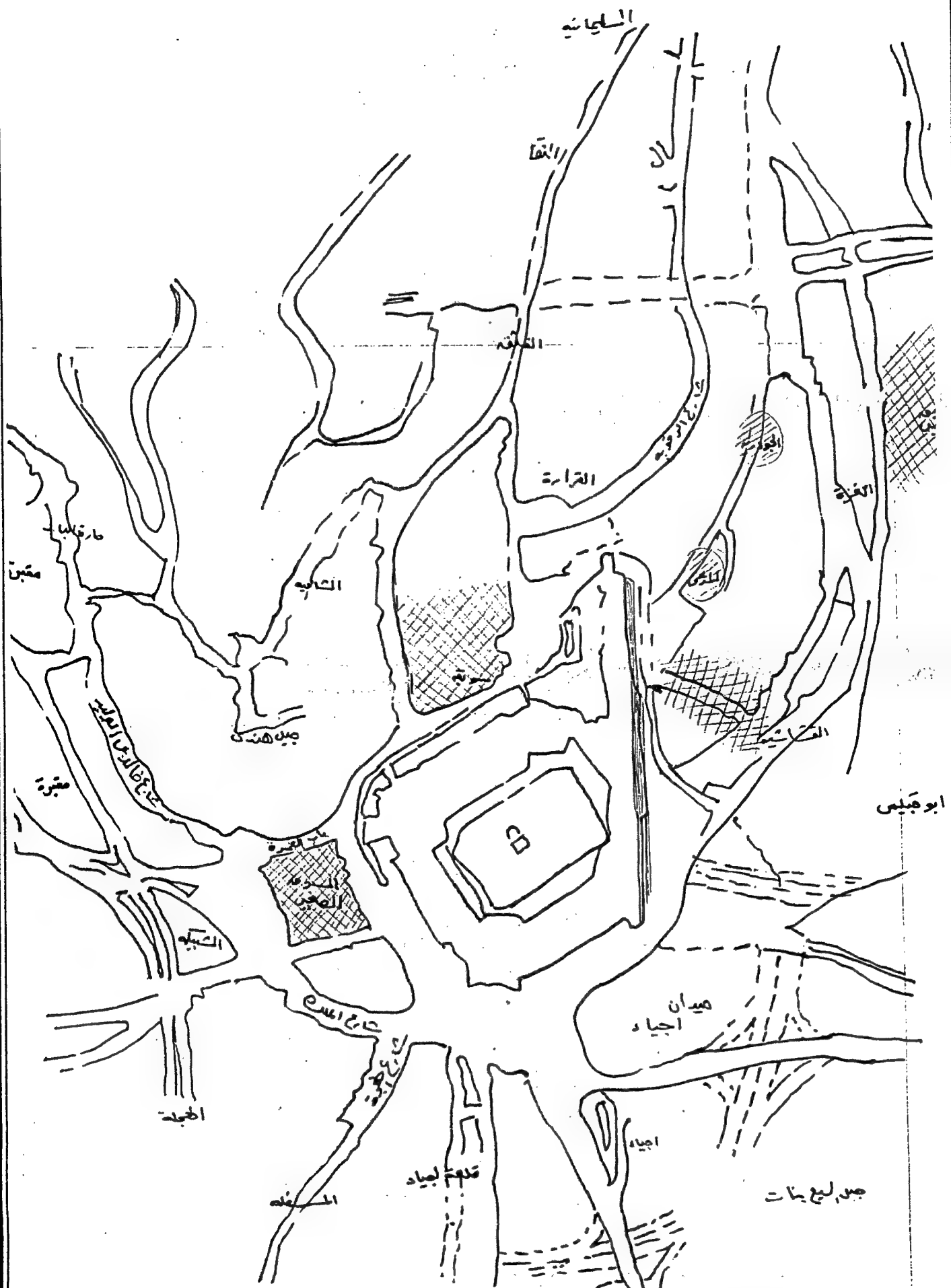
في حكمة الحكمة



خريطة رسمها إبراهيم رفعت لحواري مكة المشهورة



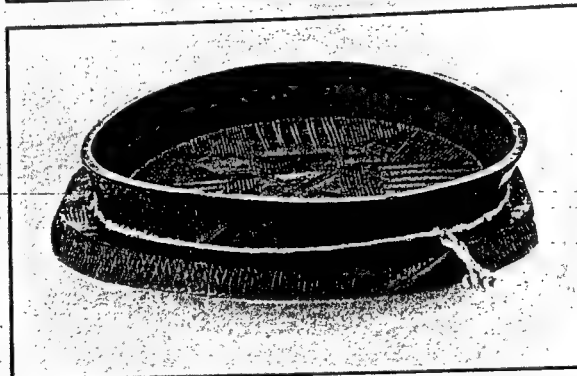
خريطة للأسواق القديمة وقت التوسعة الأولى



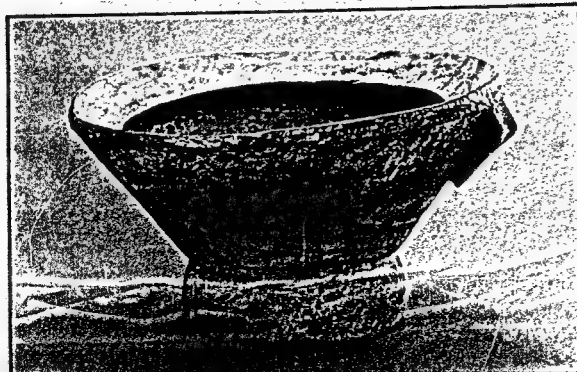
خريطة توضح أماكن الأسواق القديمة بمكة



صورة
توضيحية
خارج
أسواق
المدن
جدة القديمة



خرف تستعمل لتقديم
الغذاء

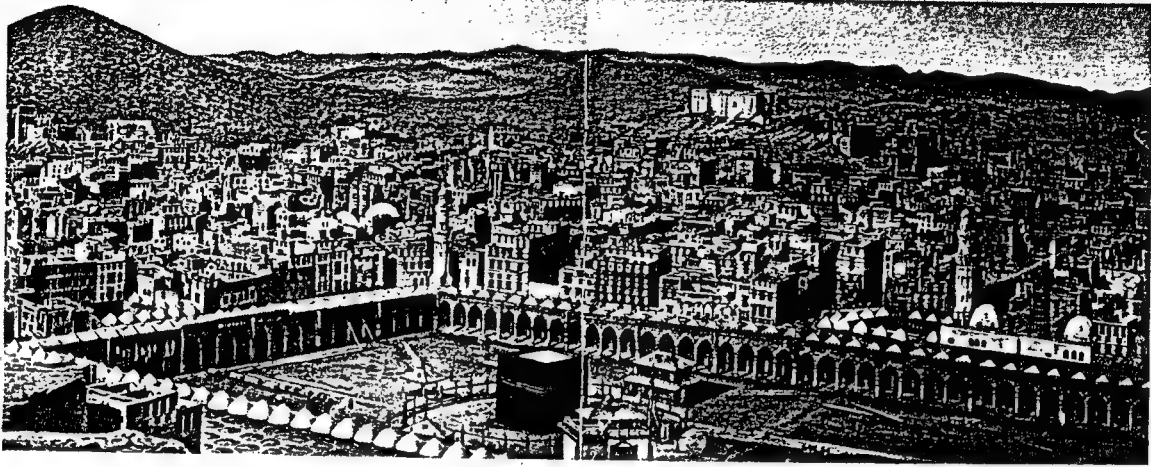


إناء من الخشب
في القرى والبادية



قدح من الخشب
والبادية

أواني من الخشب والحزف (متحف عبدالرؤوف خليل) بحدة



الساحة لمرام وبنو العبداء التي من مكة المكرمة

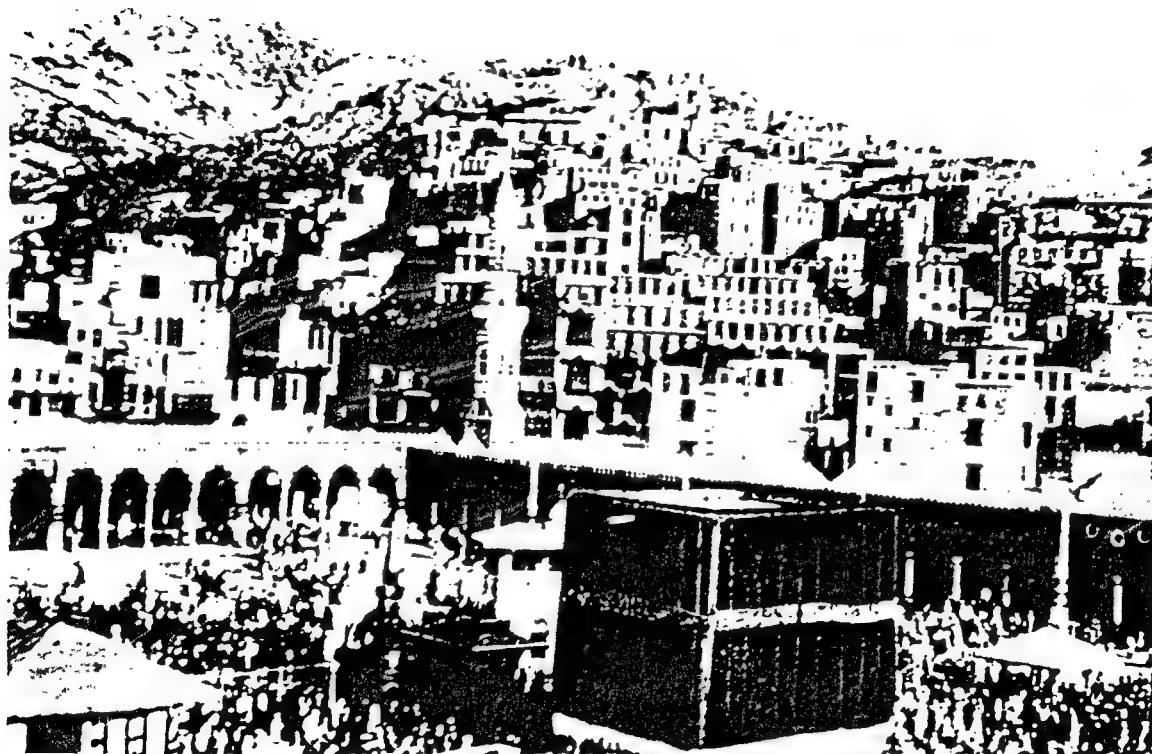
- ١ - مكنتون
- ٢ - قاعة حن حن
- ٣ - ساحة على بنو
- ٤ - ساحة
- ٥ - قاعة واد على حن
- ٦ - قاعة واد على حن
- ٧ - قاعة واد على حن
- ٨ - قاعة واد على حن
- ٩ - قاعة واد على حن
- ١٠ - قاعة واد على حن

مكة المكرمة قديمًا

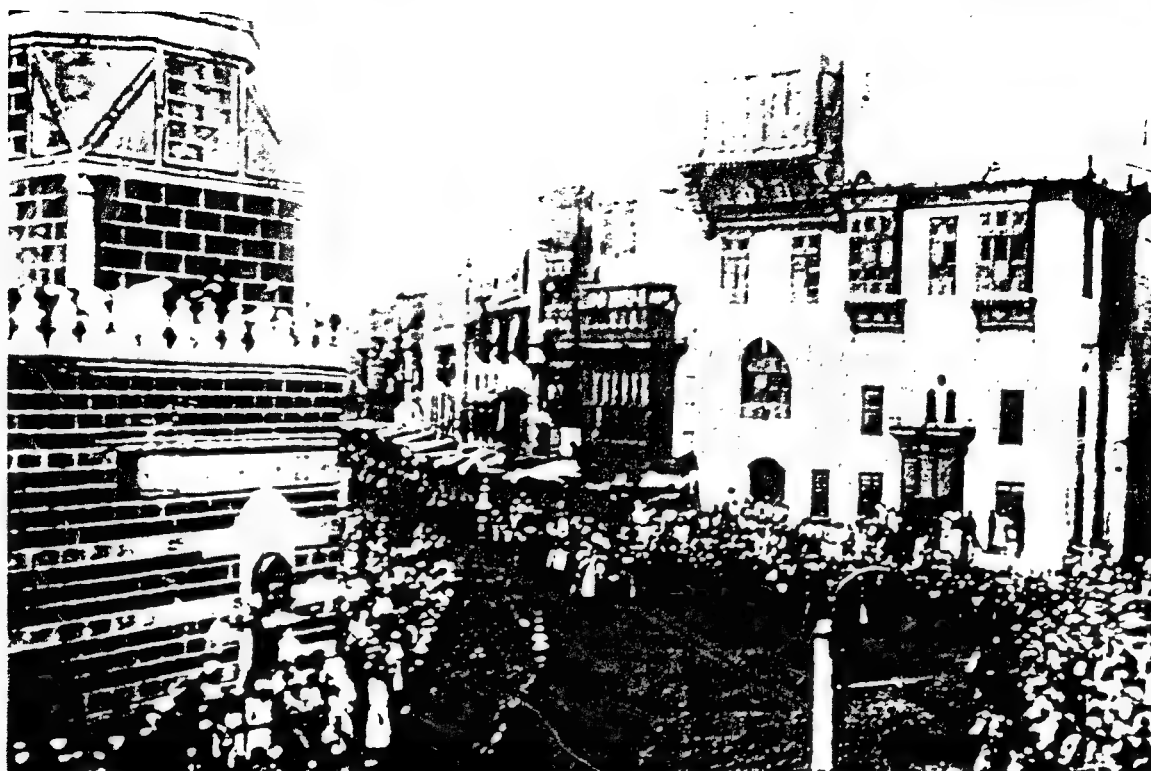
الحفاظ على النمط المعماري المحلي



منطقة الشبابة ١٤٠٣ هـ



مكة المكرمة قديماً
الحفاظ على النمط المعماري المحلي



بيوت قديمة من جهة الصفا

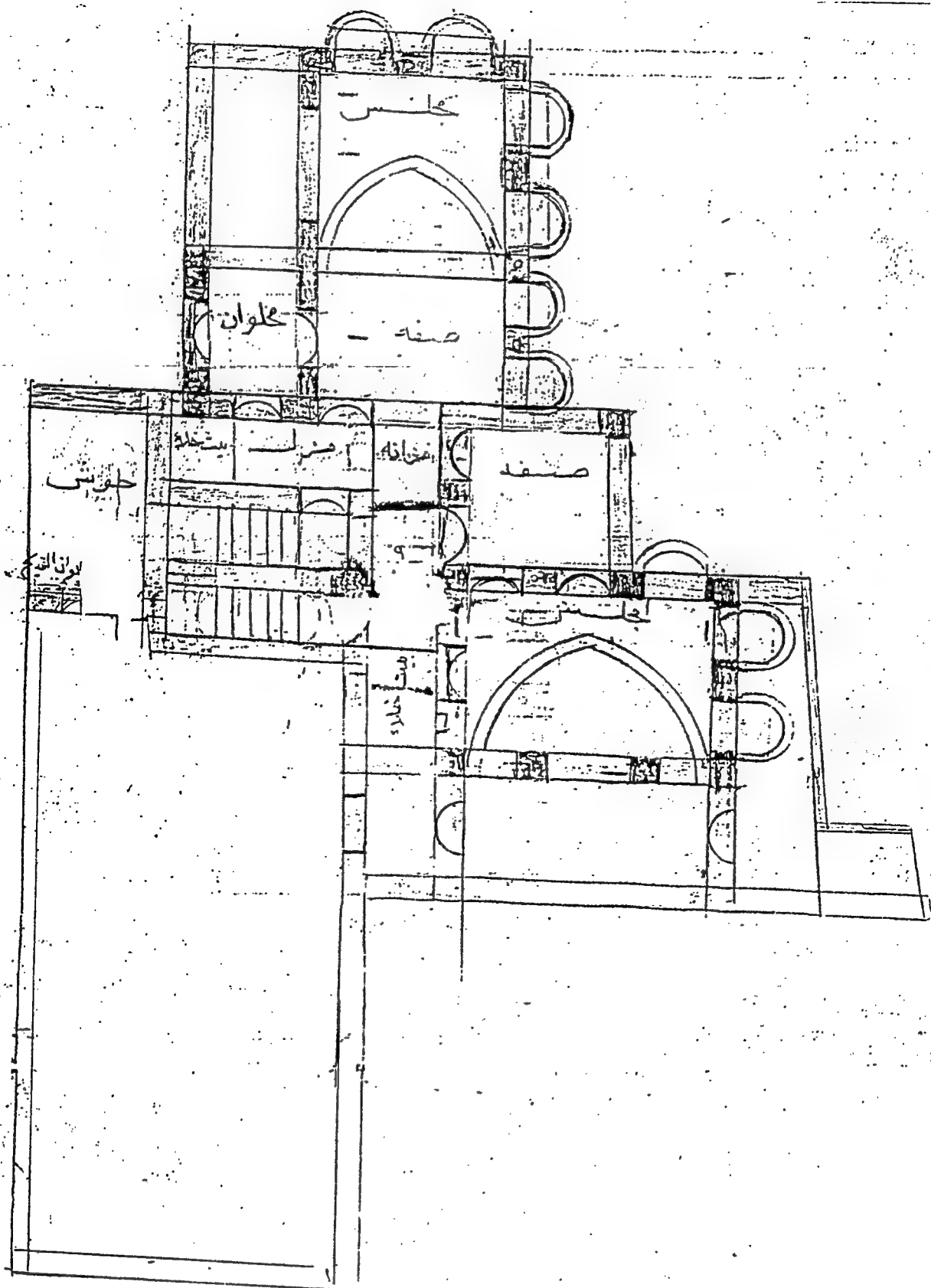
الشمس والبرق

بحرقة البناء

في مكة المكرمة

حجة معونة من الله تعالى
 في كل سنة من سنة
 في كل سنة من سنة
 في كل سنة من سنة

[illegible]



صورة لرسم معماري عن عليه بالسوق الصغير ضمن مجموعة مذكوك عام ١٤٠٣ هـ
 في وقف العلاف وهي تضم ٢٨ وثيقة تبدأ من تاريخ ١١٥٨ هـ

بأية الموضع للمصرف

٢٢	مصاريف تعليم في عتق	١١	١١
٢٠	١١	١١	١١
٢١	فروع للبريد	١١	١١
٢٥	جريد محاسب	١١	١١
٢٤	حذف بقية	١١	١١
٨٨	تسديد فذل	١١	١١
١٠٢	١٠٢	١٠٢	١٠٢
٢٣٨	٢٣٨	٢٣٨	٢٣٨
١٠١	١٠١	١٠١	١٠١
١٢٧	١٢٧	١٢٧	١٢٧
١٢٤٢	١٢٤٢	١٢٤٢	١٢٤٢
١٢٤٢	١٢٤٢	١٢٤٢	١٢٤٢

٢٧٧/٥/٥

٨٤٢

بأية الموضع للمصرف

٢٢	مصاريف تعليم في عتق	١١	١١
٢٠	١١	١١	١١
٢١	فروع للبريد	١١	١١
٢٥	جريد محاسب	١١	١١
٢٤	حذف بقية	١١	١١
٨٨	تسديد فذل	١١	١١
١٠٢	١٠٢	١٠٢	١٠٢
٢٣٨	٢٣٨	٢٣٨	٢٣٨
١٠١	١٠١	١٠١	١٠١
١٢٧	١٢٧	١٢٧	١٢٧
١٢٤٢	١٢٤٢	١٢٤٢	١٢٤٢
١٢٤٢	١٢٤٢	١٢٤٢	١٢٤٢

٢٧٧/٥/٥

٨٤٢

بأية الموضع للمصرف

٢٢	مصاريف تعليم في عتق	١١	١١
٢٠	١١	١١	١١
٢١	فروع للبريد	١١	١١
٢٥	جريد محاسب	١١	١١
٢٤	حذف بقية	١١	١١
٨٨	تسديد فذل	١١	١١
١٠٢	١٠٢	١٠٢	١٠٢
٢٣٨	٢٣٨	٢٣٨	٢٣٨
١٠١	١٠١	١٠١	١٠١
١٢٧	١٢٧	١٢٧	١٢٧
١٢٤٢	١٢٤٢	١٢٤٢	١٢٤٢
١٢٤٢	١٢٤٢	١٢٤٢	١٢٤٢

٢٧٧/٥/٥

٨٤٢

١٣٦٩ هـ

بيان بأجور العمال في مختلف المهن مؤرخ

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

پروہ برصغیر میں ہندوؤں کی طرف سے

کشف علی الارواح

من طرفه صناع الخدمه الذي بجره كشفه	١٠٠	١٠٠	١٠٠
رسم له كتمان جده	١٠٠	١٠٠	١٠٠
كشفه الارل الذي كان للمهندس	١٠٠	١٠٠	١٠٠
دفع كوشان للكشفه للدهليه الكبد	١٠٠	١٠٠	١٠٠
تدوير رسم الاعدام كتمان ما دونه بول	١٠٠	١٠٠	١٠٠
قيمت بول للمذكره لولنا بول على الاعدام	١٠٠	١٠٠	١٠٠
رسم اعدام لجده وورثت بول للمذكره لولنا	١٠٠	١٠٠	١٠٠
كري بوليين مراح وبجيم	١٠٠	١٠٠	١٠٠
الذي كتب الاخر في جده ما دونه وبجيم	١٠٠	١٠٠	١٠٠
كشفه صلف من خضه محمد زبوع لجاوي في الزرة لولنا بول	١٠٠	١٠٠	١٠٠
مستور من خضه من خضه ان خضه بول	١٠٠	١٠٠	١٠٠
للمستور	١٠٠	١٠٠	١٠٠
للكاتب الذي بول الاعدام ما الذي زانت	١٠٠	١٠٠	١٠٠
مخمس لول	١٠٠	١٠٠	١٠٠
منقول	١٠٠	١٠٠	١٠٠
لولا شين بلده لكان لول الذي افرد كان لول الذي لول	١٠٠	١٠٠	١٠٠
ضرب بول لول كعبه لولنا بول الاعدام بول	١٠٠	١٠٠	١٠٠

بيان بمصروفات لمختلف النفقات لحجارة المباني
في مكة منذ عام ١٣٦٩هـ

تابع لاقدمه فصول وقوف عمارة

خليفة صفوة الماردي

١٩٠٠

نور بلدي صيدية	٢٥٠	١٠٠٠
طباطبائي حمار ٢٩٢	١٥	١٥٠٠
لحم حمار ١٥٤	١٥	٨٠٠
نور اديني كليم ١٨	١٧	٤٠٠
موتة محمد النور	١١	٠٠٠
حرة نوار	٤٥	٠٠٠
مقري حش صيدية	٦٥٣	١٩٠٠
مقري حمار صيدية	٠٠٠	٨٠٠
أجرة حمار	٠٠٤	٠٠٠
حقة صمغ لوصة	١٥	٠٠٠
حمار دهن	٠٠٧	٠٠٠
مشال دعا عبد الله الخليل	٤٠	١٠٠٠

حمار اديني	٢٨٤	٠٠٧
لوز لوتدي	٢٨٤	٠٠٧
مقري حمار	٠٠٥	٠٠٥
مقري حمار	٠٠١	٠٠٥
مقري حمار	١٥٣	٠٠٧
مقري حمار	٨٨٤	٠٠٤

بيان بالخامات والأجور للعمال بمكة المكرمة

حاشا و الله لا قوة الا بالله العلي العظيم
مصدق عاشر في الامور التي يجب ان تدرك في وقت الرقص

محمد بن المصنف رحمه الله تعالى

۱۷ / غنہ اربعہ کتبہ لکھنے والی

۱۰۰ / هزار حقیقت

..... من اوقفتين

٢٠
١٩

أخوة بكار " "

صبا و لیل و خجالت

.. حبشی نامی لوح ..

... ..
... ..

أهـ فلتأملوا ثم اتقوا الحشر فربما تكونوا رؤساء
... ٢٠٢

۱۰۴

... آخره صلوات الله عليه وسلم - رحمه الله عليه

... ..
... ..

صفت طهری»

تیس دنوں کے بعد

[illegible][illegible]

میتھ عدل کے لیے

[illegible]

سیرى خود جرسى للده

مستوى حيث صناديقنا لا تطفئ ولا تطفئ

٤٠ تدریس الجبریه در حدیث محمد بن علی

۹۶

پیش از این
از پیش
از پیش

من اعلاه

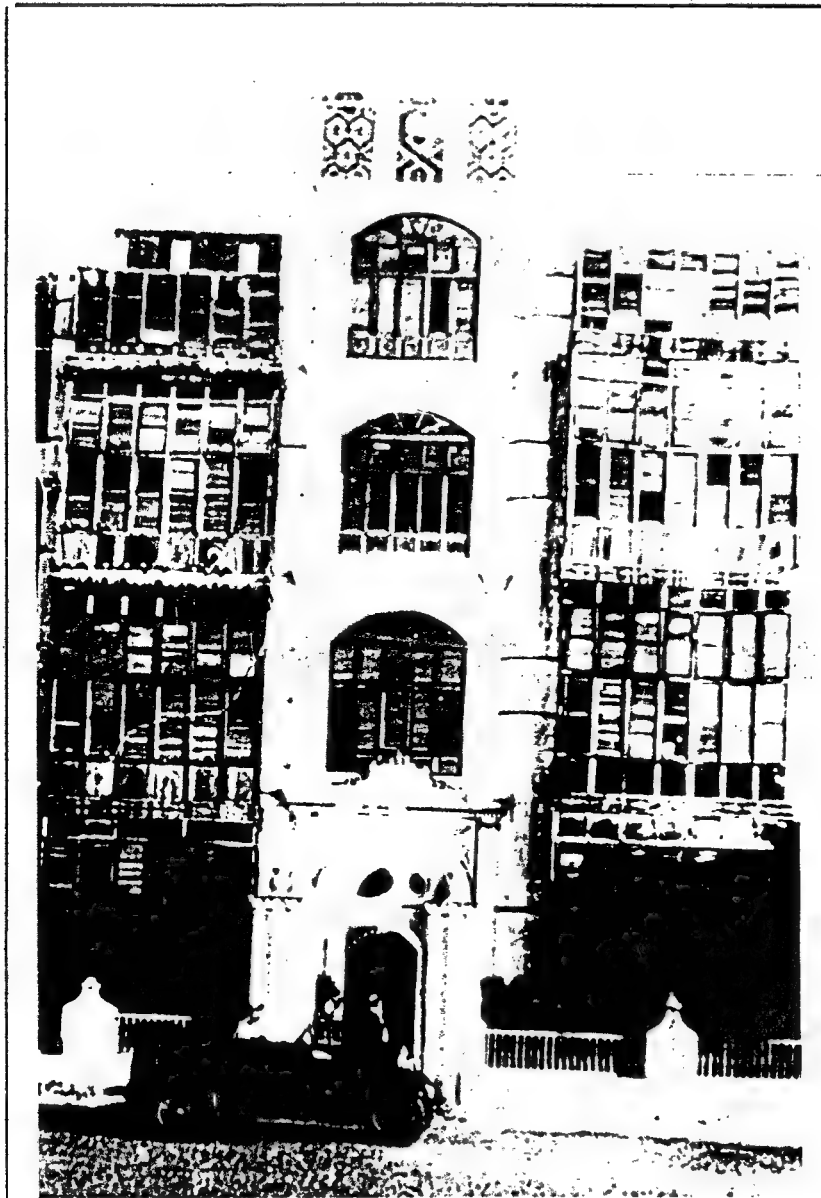
کے لئے جو کہ اس کے لئے ہے۔

22

٦٨

۳۴
فہم الحاء

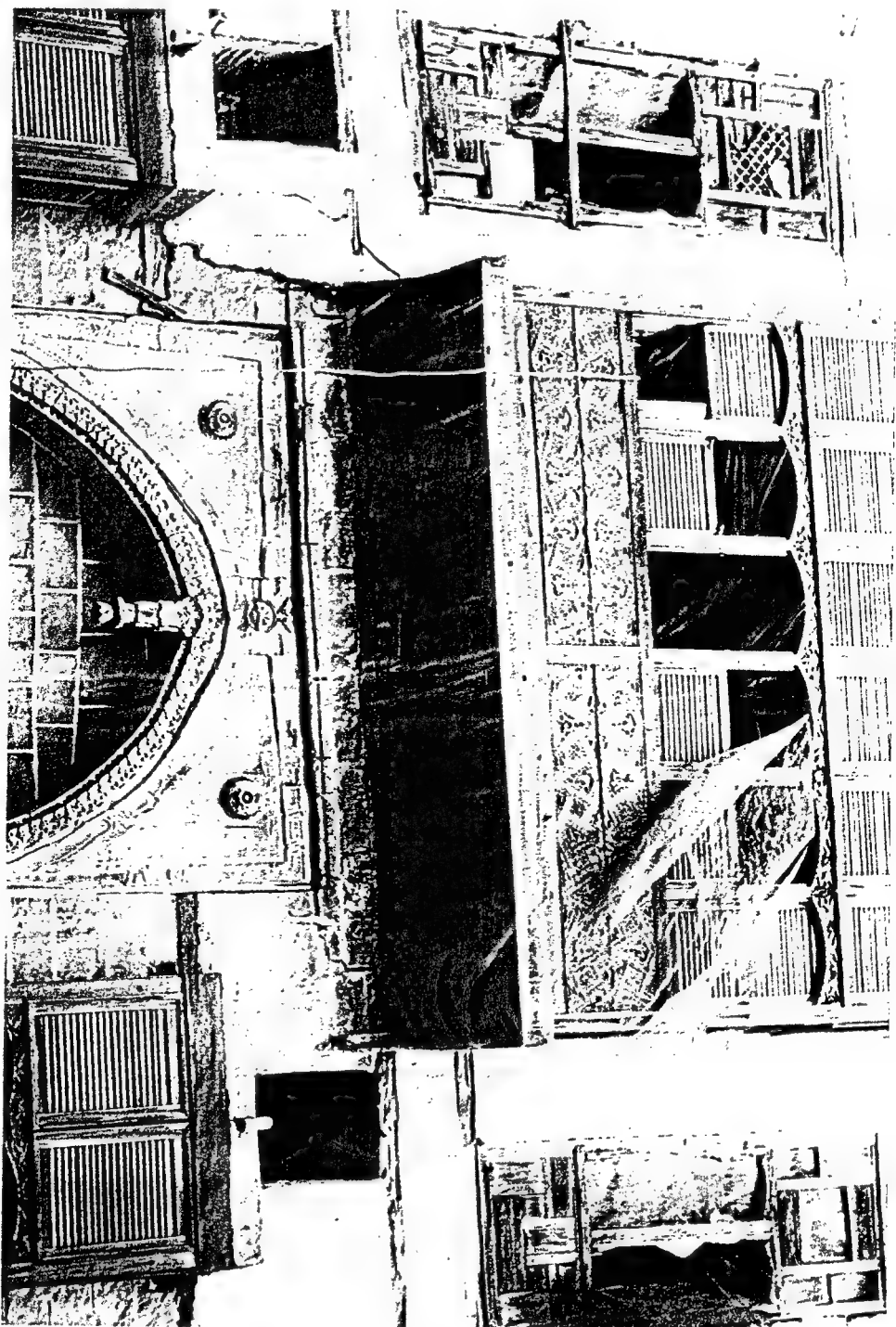
بيان بمصروفات أحد المباني ويوضح المصطلحات المتعامل معها في البناء



مفوج للبيت المكي القديم
(يلاحظ)

الآجور أعلى سطح البيت
الرواشين

البوابة المزخرفة بالجص (النورة)
الشبابيك العريضة (المنزلقة)



استخدام الخانات الخشبية في بيوت مكة المكرمة
 العقد الجوي - الرومان الخشبي - البناء بالجبر - الطراد بالنور - استخدام العرعر



الحم صالح آدم هوساوي

بناء في منطقة الحفائر بئر

بجبرته في معالجة القضايا بين

الكان

والده بناء

برندي المدرس الملكية

لاهل الحرف

(١٤٠٤هـ)

المبنايين في مكة المكرمة



طاهر بغدادى - بناء



حسن عبدربه الصوت - حجار



صالح آدم هوساوي - بناء



المعلم مزروق - بناء



صديق الهندى
بناء



عمر بن سعد شرقى - بناء



المعلم حسن - بناء

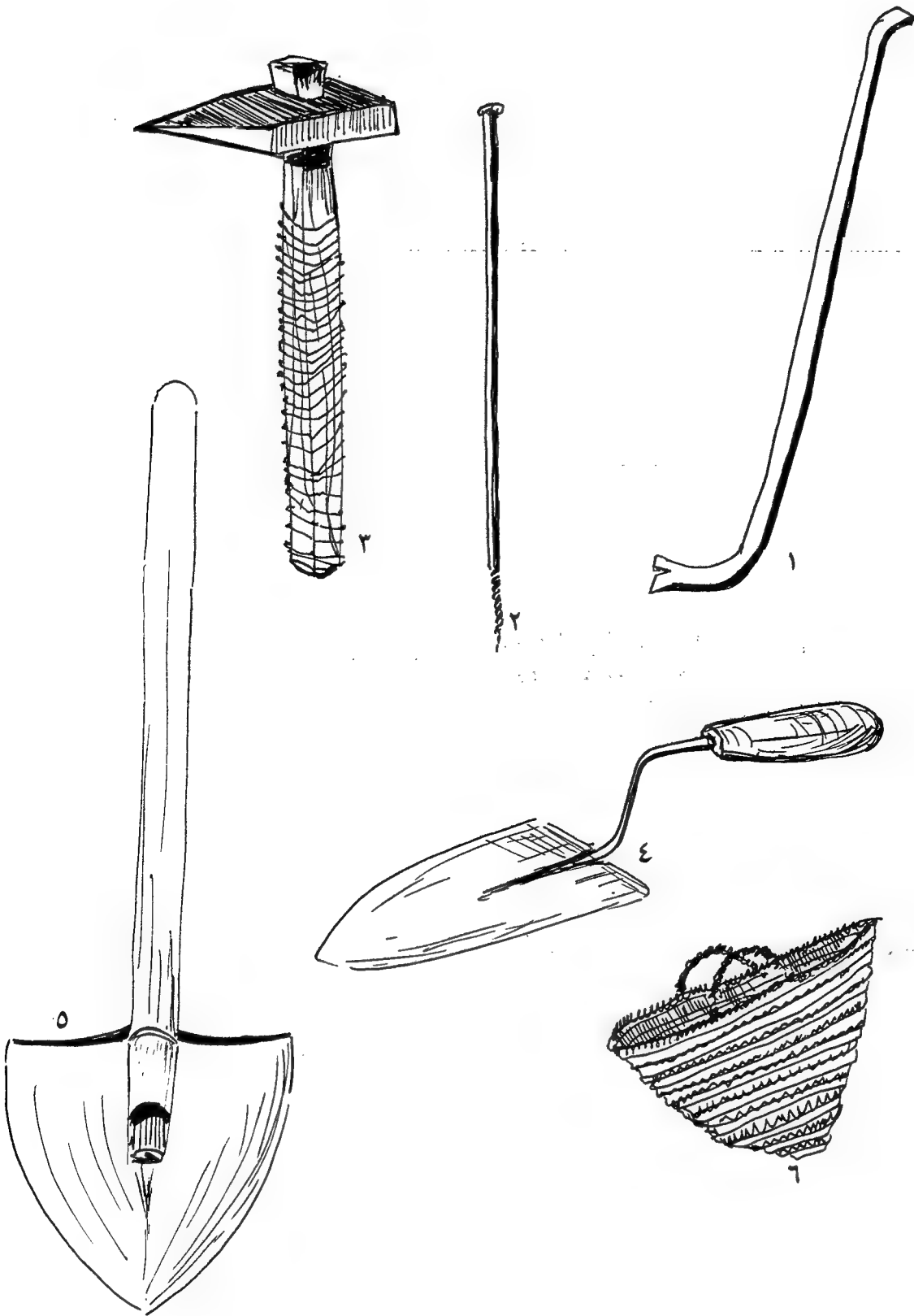


سعيد عجاج - بناء



حسن عبد ربه السموات - بناء

الأدوات الأساسية لحرفة الحجارة



٦ الزنبيل

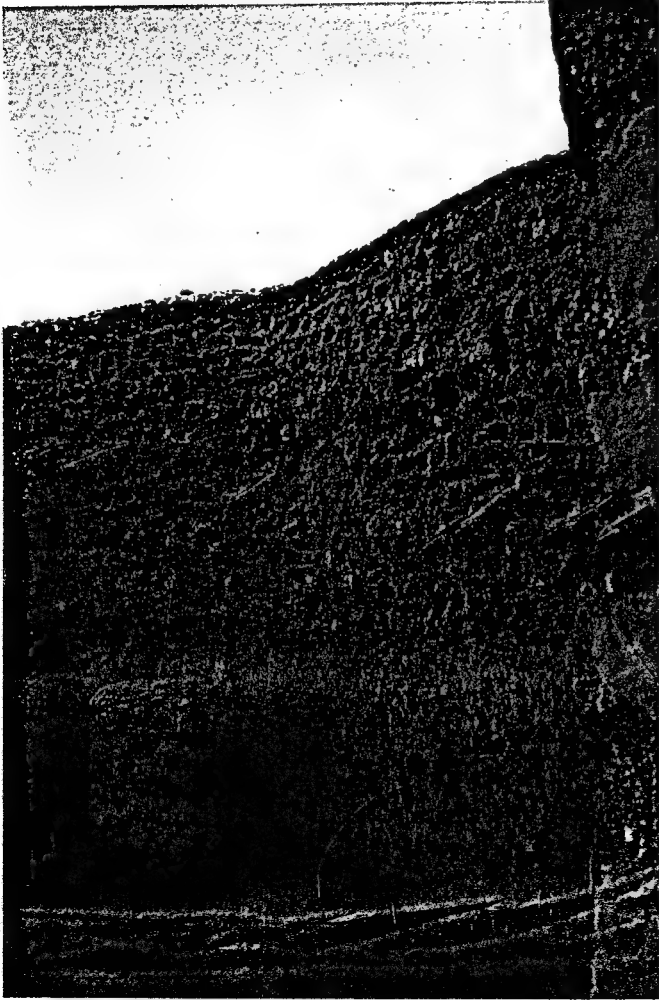
٥ المسحة

٤ الملحقة

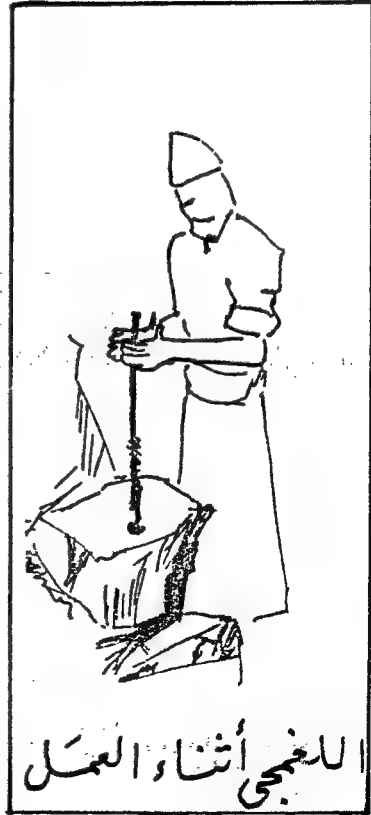
٣ الشاقوف

٢ البج

١ القلة



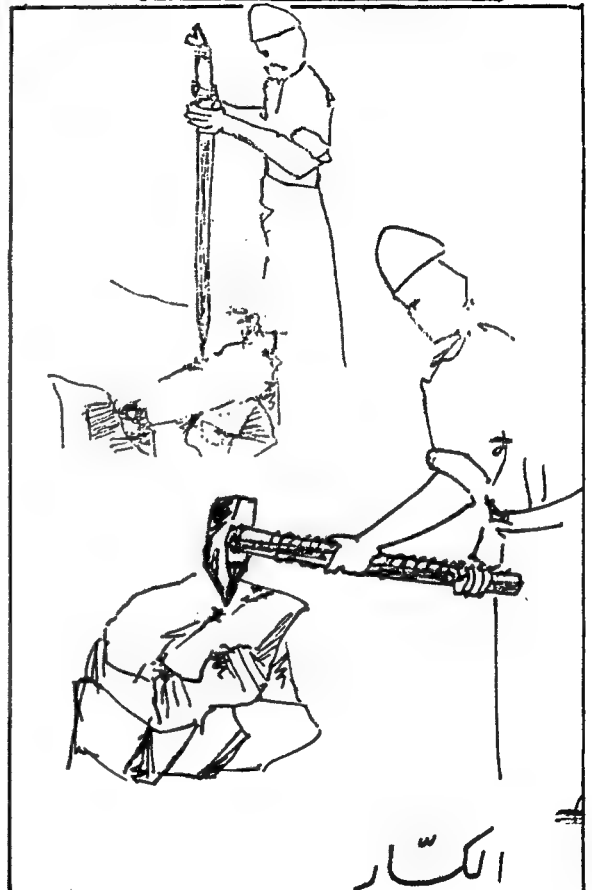
جدار ميني بالحجر - قلعة أجياد



الدغجي أثناء العمل



المروق (المروج)

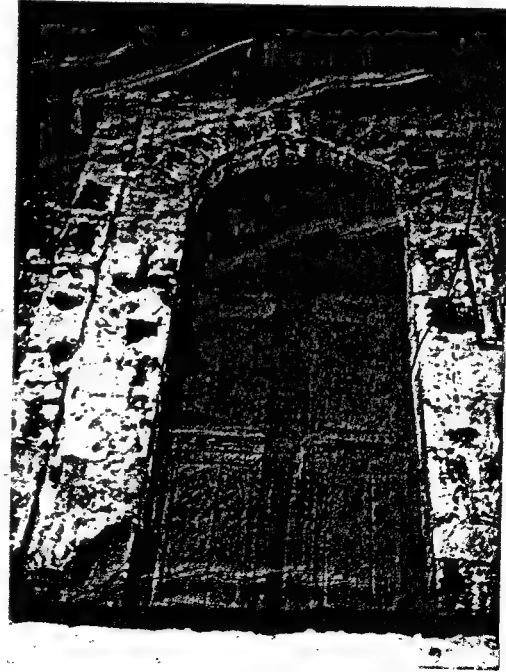


الكتار

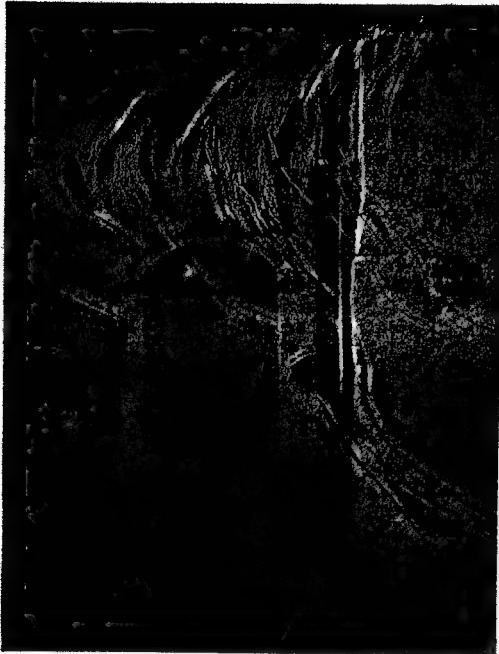
استخدام الزخارف الحجرية في الأبواب



طلعة الفلق



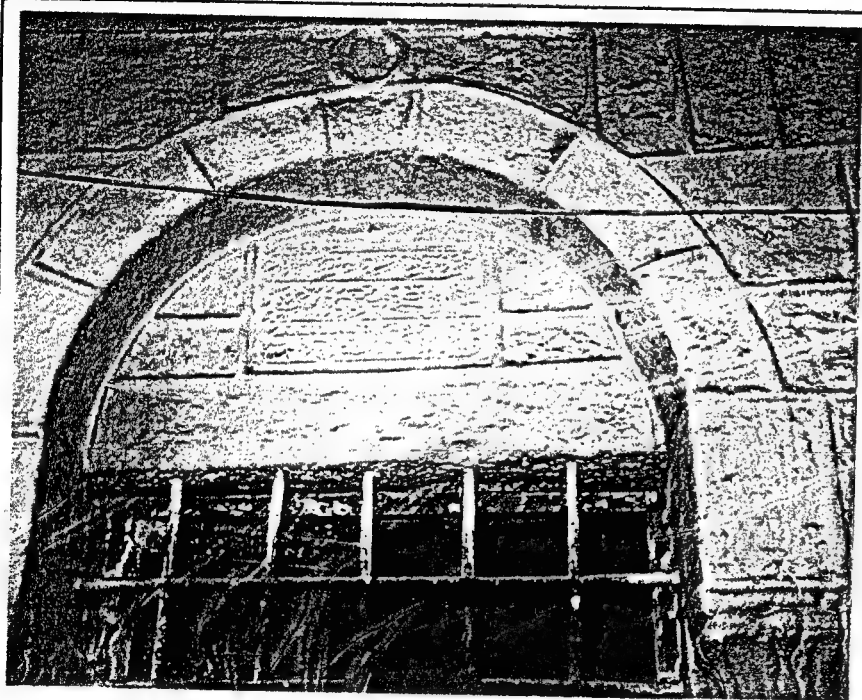
جل عمر



جل عمر

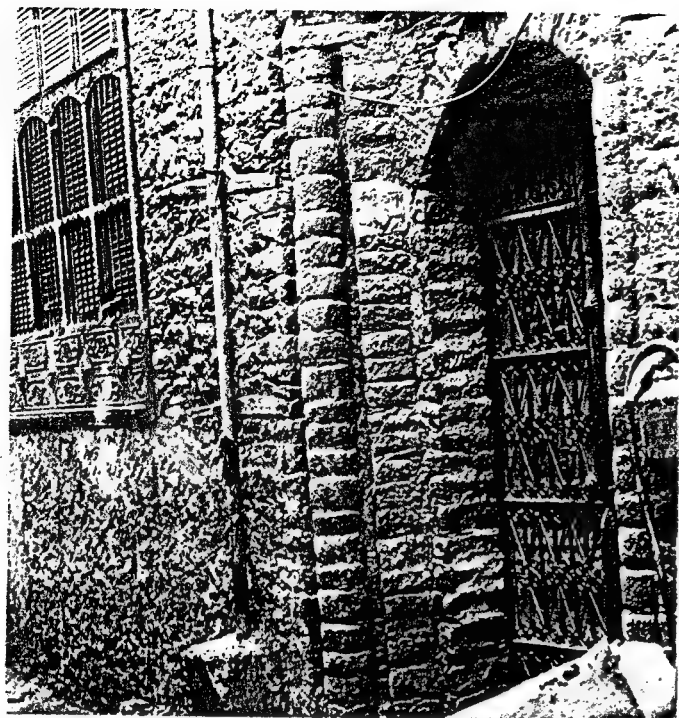


الهنداوية

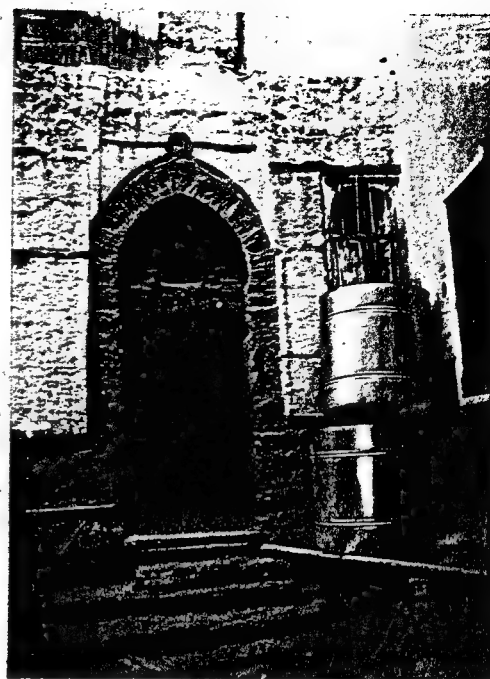


استخدام العقود الحجرية
على الأبواب والشبابيك

زقاق البخارية



طلعة الفلق

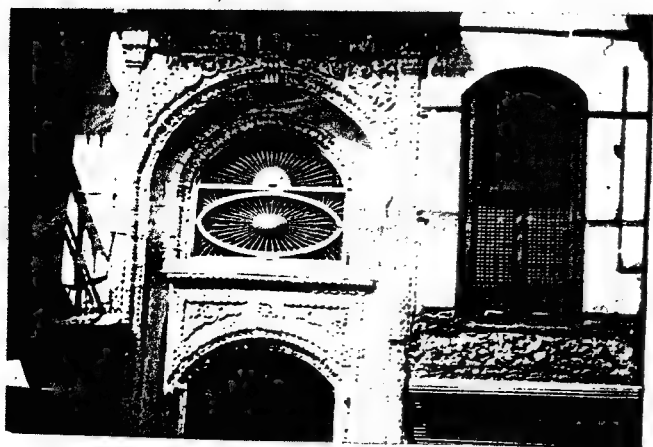


الطندياوى



زقاق البخارية

نماذج من الواجهات الحجرية
في بهوت مكة



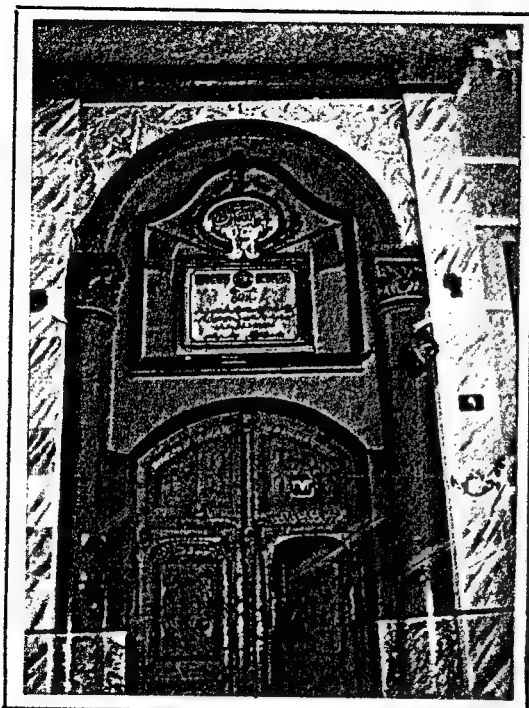
حارة الباب



رباط الهندود - الرجلة

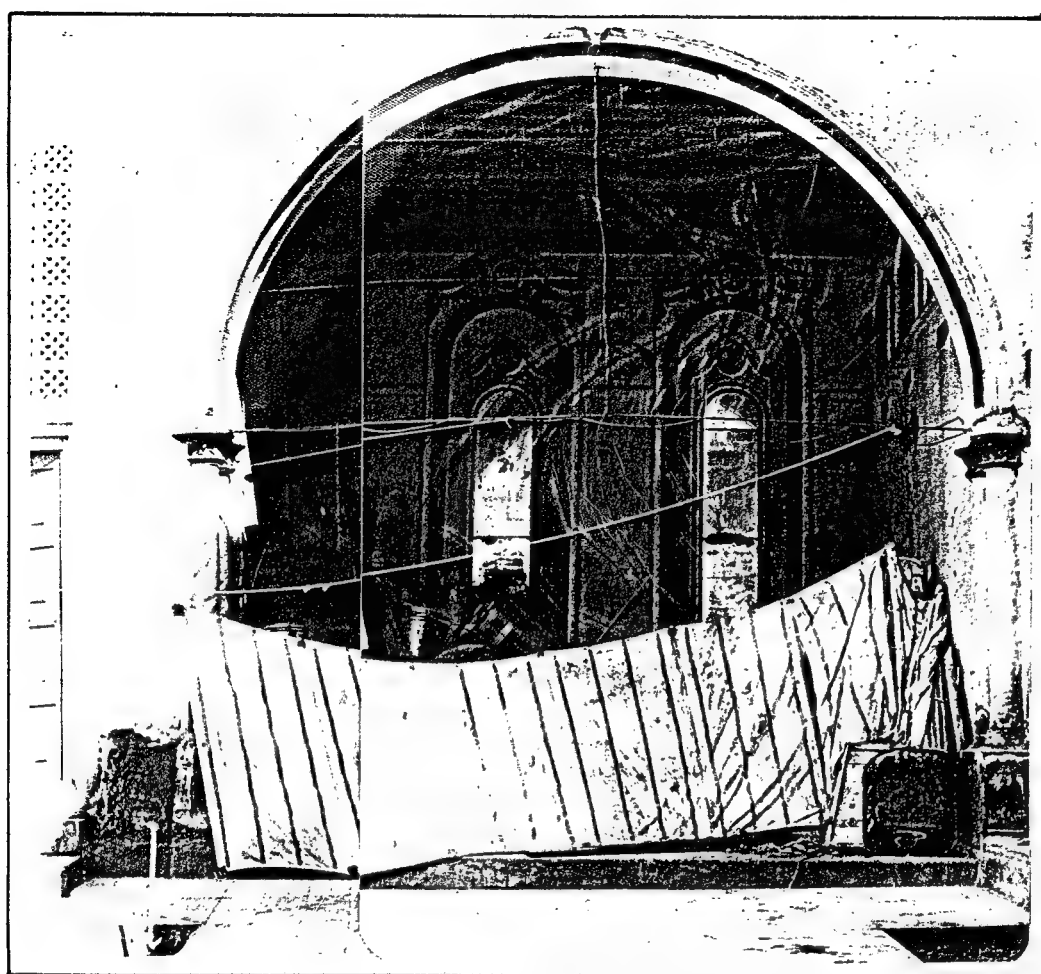


دار الهنا بالشامية

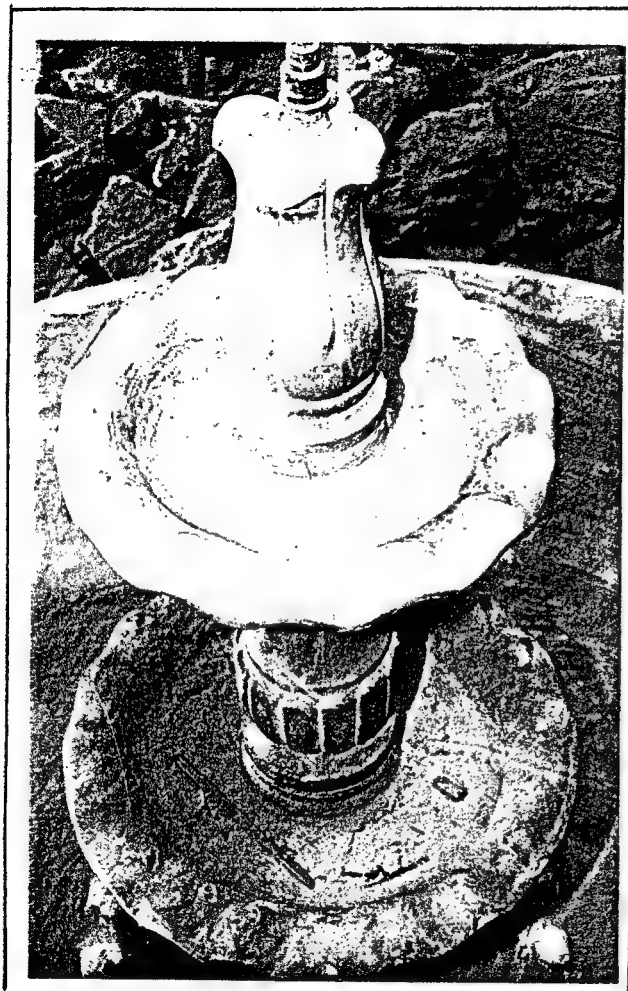
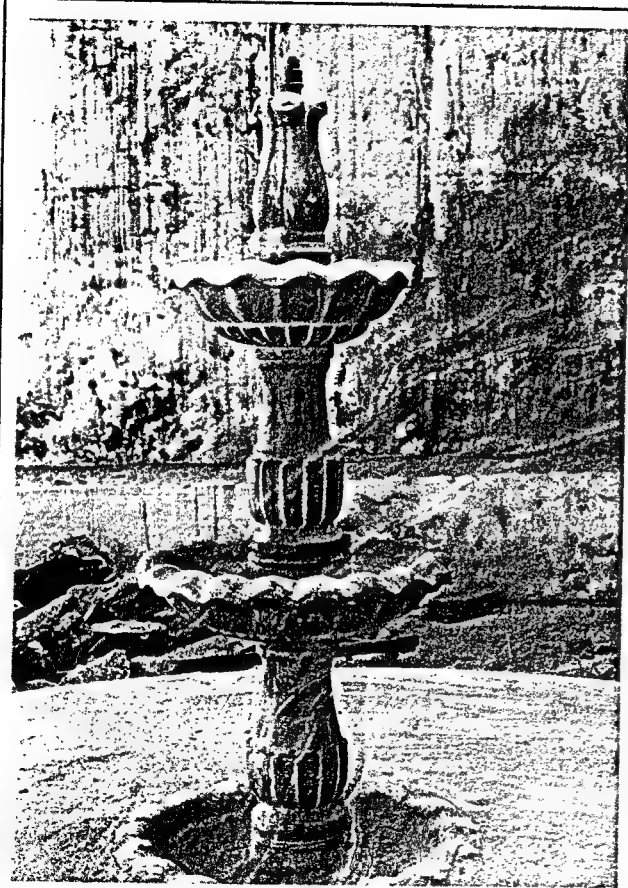


أعمال التجيد

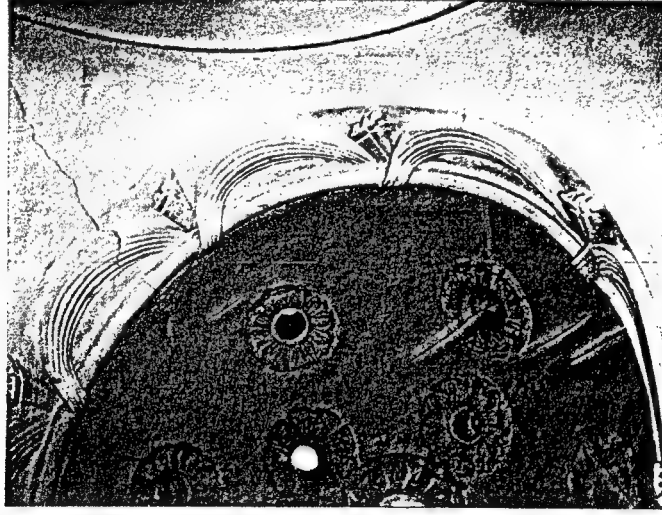
مدخل رباط الأفغان زقاف حفرة
 انشى عام ١٣٥٠ هـ



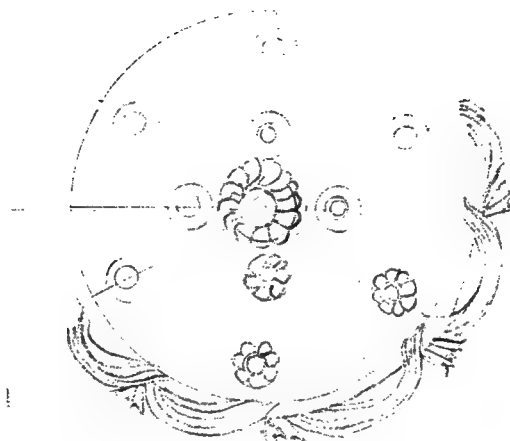
إيوان رباط الأفغان
 يلاحظ الزخارف الداخلية وأعمال التجيد

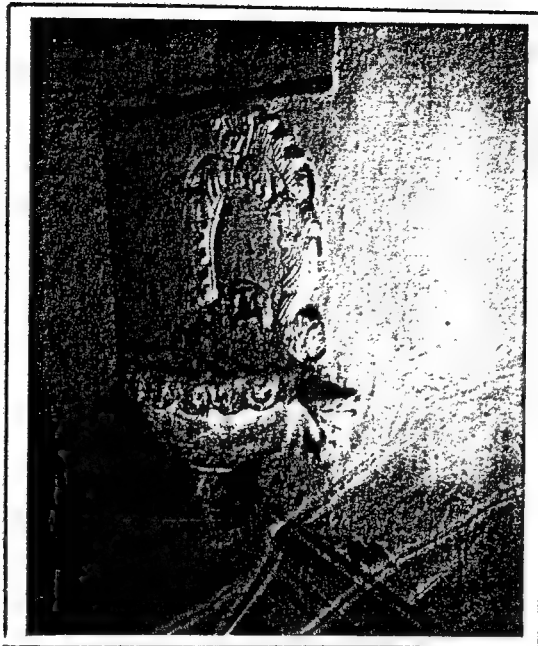


شدروات
من المنورة على هيئة نافورة
برهة لقطان - الشامية
١٤٠٣ هـ



سقف حمام موجود بالدور العلوى فى بليت الأشراف على شكل نصف كرة
وبه فرشاة على الإطار السفلى تتخذ زخارف القماش
بينما تشكل الشقوب دوائر منتظمة وهي عميقة مغلقة بالزجاج
من الطرف الآخر لإسقاط أشعة الشمس بغرض الإنارة



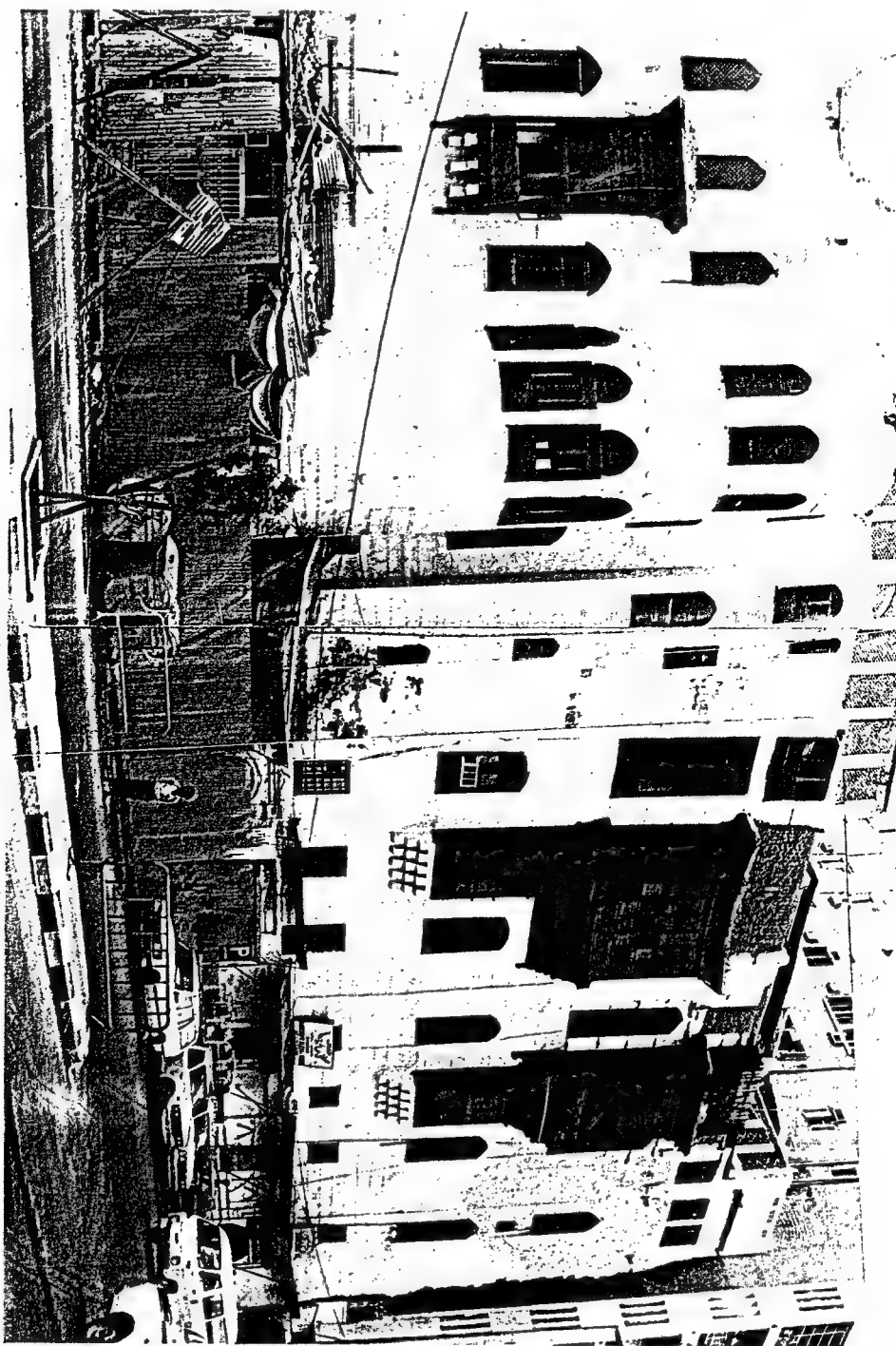


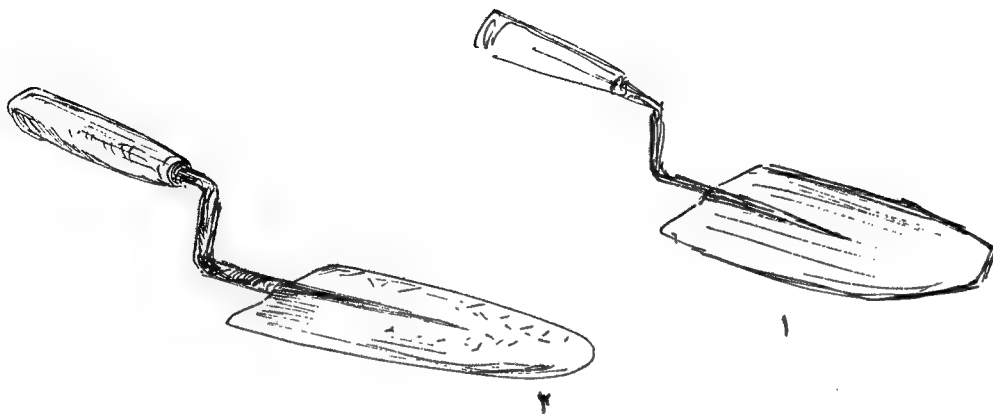
حنفية من النورة المزخرفة بأشكال لينة



شدروان يتوسط بركة و جدت بالدور العلوى (المسروق)
 بيت الأشراف بأجساد (١٤٠٣ هـ)

بيوت الأشراف بالحجاز ١٤١٣ هـ





أدوات البناء

١- ملقعة

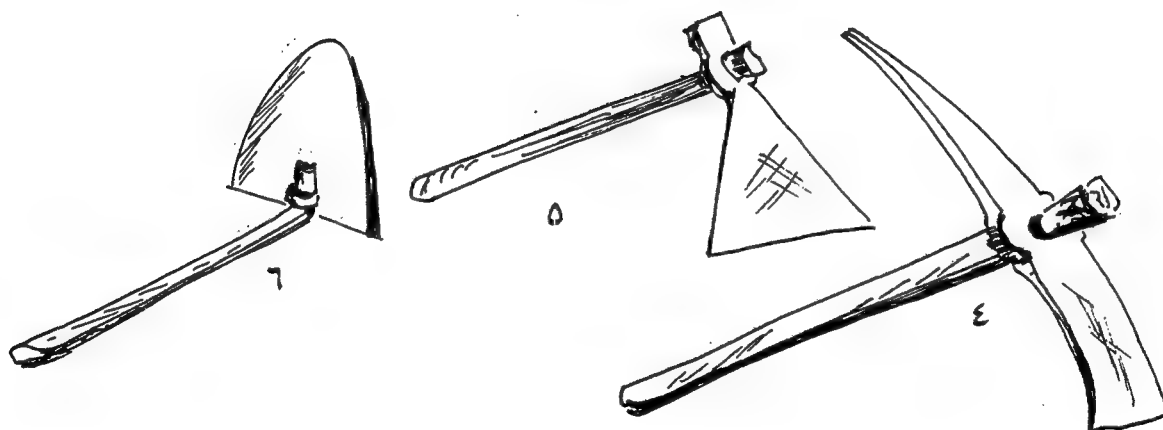
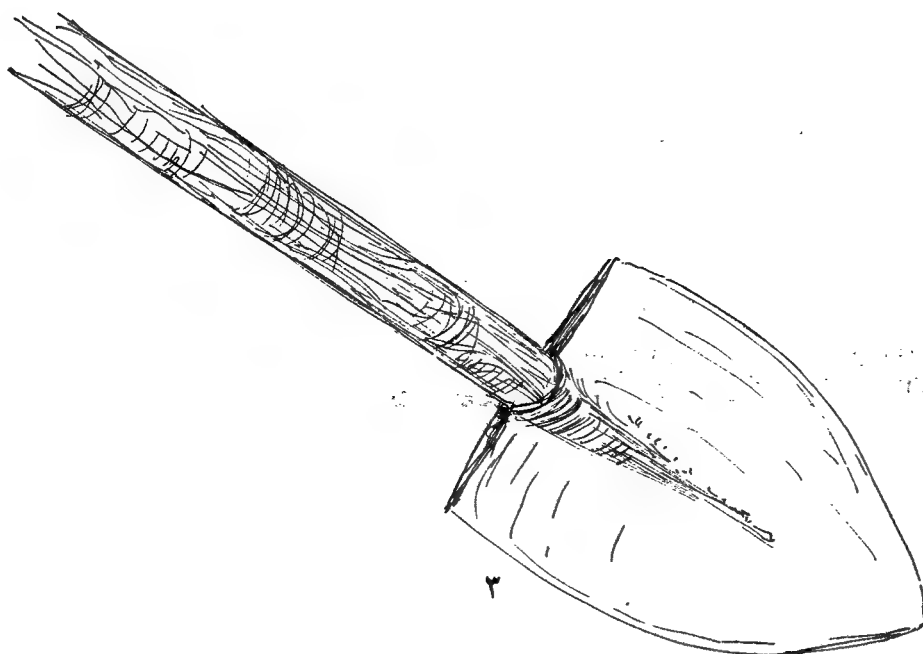
٢- ملقعة

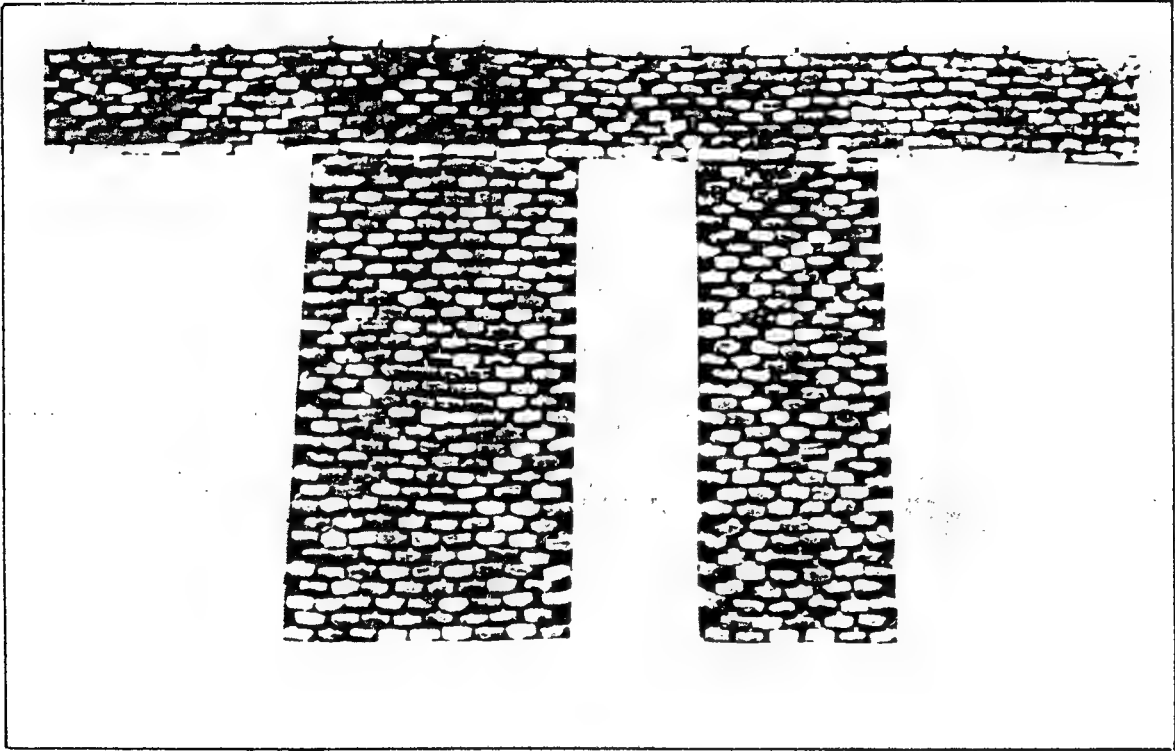
٣- كريك

٤- أزمنة

٥- فأس

٦- مسحة

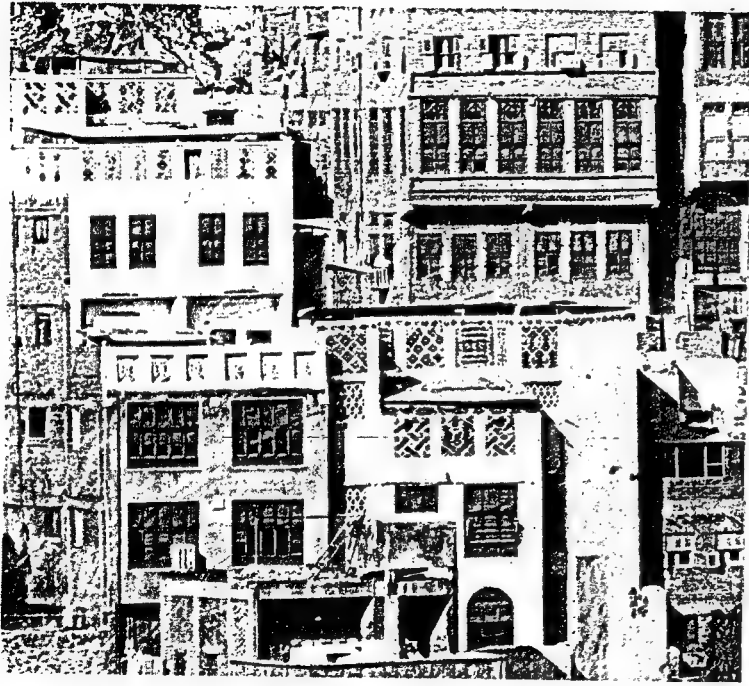




زخارف الآجور الملوّن

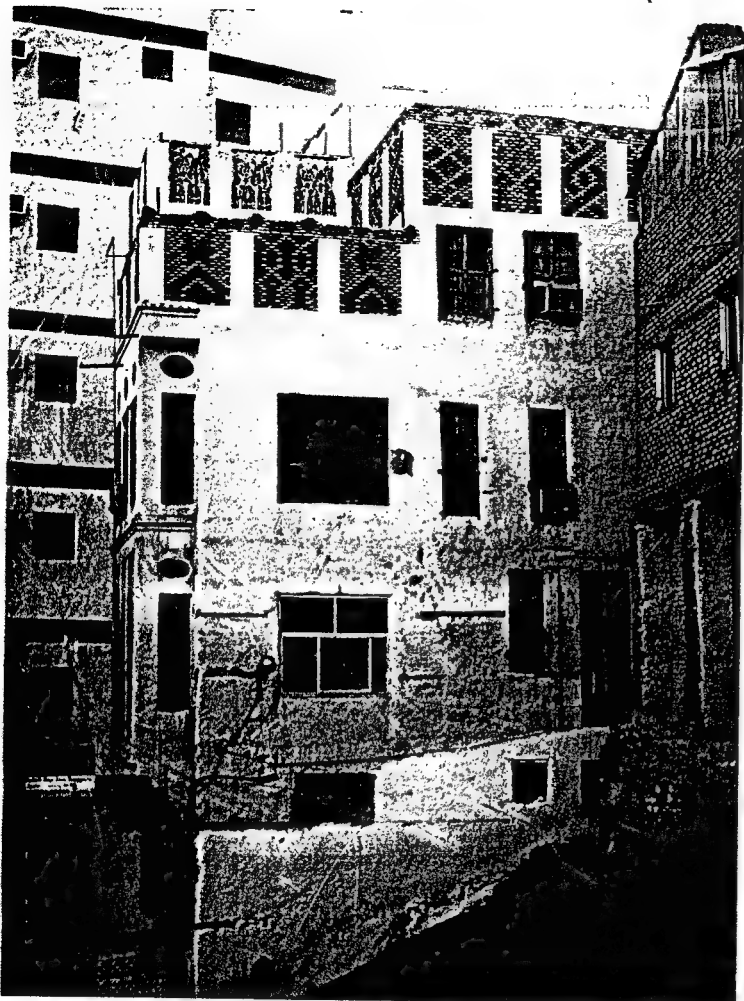
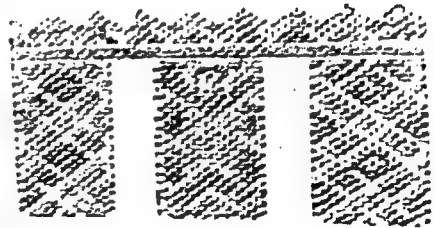
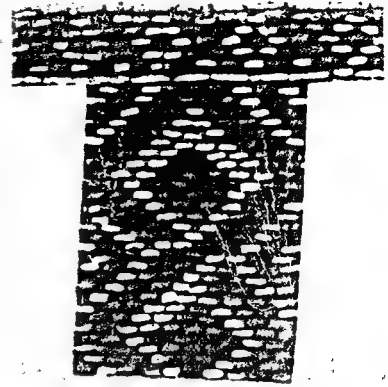
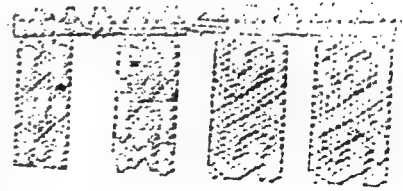
المصدر (الآجور في بيوت مكة - أولنجين ١٤٠٢ هـ)

أعمال الأهور الملوك فوق مباني مكة

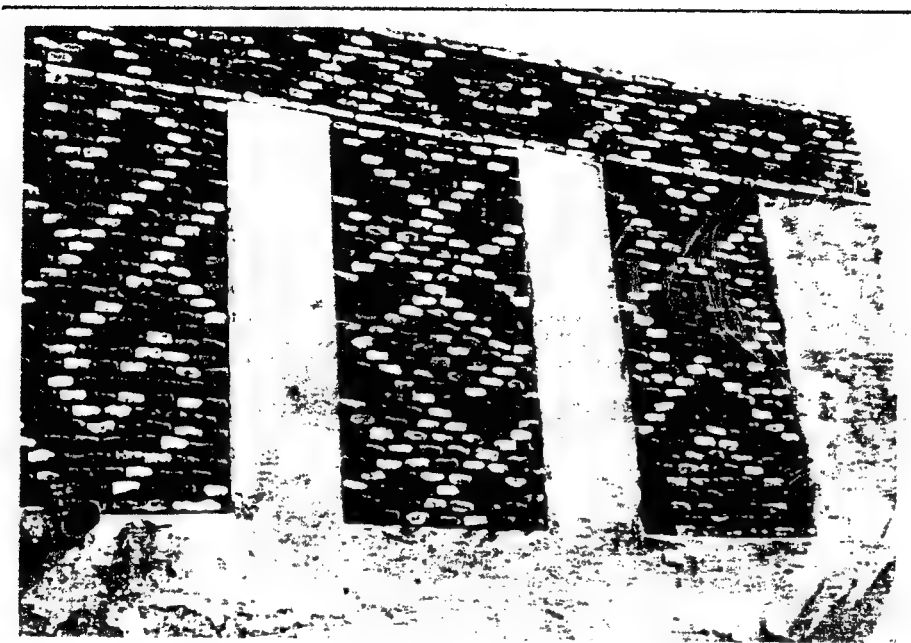
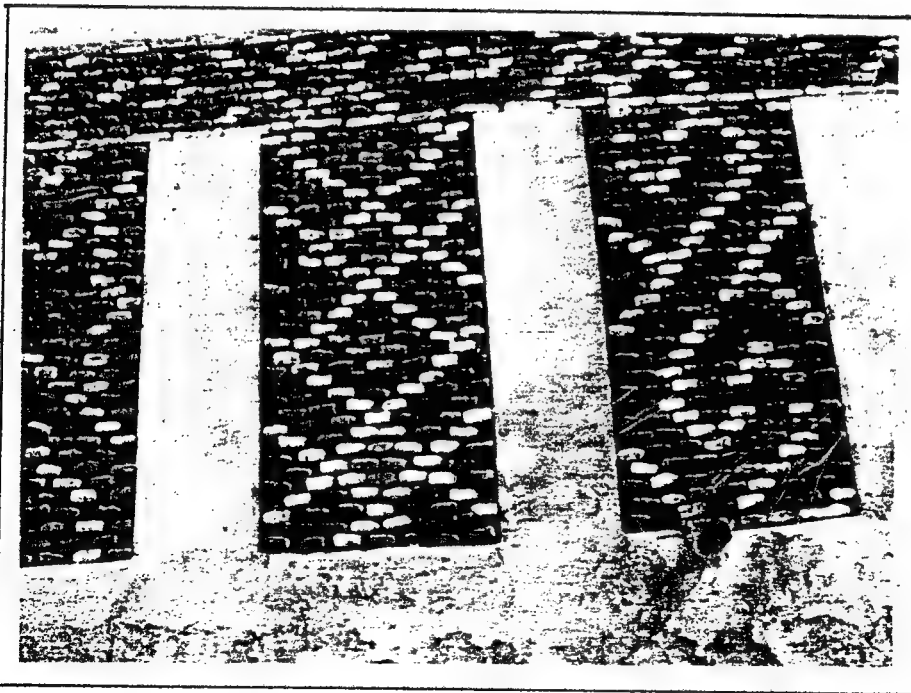


شعب عامر

زخارف متنوعة للأجور



جبل قرن



زخارف الآجور الملوّن

بعض عناصر العمارة المكية

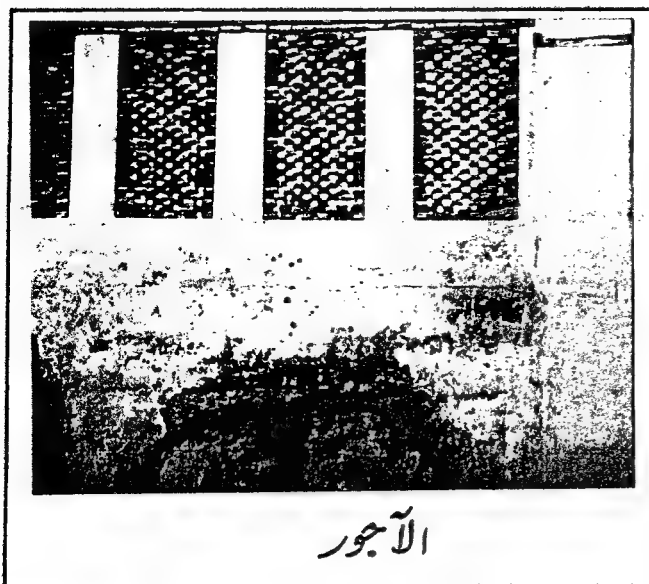


قبة علوية مستخدم في بنائها الشابورة مع أنوره
وتظهر فتحة تؤدي إلى البرج الرئيسي جهة اليمين
بيت الأشراف أحياء ١٤٠٣ هـ



بعض العناصر الأساسية في بيوت مكة

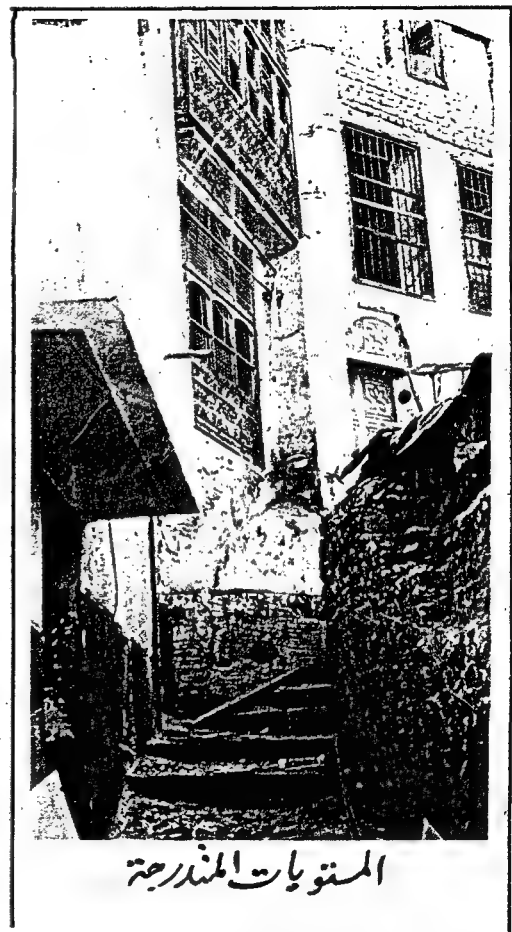
أخشاب الفندل



الآجور



خشب العرعر فواصل بين الأحجار



المستويات المندرجة

الْحَدِيثُ الْخَاصُّ
بِحَرْفِ النُّجَارَةِ الْيَدَوِيَّةِ
فِي عِلْمِ الْكَلِمَةِ



النجارون
بمكة المكرمة

ابراهيم عبدالله
الهنداوية



ورشه أحمد زكي
الزاهر



أبو زيد حسن أبو زيد
نجار
جولة في
السوق الصغير
١٤٠٣ هـ



عمر بكار - القشة - نجار



محمد اسد الله - جبل كندی - خراط



أحمد غفاجي - زقاده الحفرة - نجار ودقانه



محمد غفاجي - الهنداوية - نجار



أحمد رزق دوله - الزاهر - ورشة خشب كهرمانه



عمر بكار دبكر بكار - القشة - نجارين



عمر بكار و بكر بكار
نجارة الرواشين القديمت

الواقع الحالي
لبعض النجارين
بمكة المكرمة
١٤٠٣ هـ

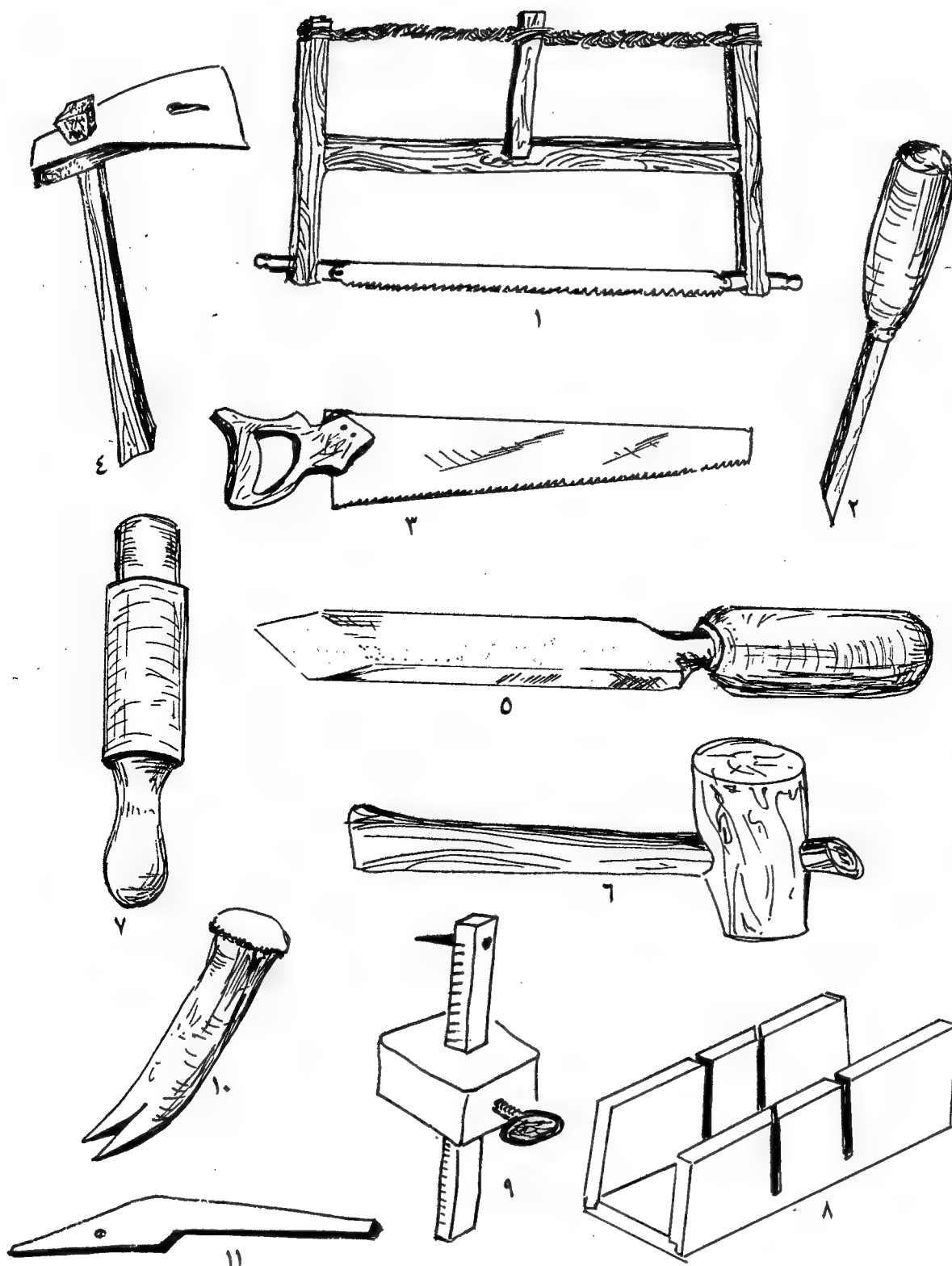


ابراهيم عبدالله طهر
نجارة الباب والشباك

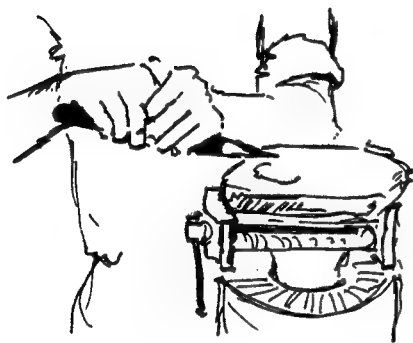


محمد اسد الله لقندي
خراط

أدوات النجارة التقليدية



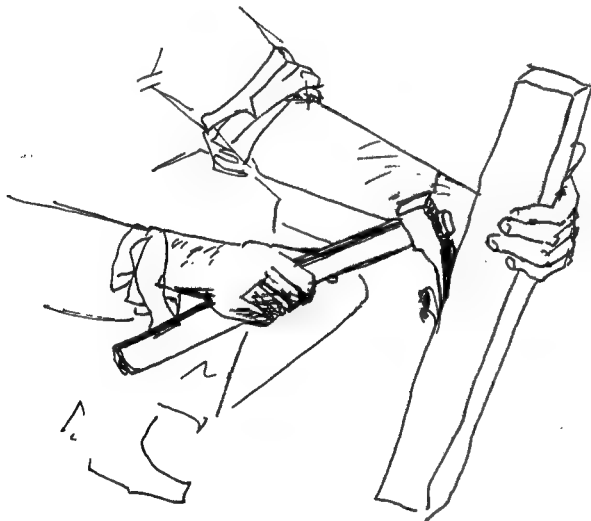
- ١- منشار بلدي ٢- منقار ٣- سراج تمساح ٤- فاره ٥- مكدّة
٦- دقّاصه ٧- طرقة ٨- صندوقه قطعية ٩- مشكّار ١٠- كلبين ١١- سند



مفر على الخشب



ثقب الخشب

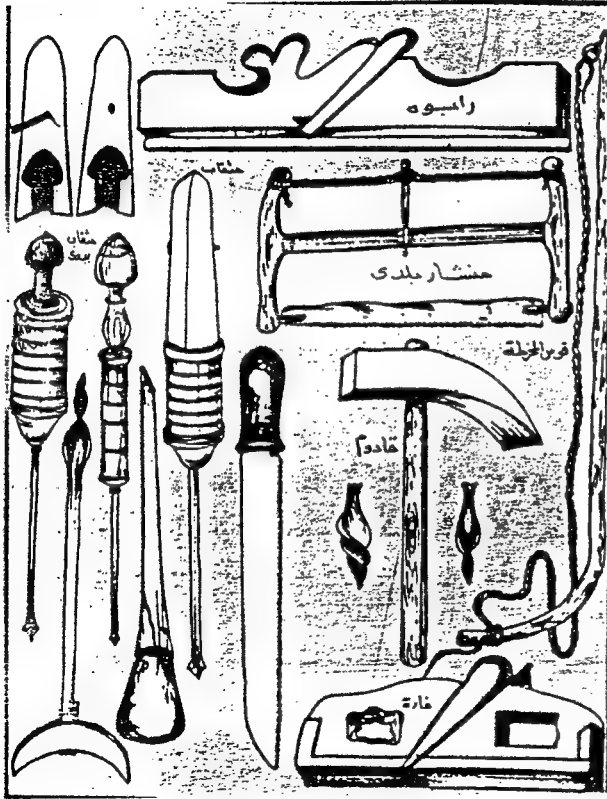


تنعيم الخشب

الأداء الحرفي
والتيكف العضلي للجسم
أحد عوامل النجاح والمهارة الحرفية

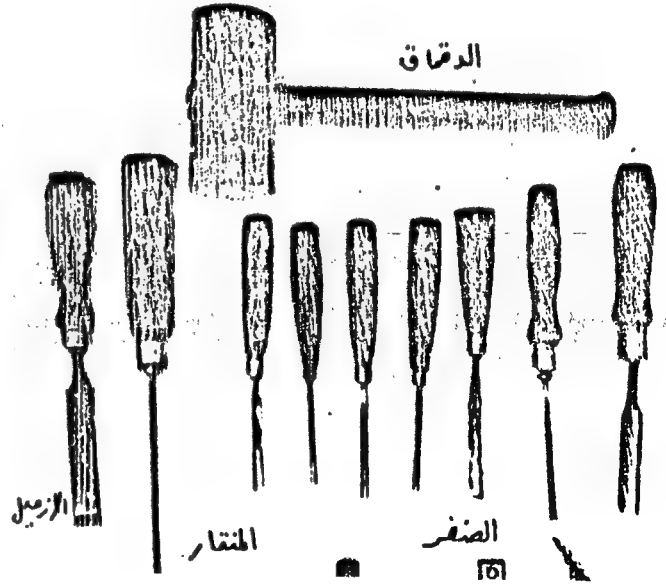


نقر الخشب

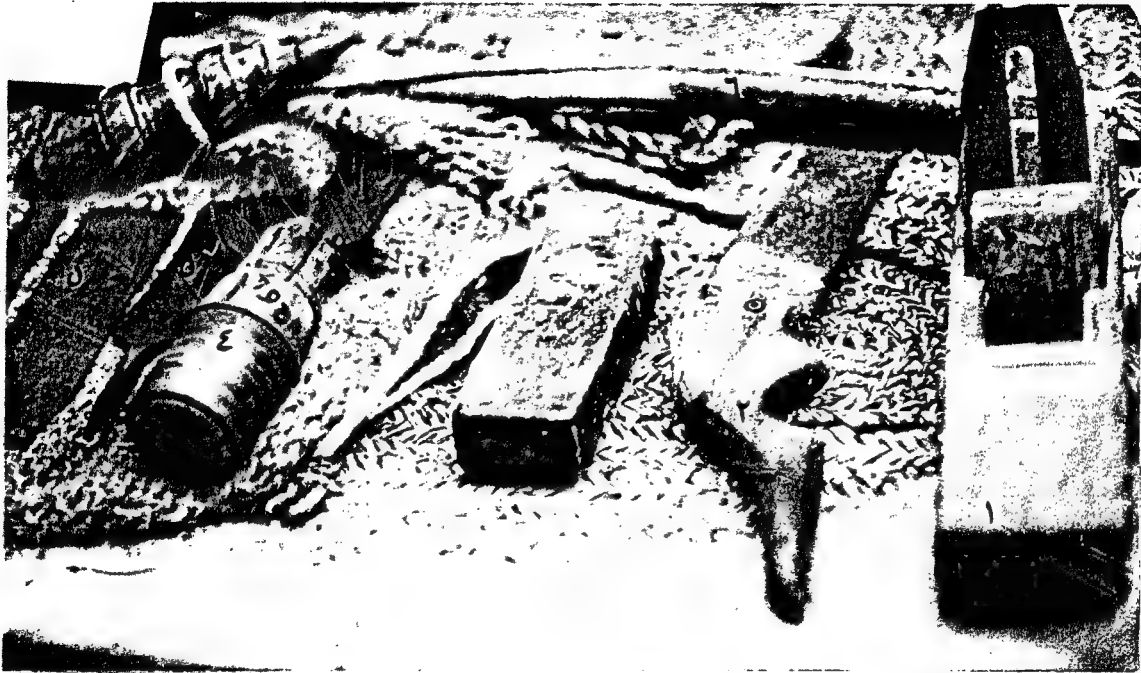


الأدوات التقليدية الكاملة (مكت)

الأدوات التقليدية للنجارة اليدوية



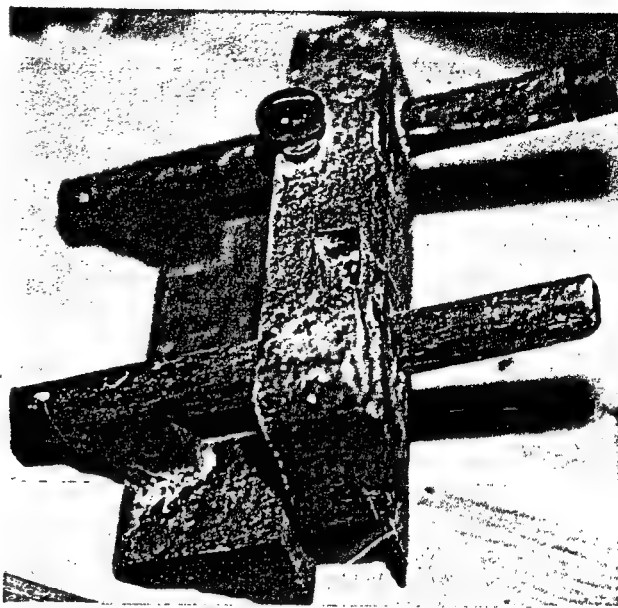
أدوات الحفر



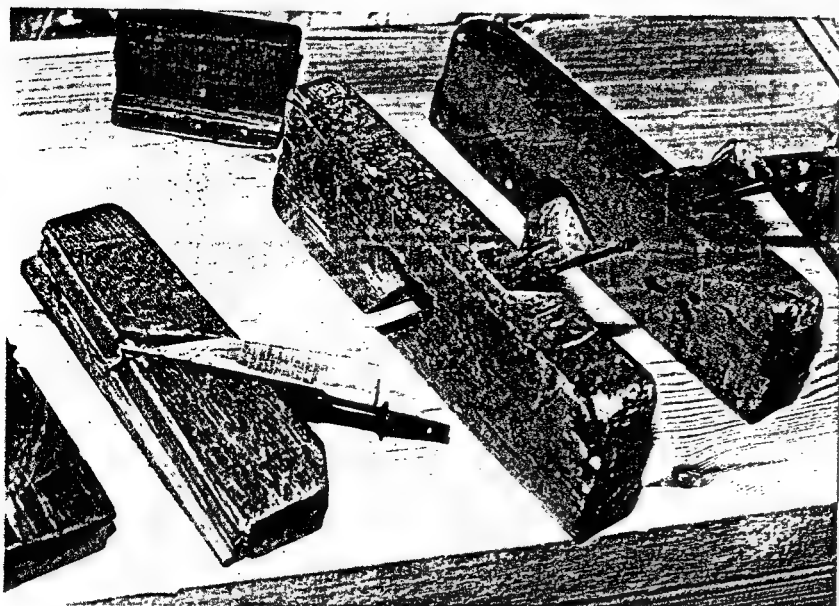
أدوات نجارة قديمة من متحف زليخ الوطني
١- فاره ٢- منشار ٣- بكرة المخزطة ٤- ازميل ٥- مكدة ٦- فوس المخزطة



قاروم مخش



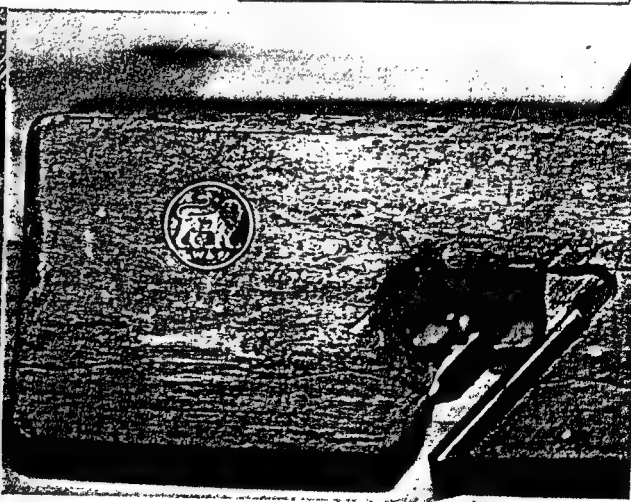
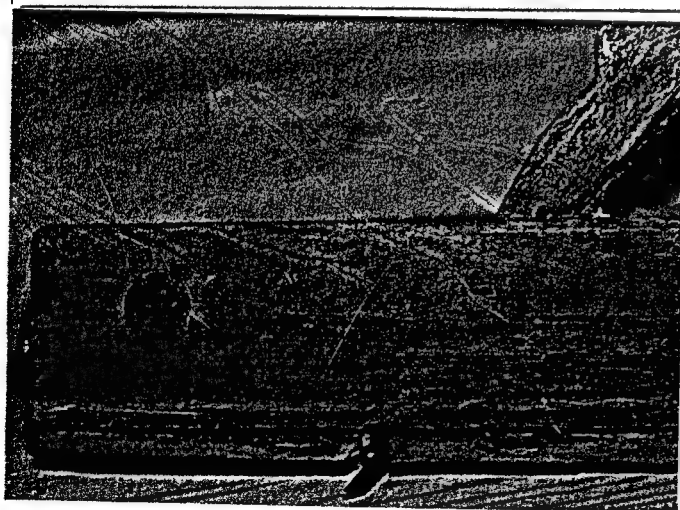
قارة تفريز

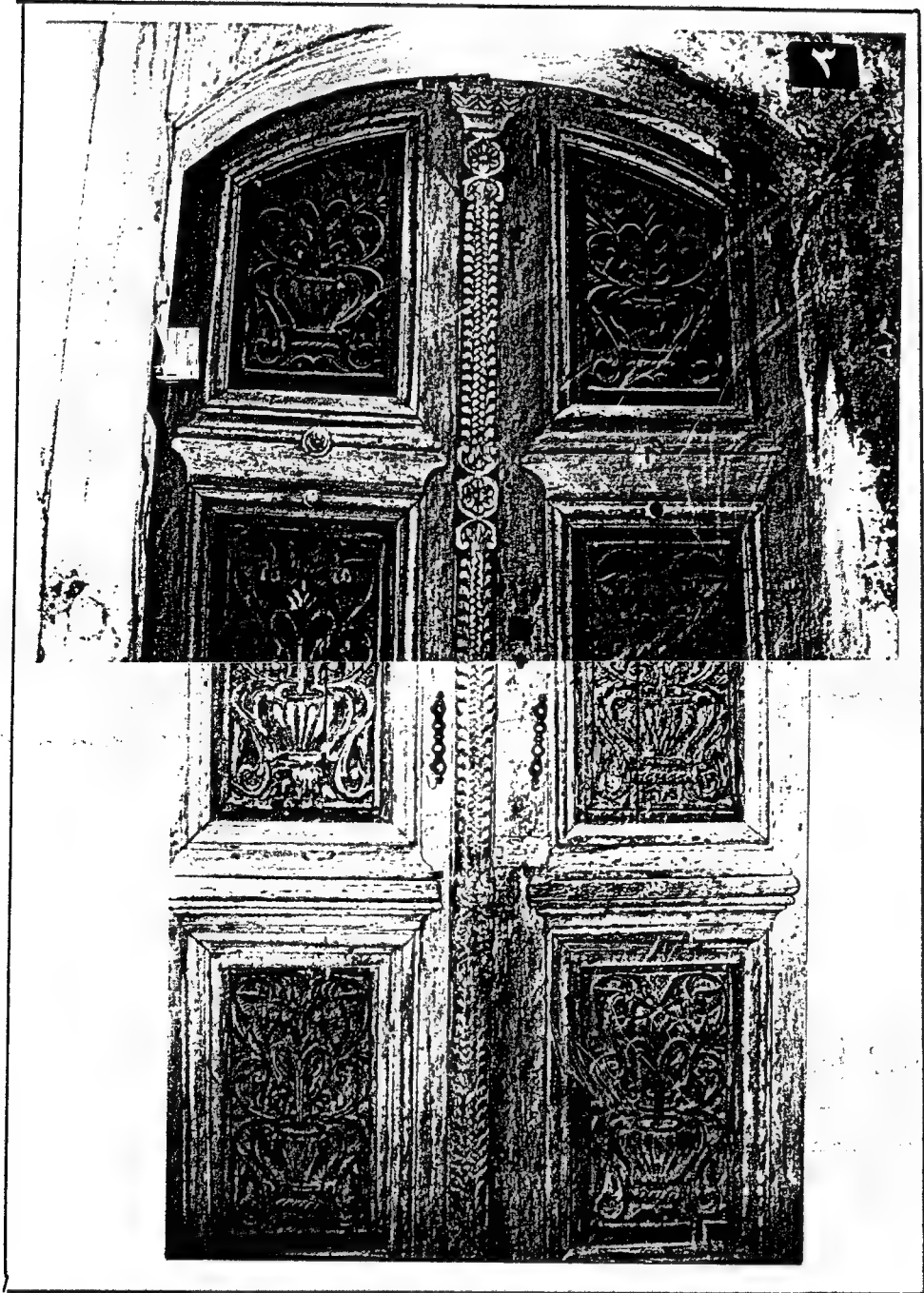


الأدوات القديمة
وشهرة
بعض أصنافها
سبباً لظهور
المصطلح

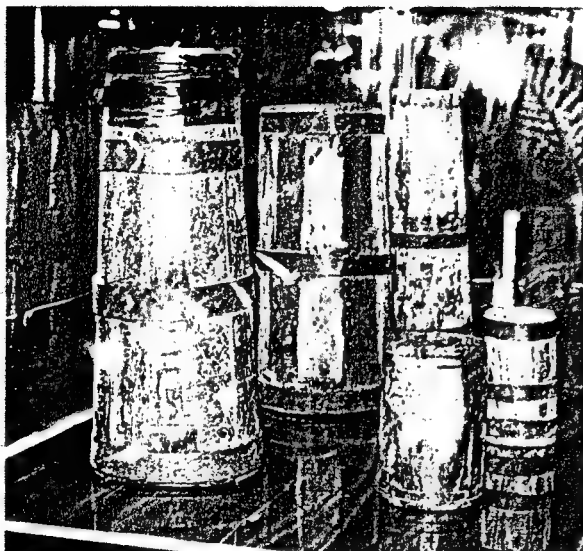
مجموعة من أدوات المسح

الإحتفاظ بالآلة القديمة
ذات الأنواع المشهورة

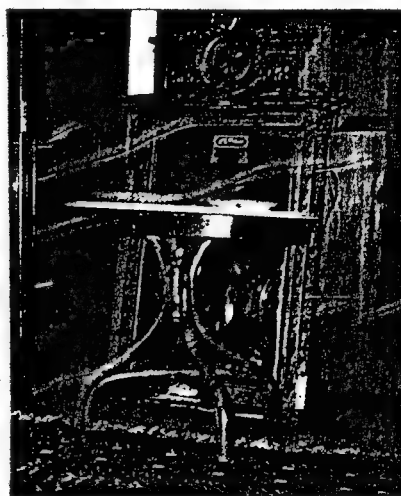




باب قديم من الخشب المحفور
(بجيل عمر)

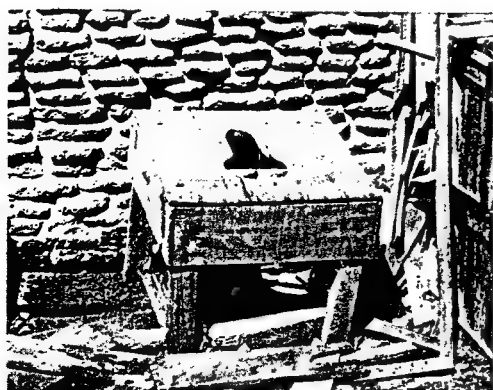


بعض منتجات النجارة المكيّة

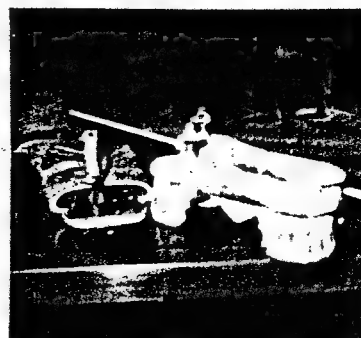


مكايل مده الخشب بشرائط خامسية
المركز الاعلامي بمكة

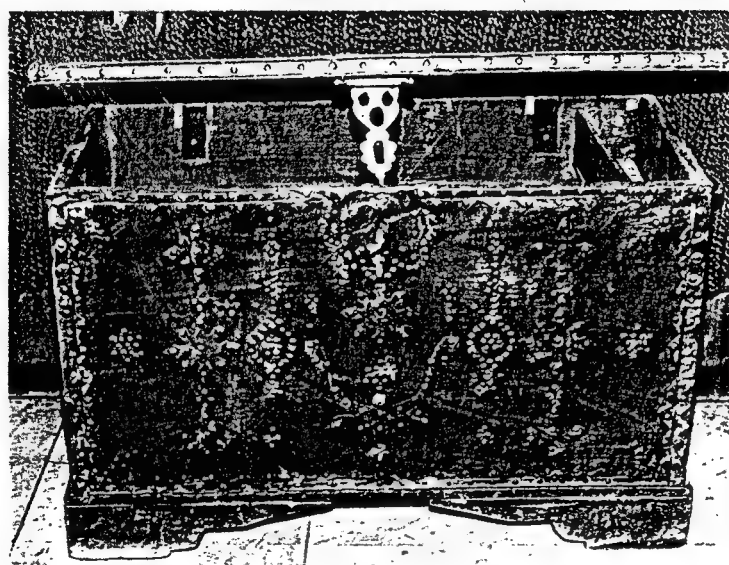
طاولة من الخشب
المركز الاعلامي بمكة



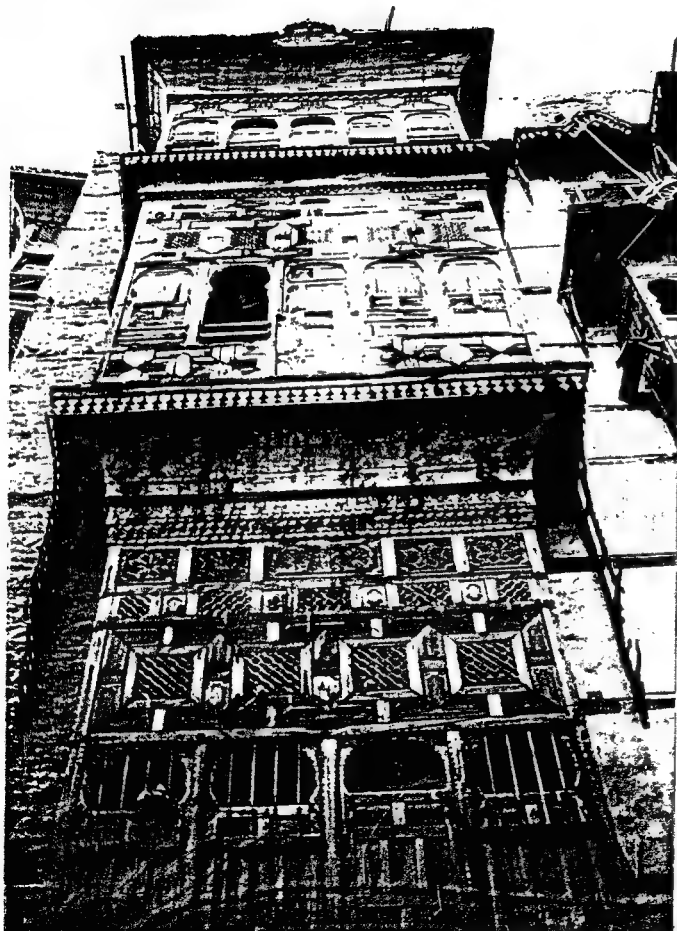
قاعدة حمام (شعب عامر)



قبقيب (هذا خشبي)
المركز الاعلامي بمكة



صندوقه السيم
المركز الاعلامي بمكة

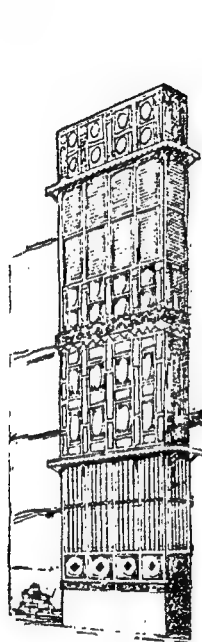


روشان سوفه لصغير

الأنواع المختلفة للرواشين بمكة المكرمة



وقف باغذلك سوفه لصغير



النوع الأول



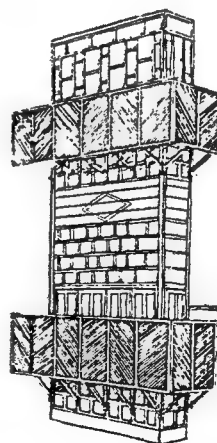
النوع الثاني



النوع الثالث



النوع الخامس



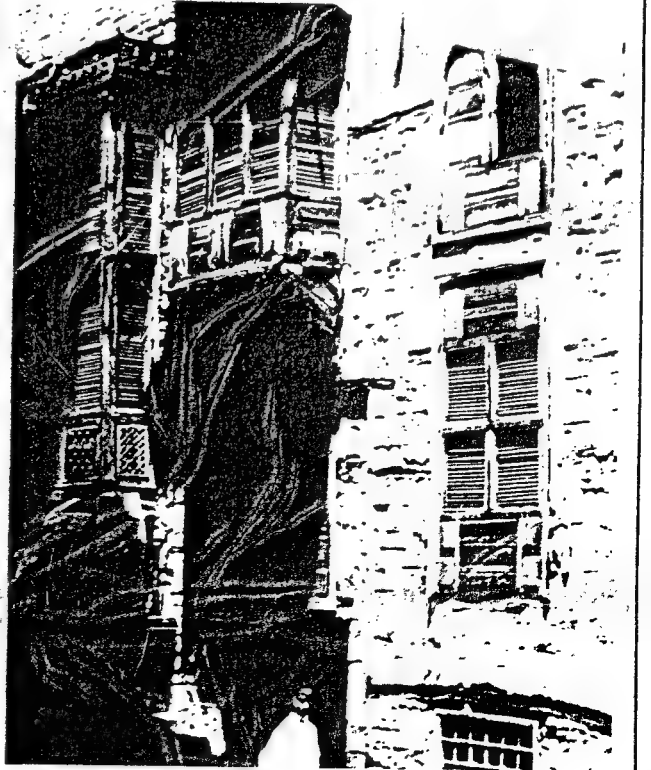
النوع الرابع



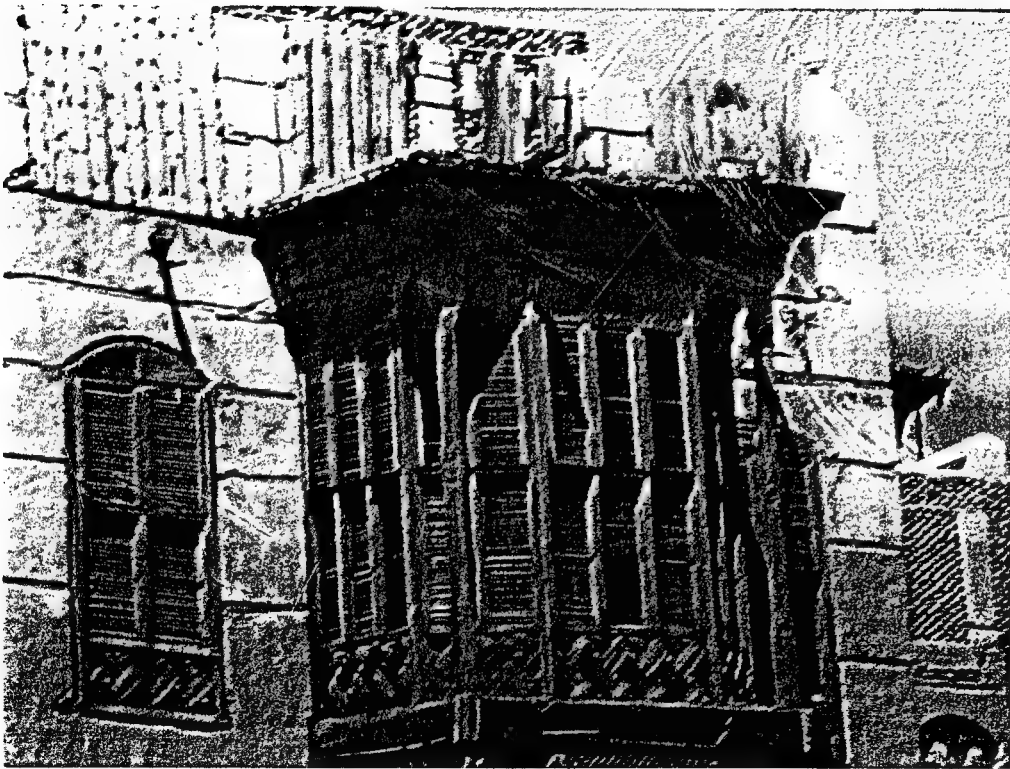
النوع السادس

الحشوات المميزة على الرواشين

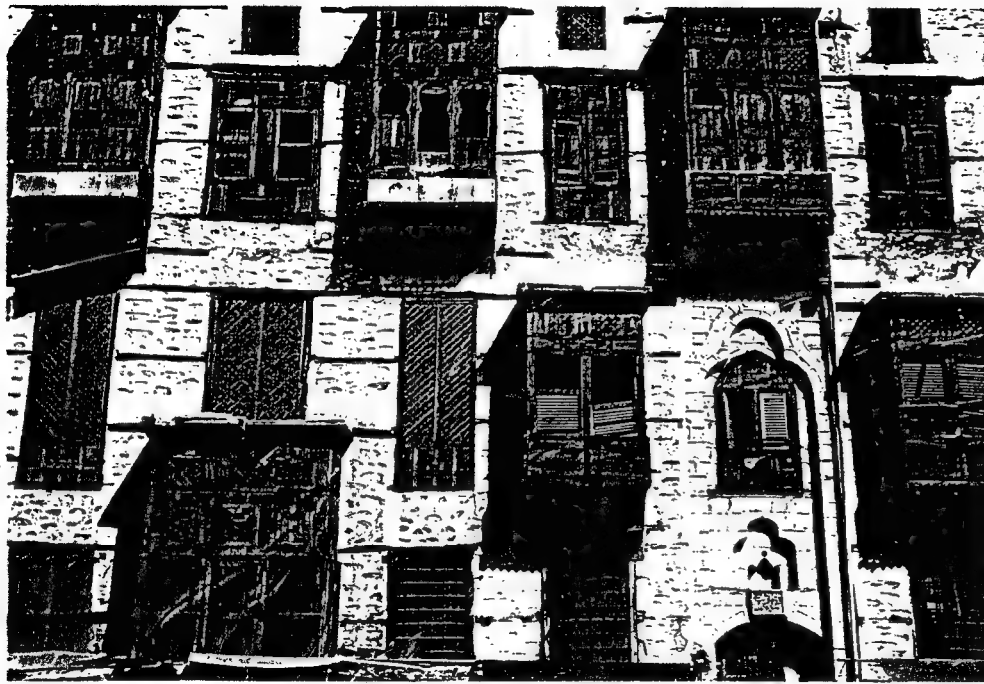
مفروكة عدلة (لورد صغير)



مفروكة ريدات
(شعب عامر)



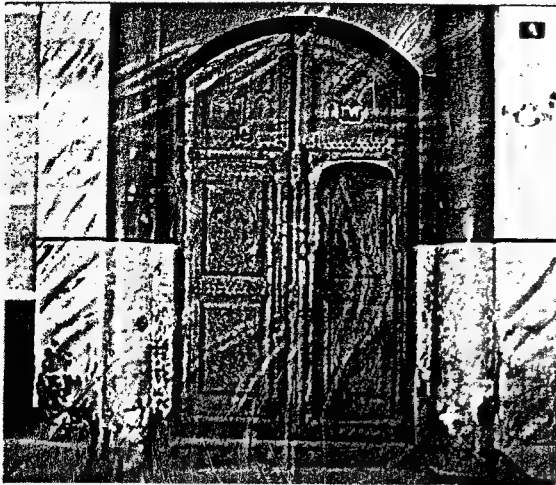
سبرس
(مفروكة مائلة)
أجبار



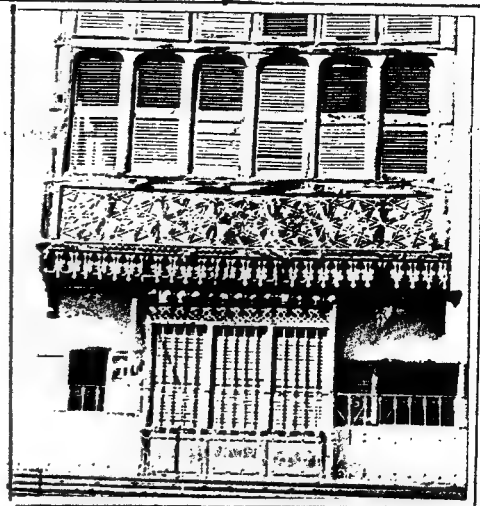
الإهتمام بالزخارف
في النكبات الخارجية
الرواشين
الذباب
الطابولي

السوق الصغير

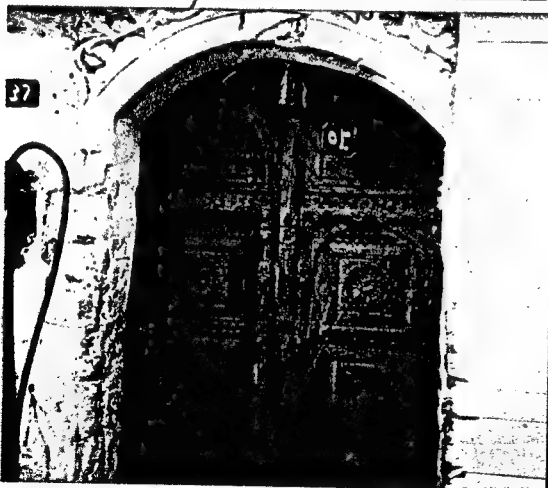
رواشين



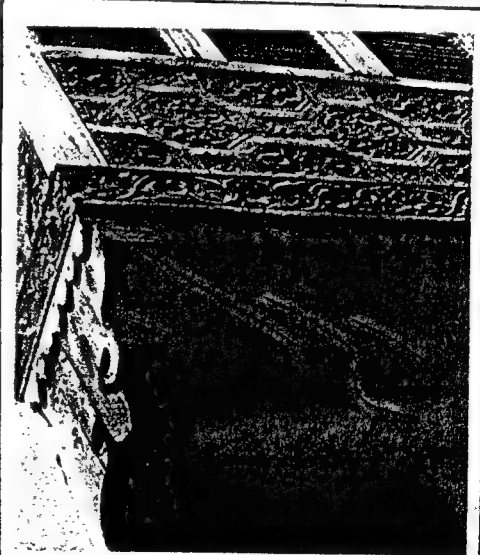
مفر على الباب الخارجي (رباط الزفان)



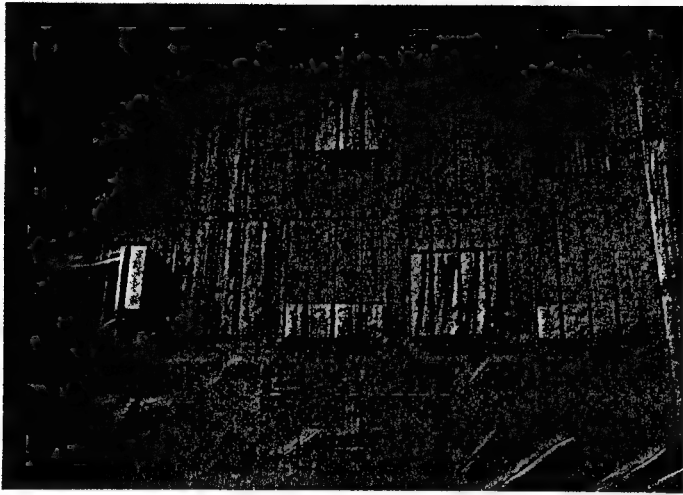
شرفاء
مارة لباب



مفر على الباب الخارجي (مارة الباب)



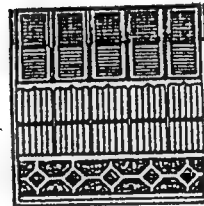
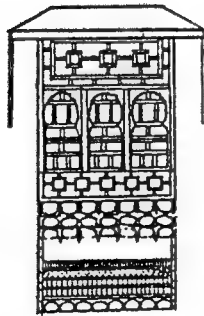
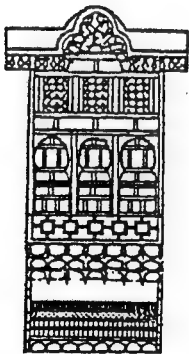
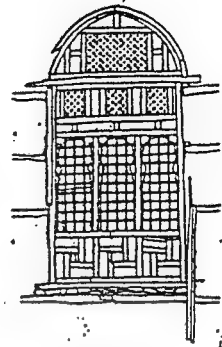
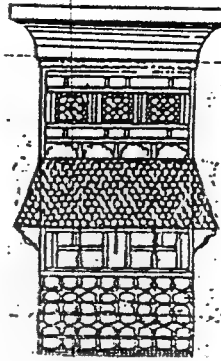
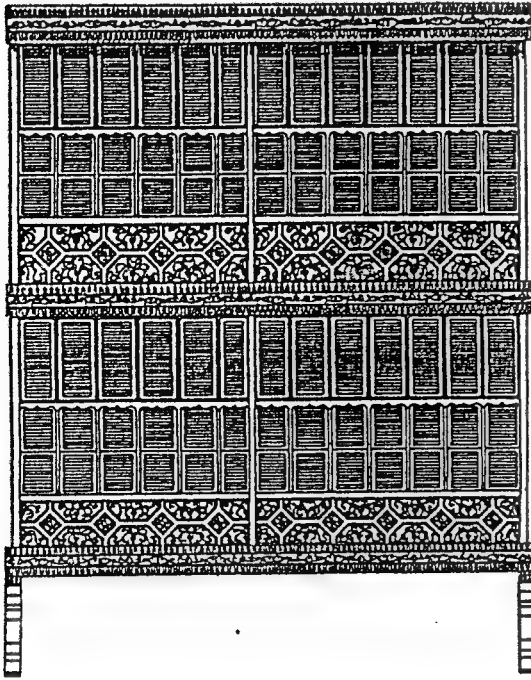
مفر على قاعدة الروشان (إشامية)



مقلیات سے عدل و مائلے (جبل عمر)

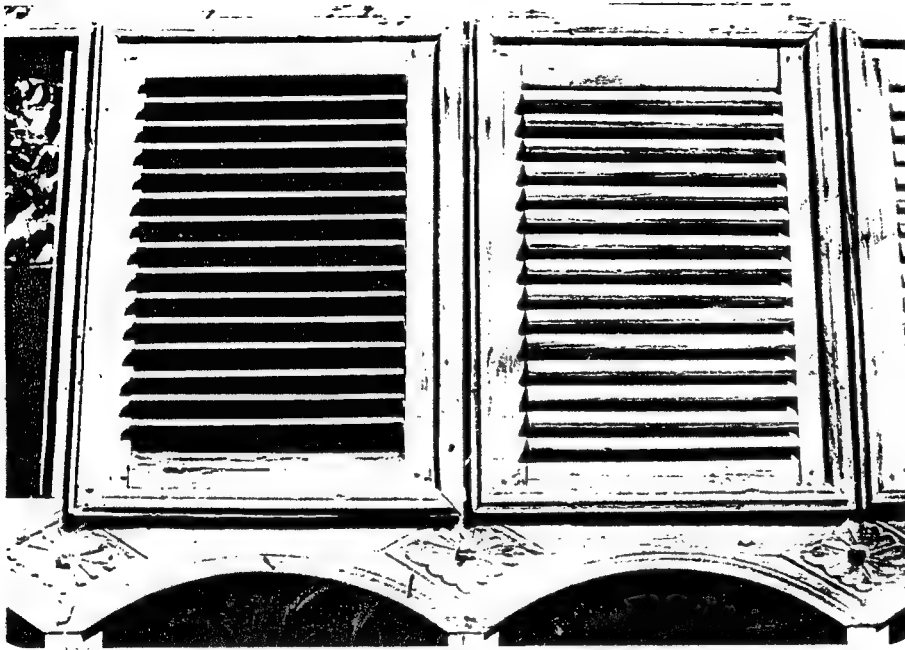


تجلید (برایے) لکابولی الرومان
الشامیة



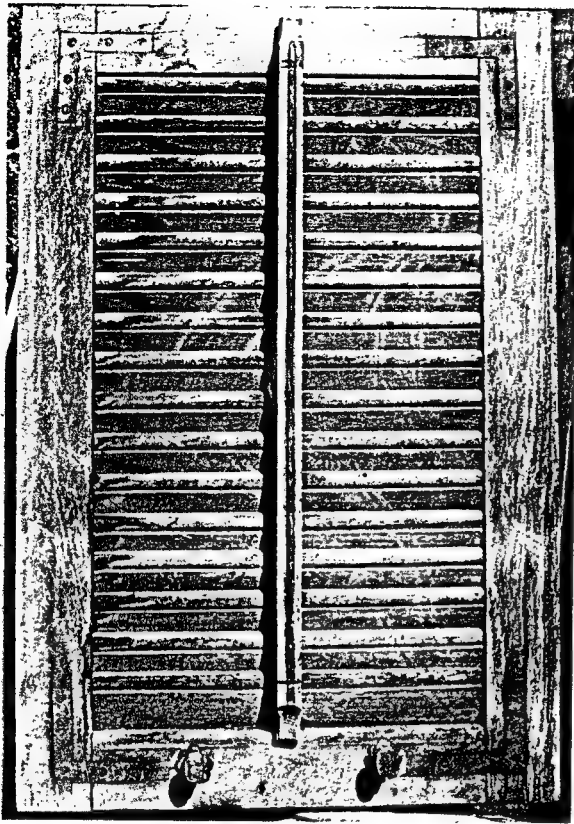
المصدر: مرکز أبحاث الحج

أنواع من التکسيات الخشبية للفتحات في بيوت مكة



ضلف الروشان
من
الشيش بقلاب

وحدات زخرفية للشيش القلاب



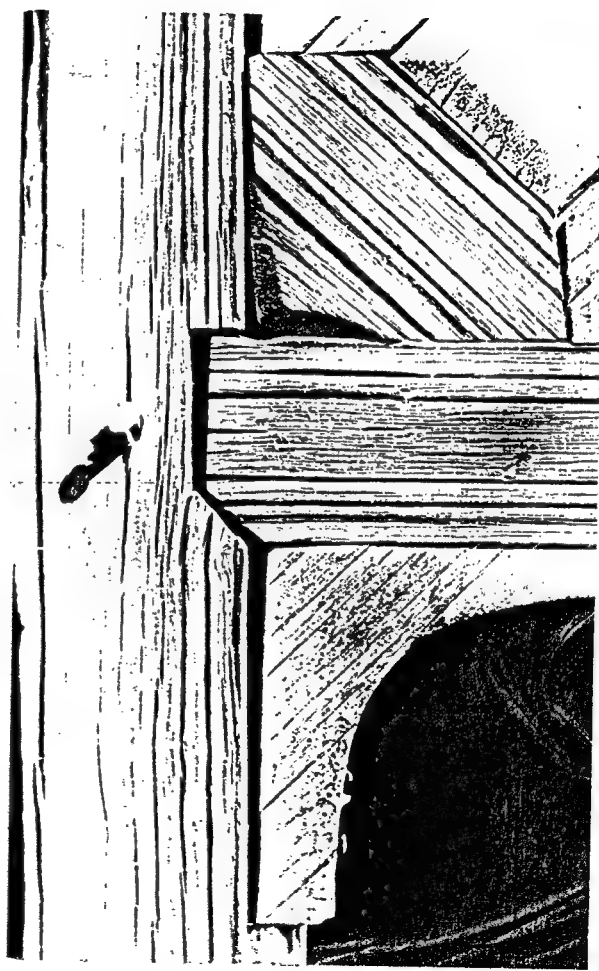
قلاب مقفول من الخلف ونظير الجريدة
الرئيسية



قلاب مفتوح



زخارف دوة على خشب نباتية

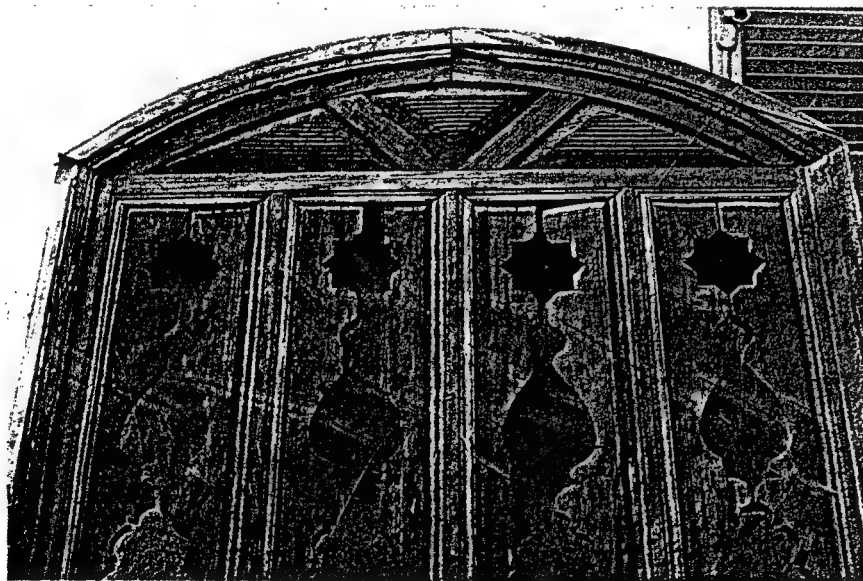


طريقة التركيب والتوصيل نقودسان

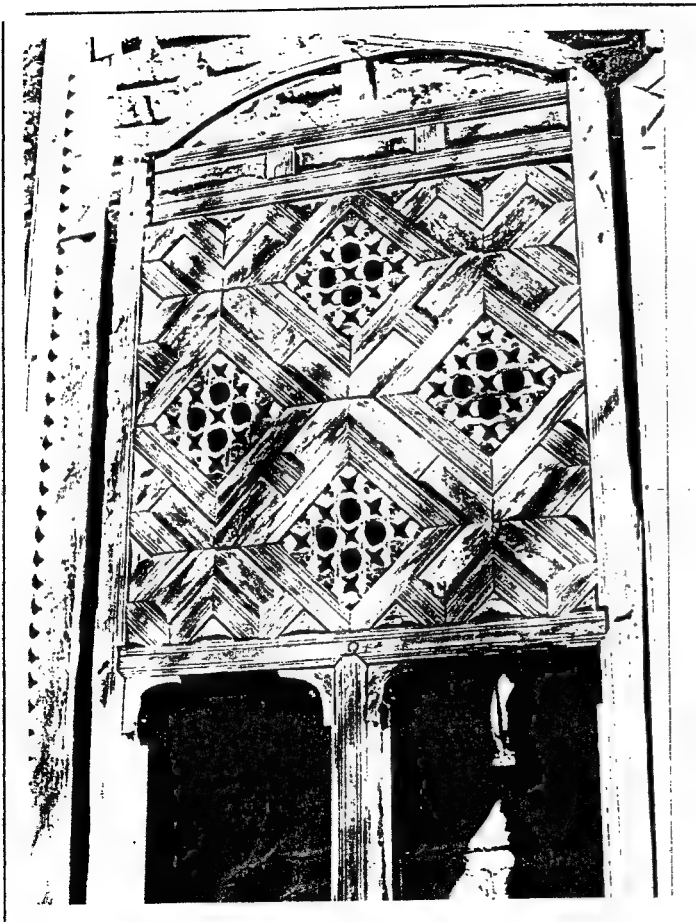
أحدث الزخارف عنه طريق التفريغ والتركيب



نقودسان



زخارف بالتفريغ النصفى



مشوات تجمع بين المنجور
والطفر على الخشب

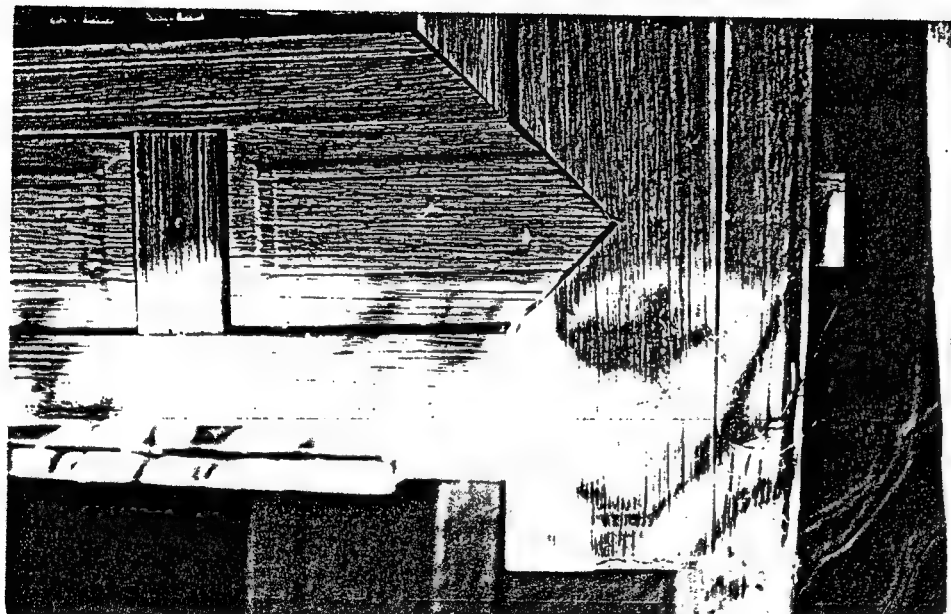
مشوات
ترابيع عدل ومائل



صورة توضح سلك الخشب الذي ينزلوه عليه
الضلع السحاب والقلم

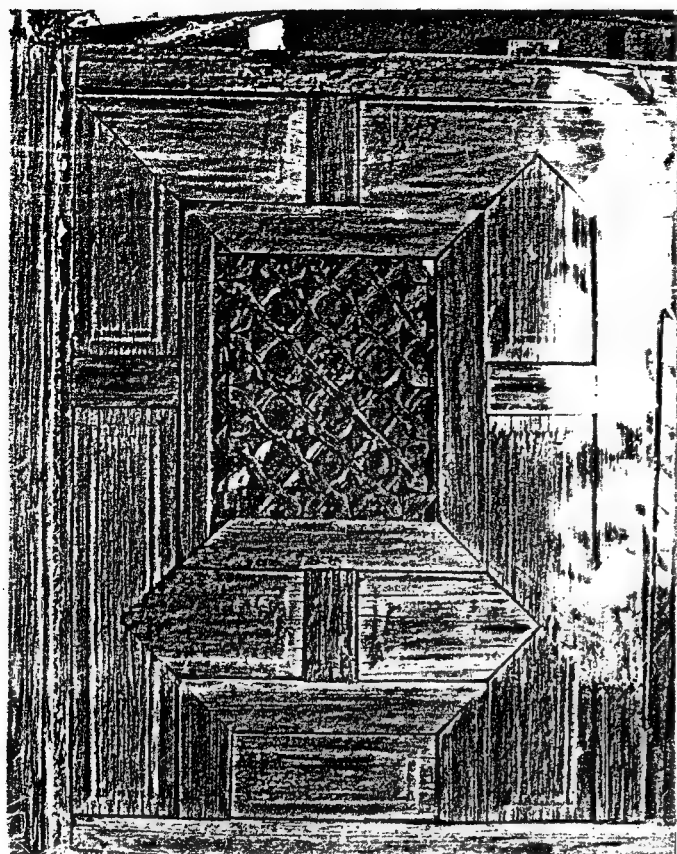


أفاريز محفورة بورديات



التركيب على
دليل الزاوية
٤٥°
لجميع الحشوات

تركيب على دليل الزاوية ٤٥°



حشوة مطوّفة على دليل الزاوية ٤٥°



حشوة ممرات مطوّفة
(سبرس)

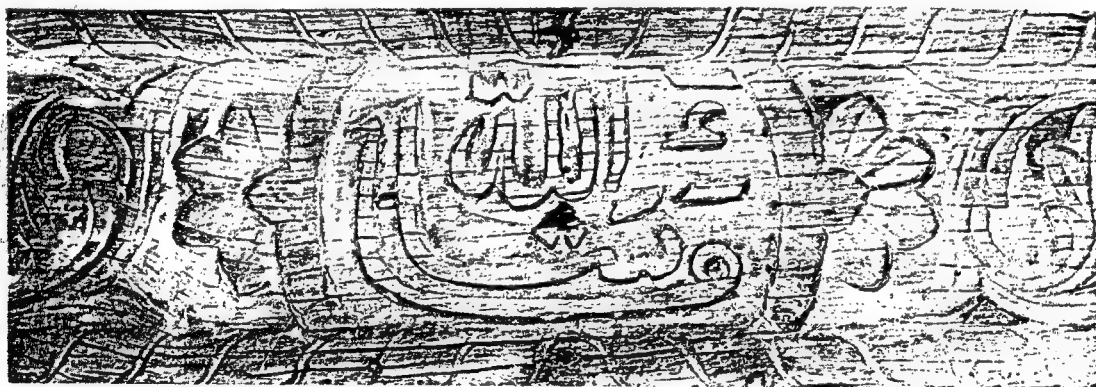


بيضاوي

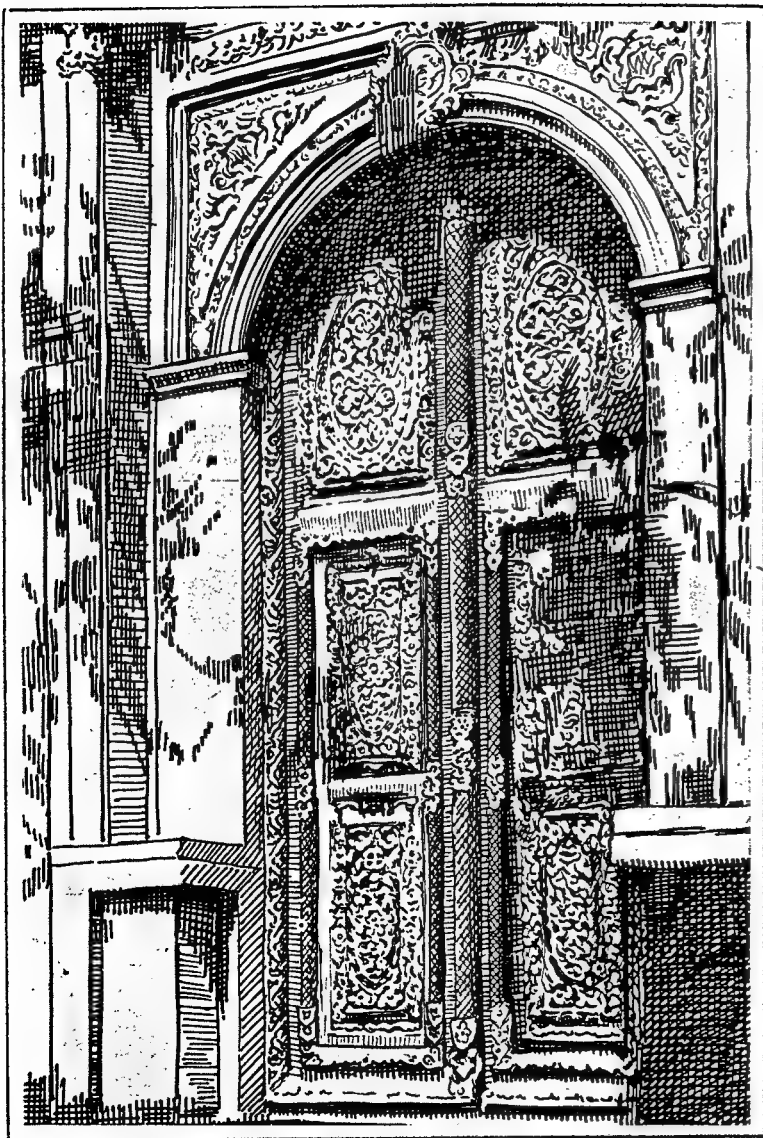
زخارف محفورة
إخضاع الزخرفة للمصانة
في الأشكال المتنوعة



مستطيل

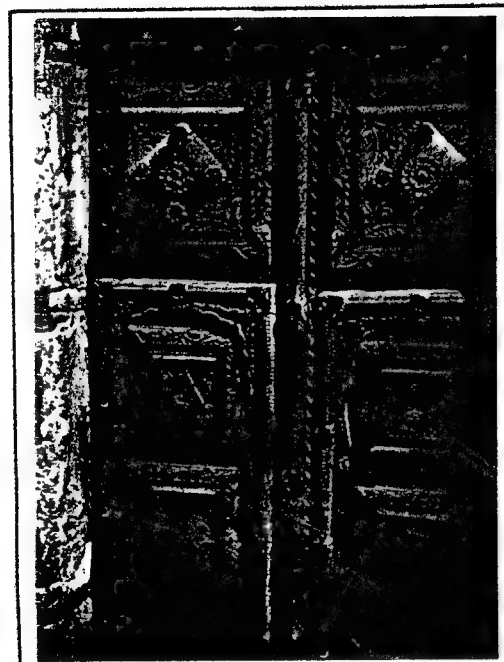


نقش محفور مع كتابه داخل مستطيل



إختلاف الحفر
نتيجة إختلاف المكان

باب محفور
« مدينة جدة »

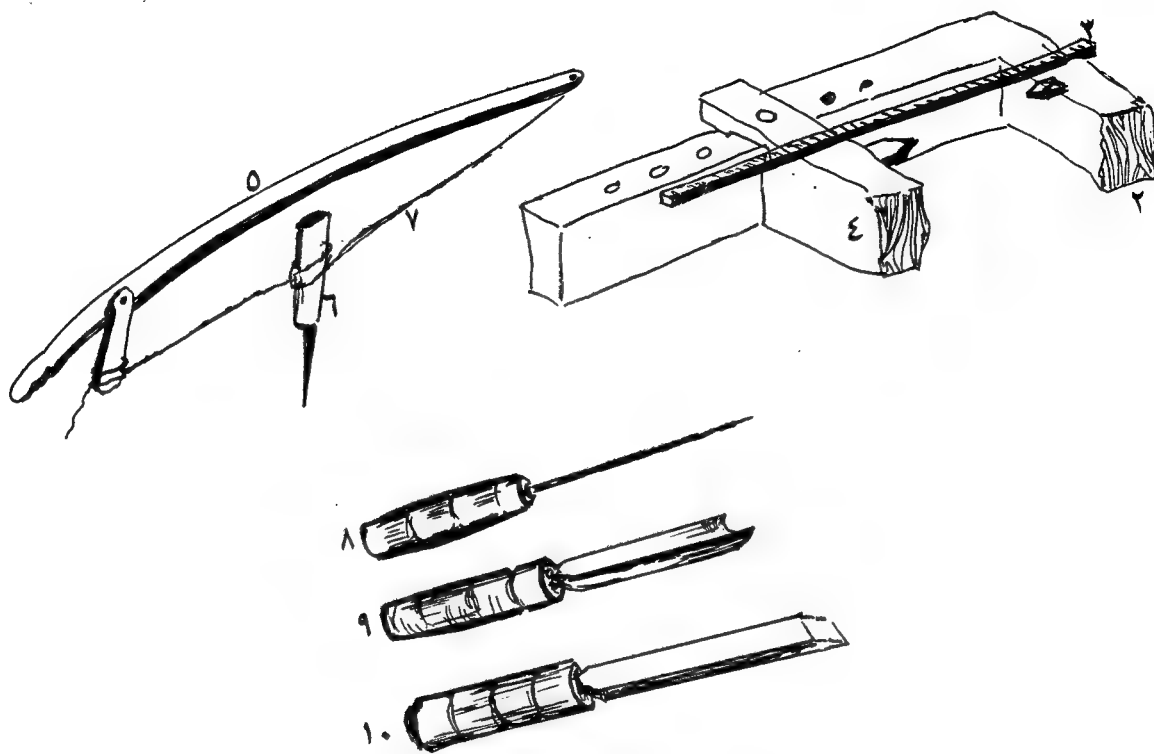
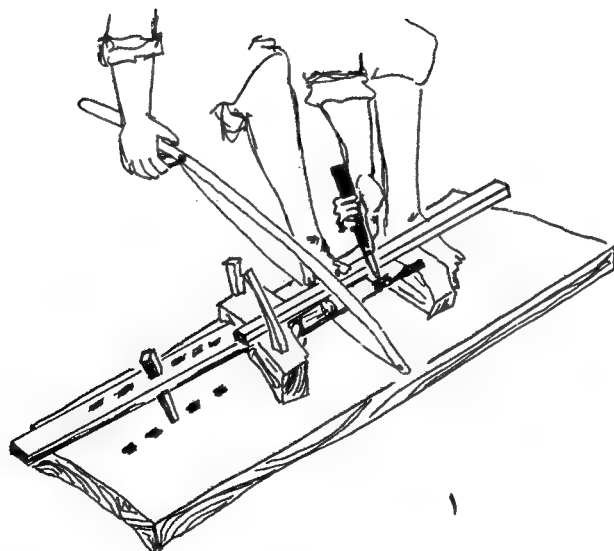


باب محفور « المدينة المنورة »



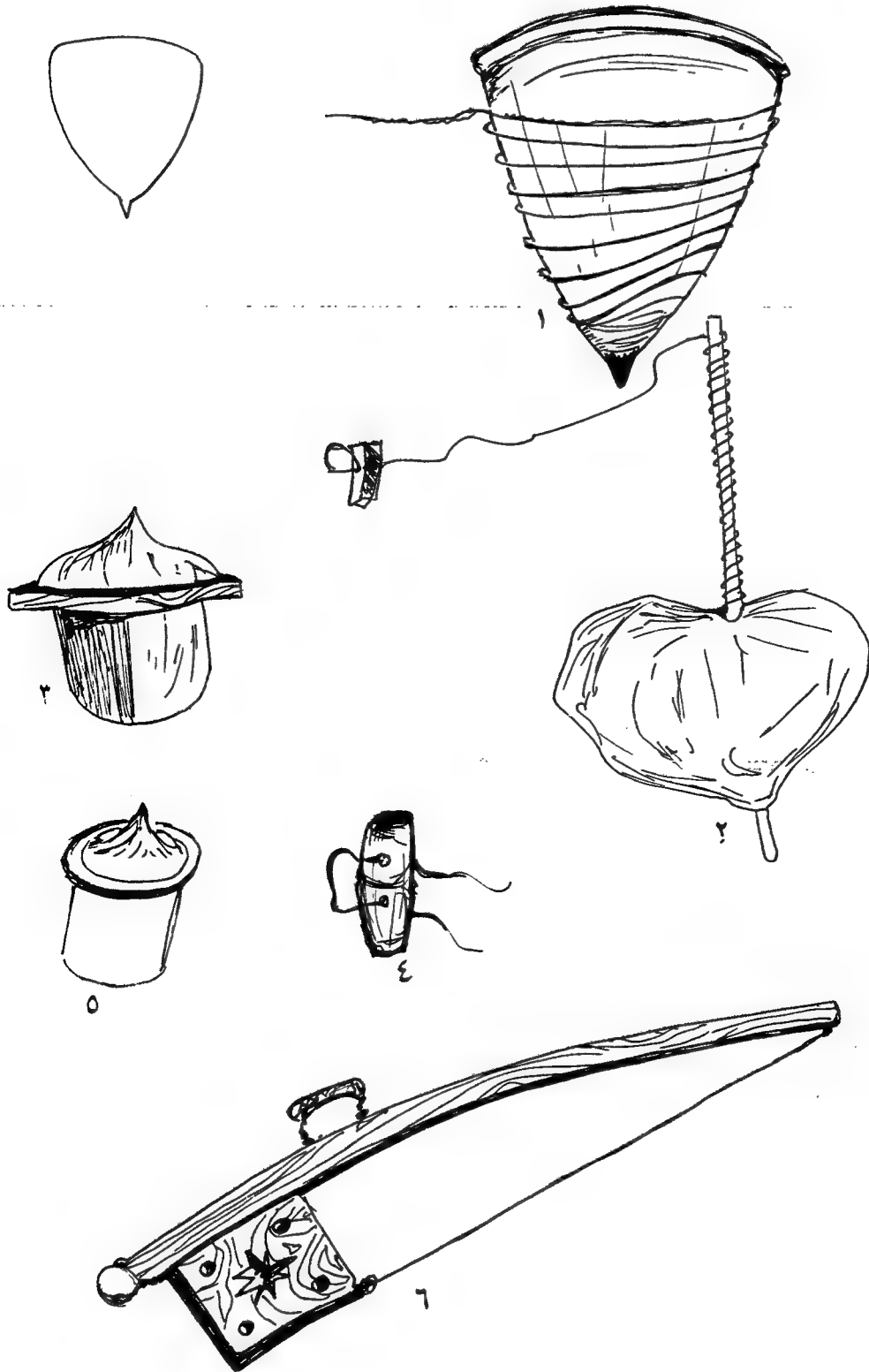
باب محفور « سوق الليل »

المخرطة اليدوية



- ١- المخرطة اليدوية - ٢- فتحات ثابت
٥- قوس المخرطة - ٦- محور الحركة
٣- قضيب حديد - ٤- فتحة متحركة
٧- منبر حديد - ٨- مثقاب - ٩- منفر - ١٠- أزمل

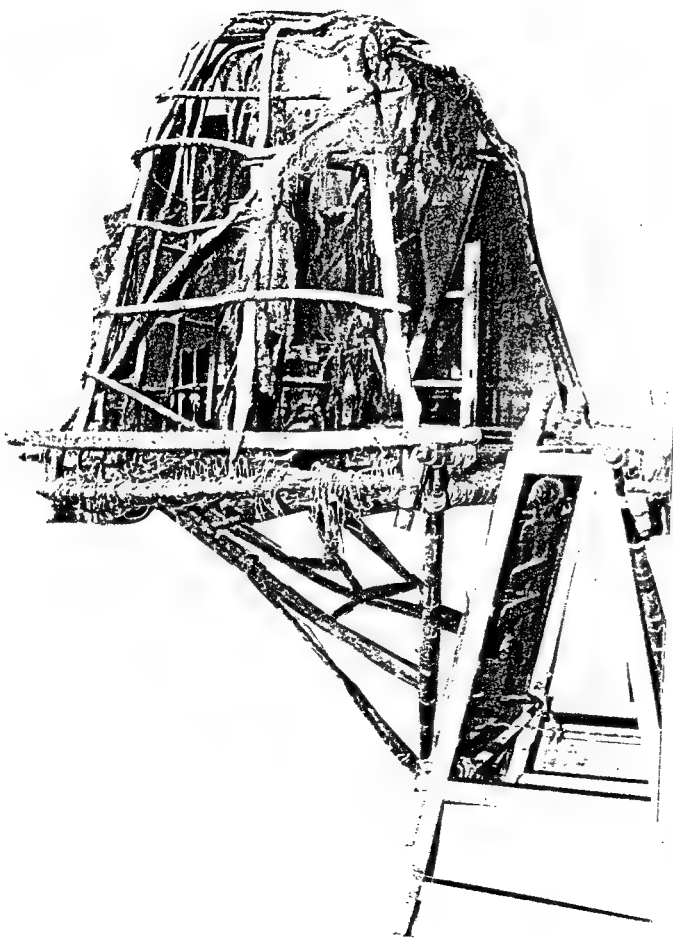
بعض منتجات الخراطة



٢ غطاء للدورق
٦ كودر للمنجد

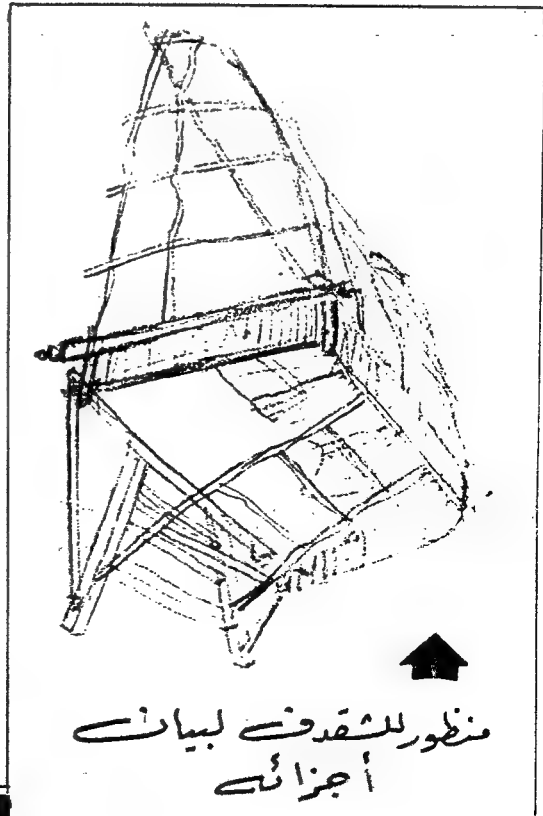
٢ مرصاع
٥ غطاء للشربة

١ مدوان
٤ أززار للخيام



الشقف

منتجات الخراطة بمكة
(الشقف)



منظور للشقف في بيانه
أجزائه



شقفين في وضعهما الطبيعي
(المركز الاعلامي بمكة)

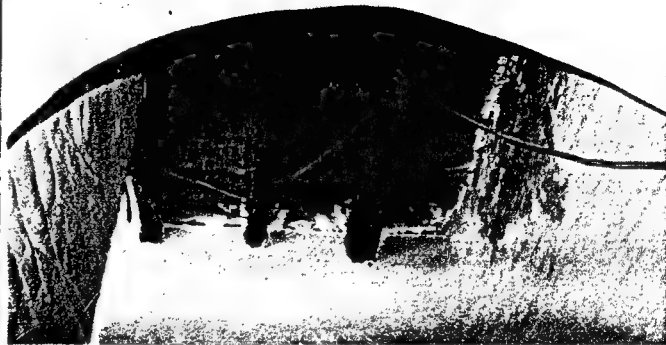


استخدام أعوار
القنديل في
العمارة المكية

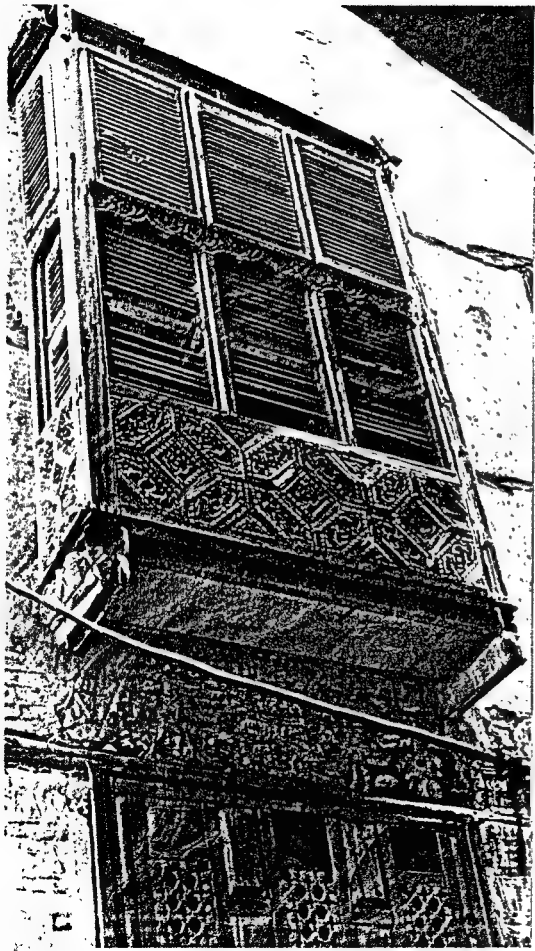
قاعدة روضان (أعوار لقنديل)
الشامية



قاعدة كابولي (شعب على)



سقف بيت الاشراف
(أعوار القنديل)



جفر ماسی (مدرس) - أحمد خفاجی

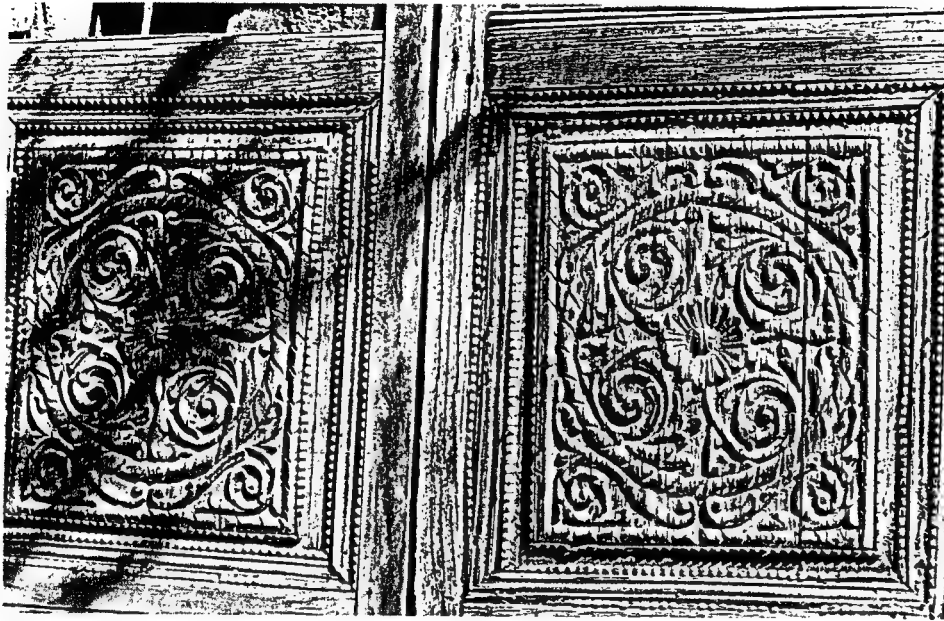
زخارف محفورة على الخشب



بيكار بيضه (زقانه الحفره) صدقه ونحاس



أخاريز (سبح) مع عثوة (منقار) عمل محمد خفاجی (إشامية)

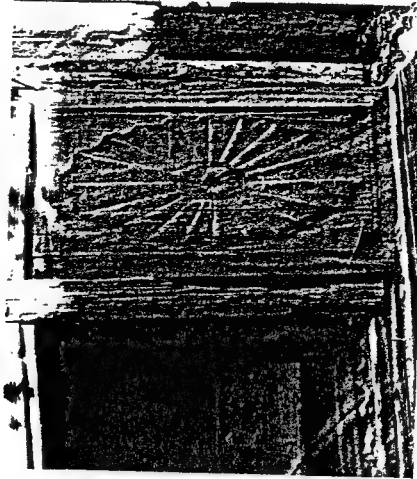


بعض أنواع
على التكتيات
الحشبية

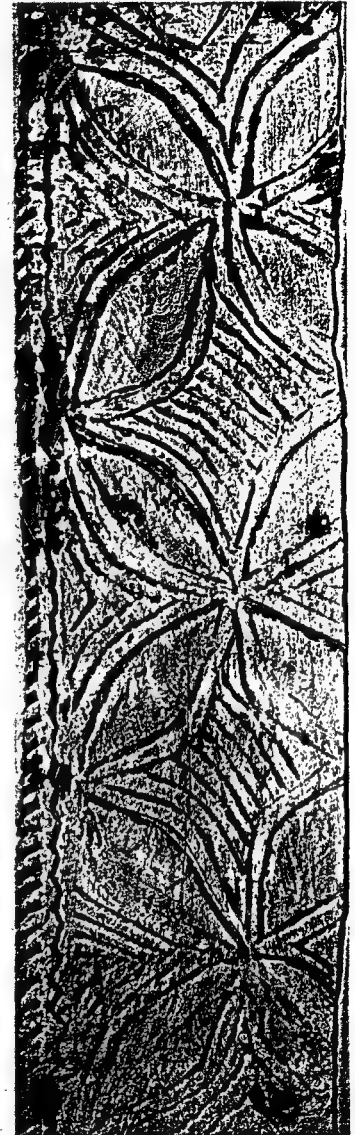
حشوة باب - الودع الصغير (السرو - وريدات)



بيكار معين



طيارة كشكة

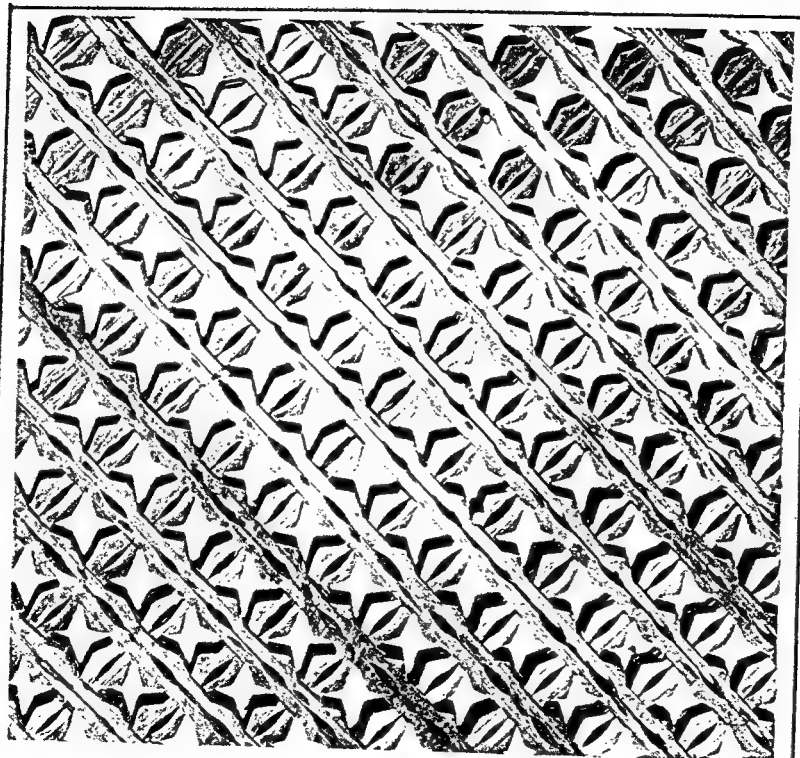


حشوة محزره من
الجنوب

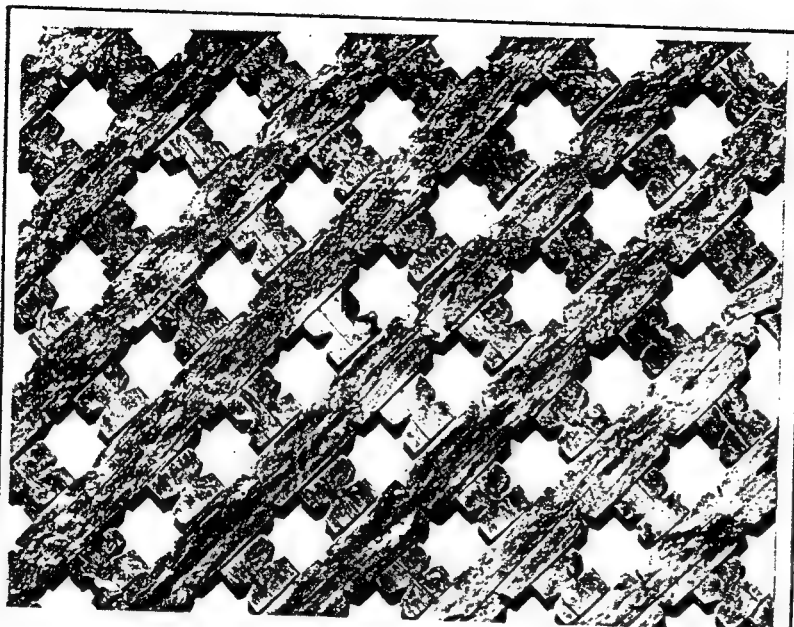


حشوة شباك (بناق) الودع الصغير

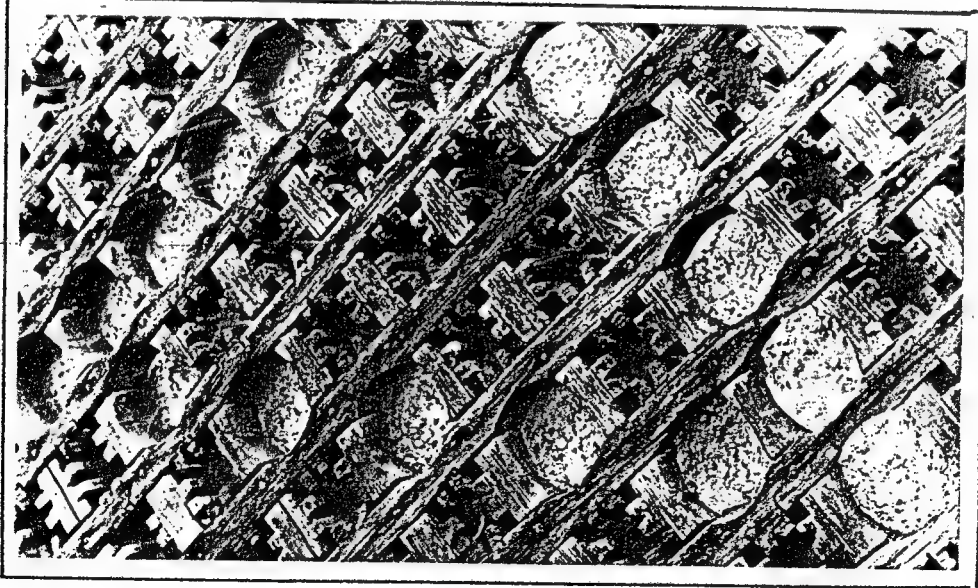
بعض أنواع المنجور



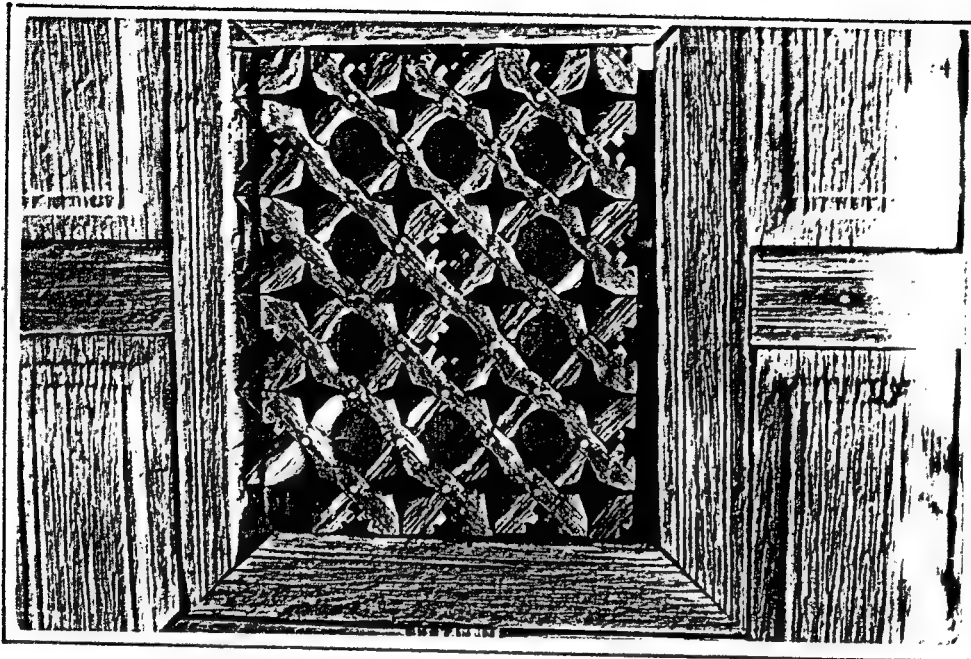
ترابيع أبو مشعل



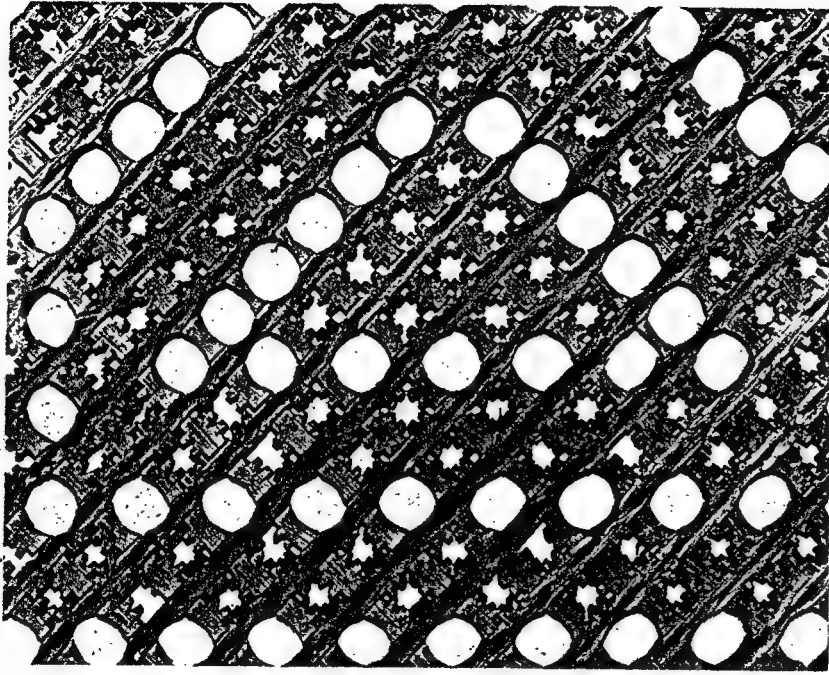
ترابيع (مشن)



منجور مکون من مٹن تروچ
(شکل دائری)

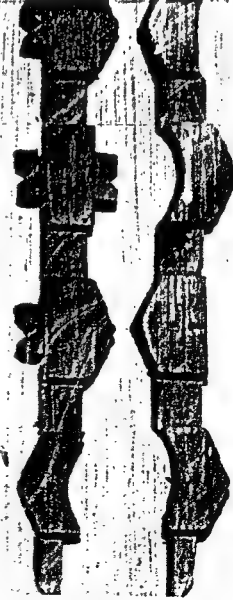


منجور مکون من تراپع تحف
مٹن ایو مشعل

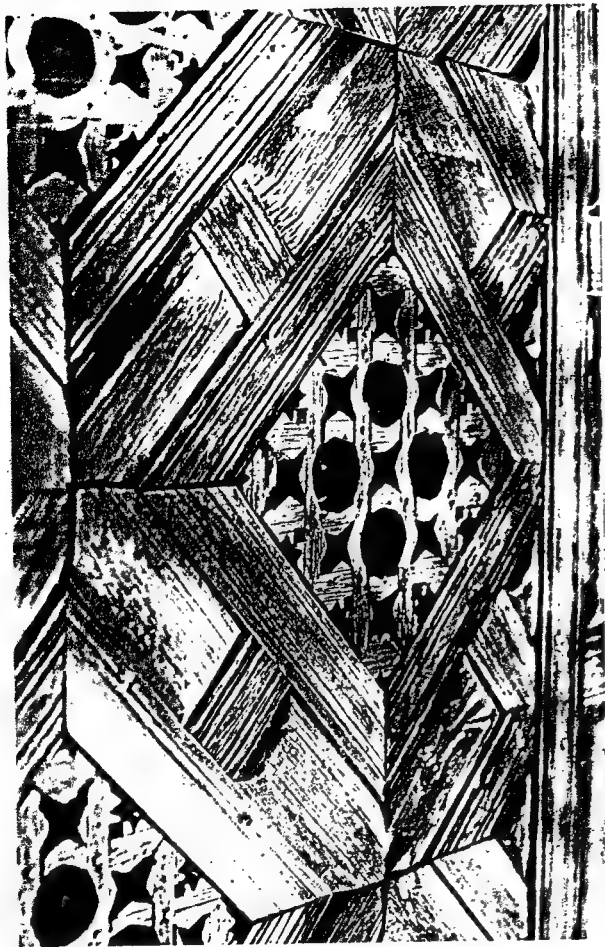


بومك مثنى / محاط بترونج

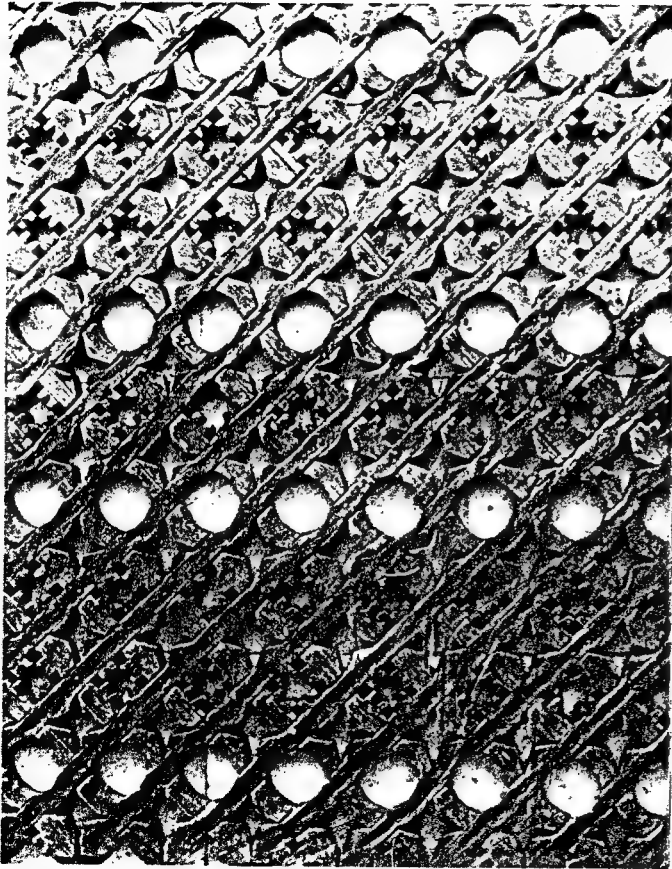
تحليل
لنخارف
المنجور



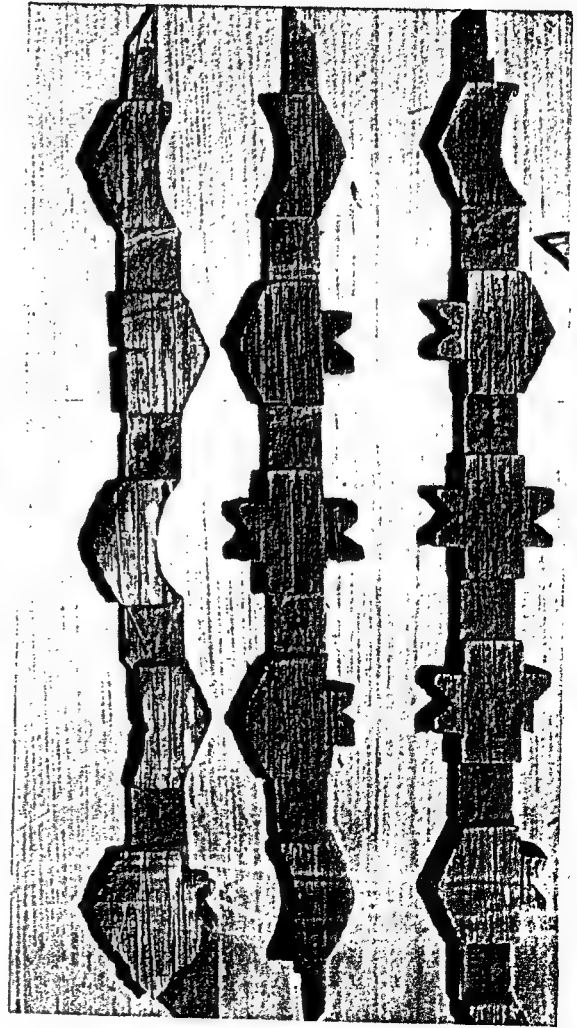
تكوين المثنى



تكوين الترونج



مشمع أبو مئمل - معقل رونغ

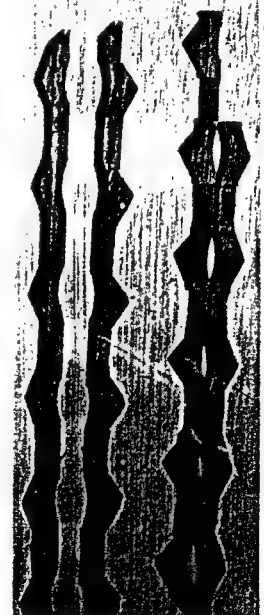
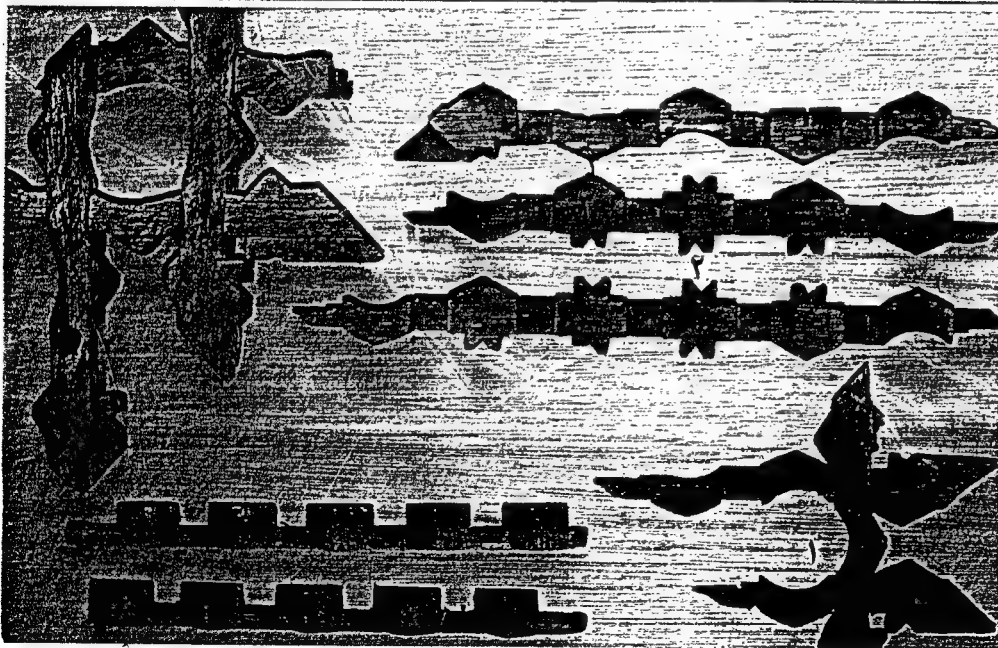


نفاصيل عود راسي

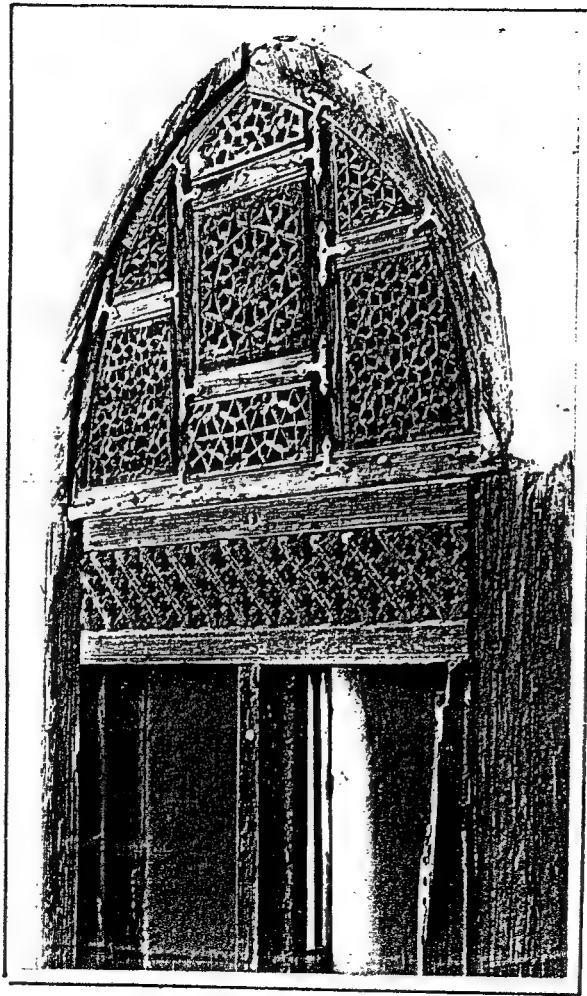
تحليل لزهارف المنجور

نفاصيل إجمالية لتكوين المنفتح و الترابيع

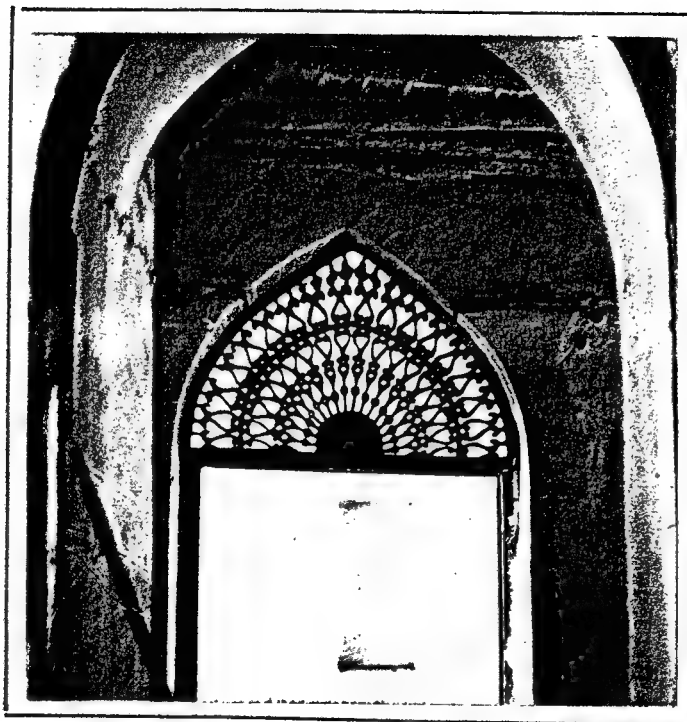
عود أفقي



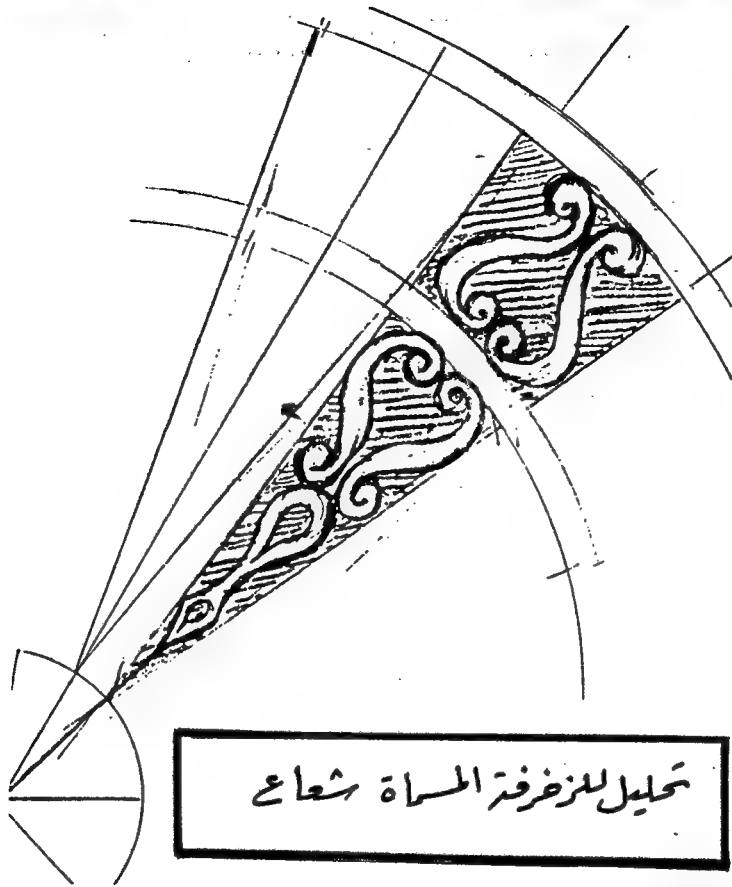
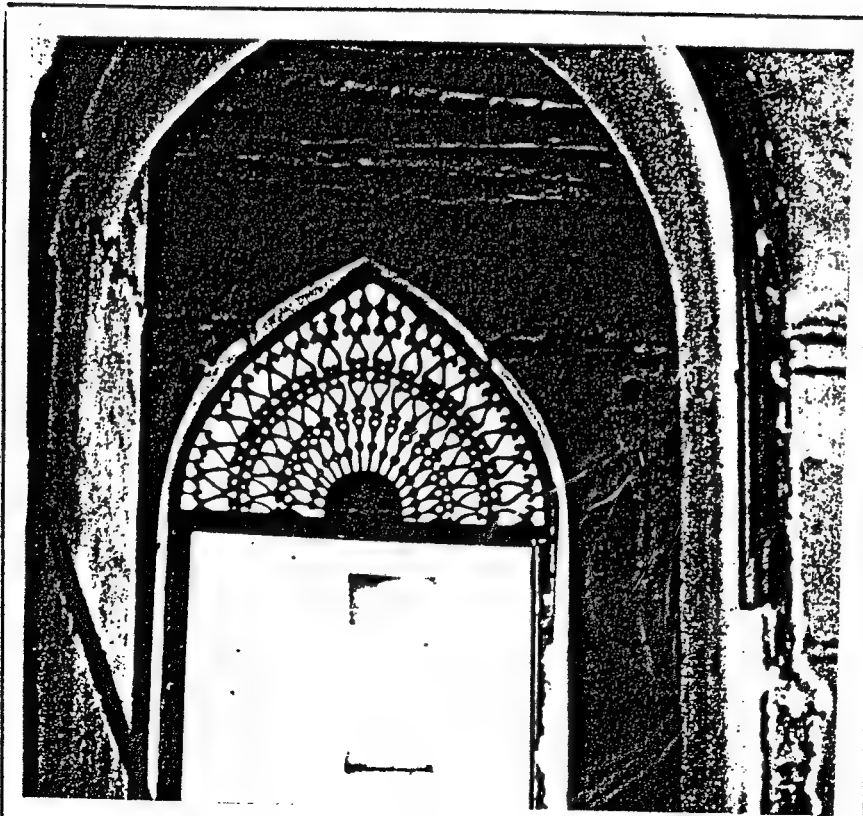
١- تكويم الفرونج ٢- تكويم المصن ٣- تكويم الترابيع



تمكية علوية لشمال خارجي «بيت الزشرف»



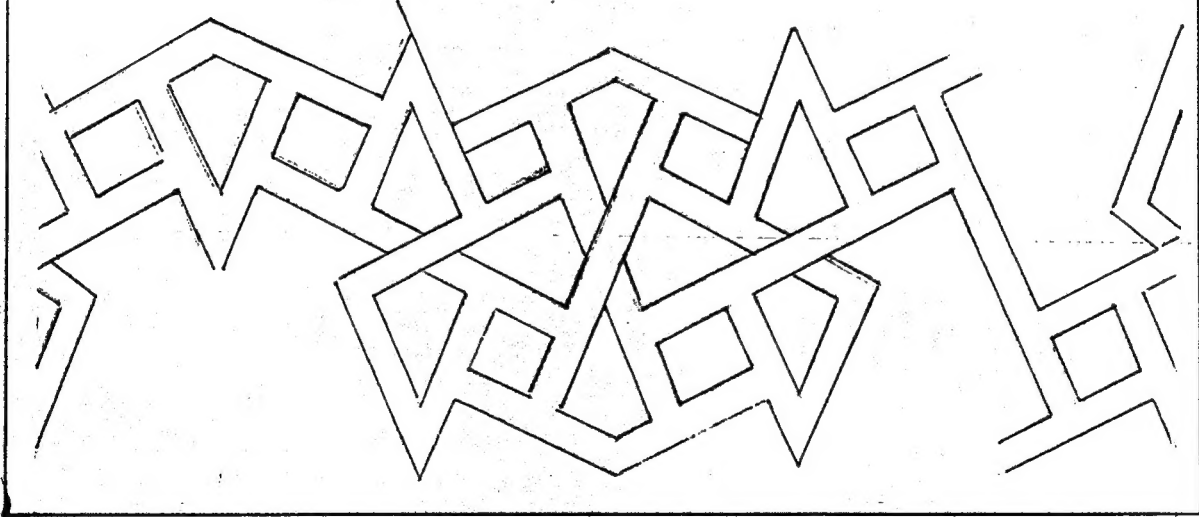
تمكية علوية لباب راغلي «بيت الزشرف»



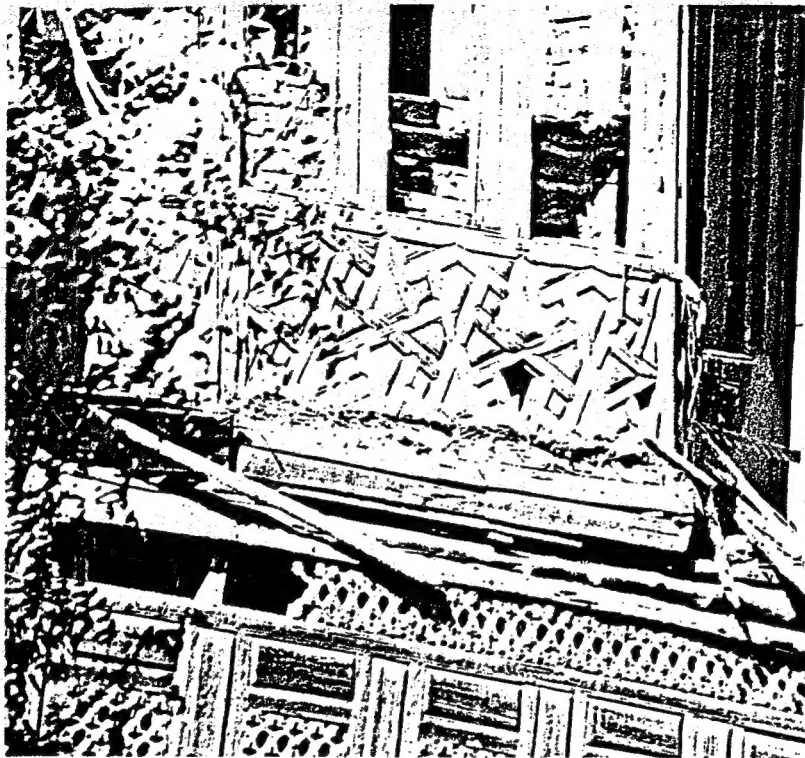
تحليل للزخرفة المساة شعاع

بيت الأشراف - أجياد ١٤٠٣ هـ

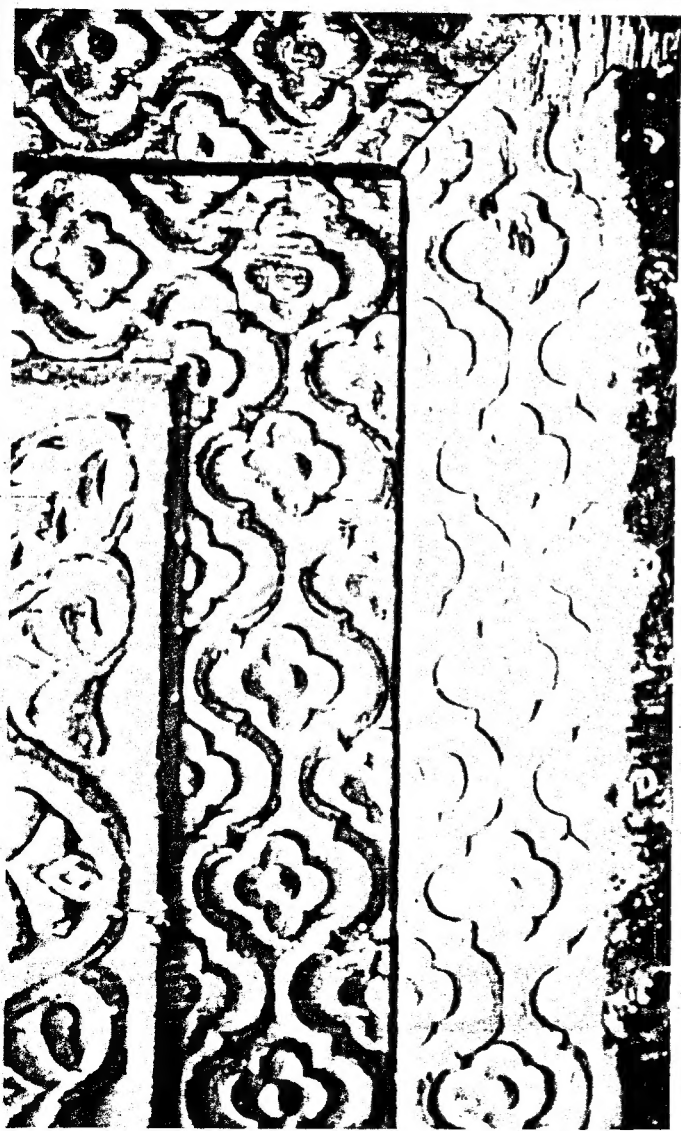
تحليل للمفروكة بياض اتجاهها



مفروكة متعابذة متدايرة (بنية الاشراف)

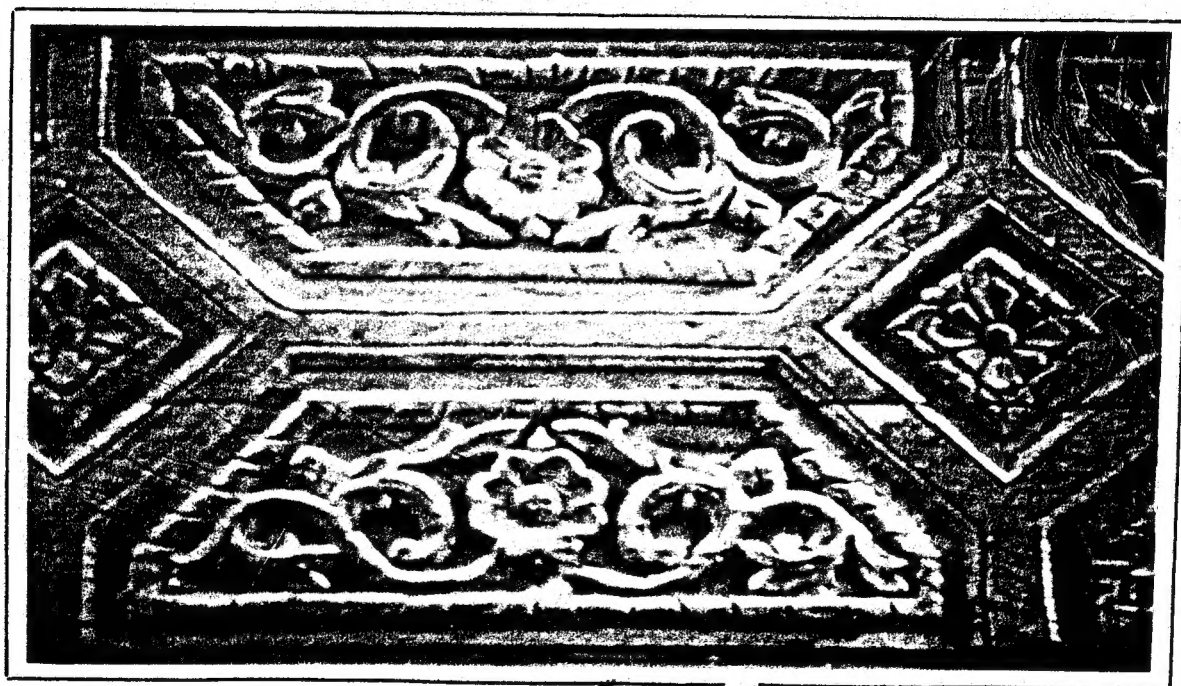


مفاج
من الأفاريز والمجمعة



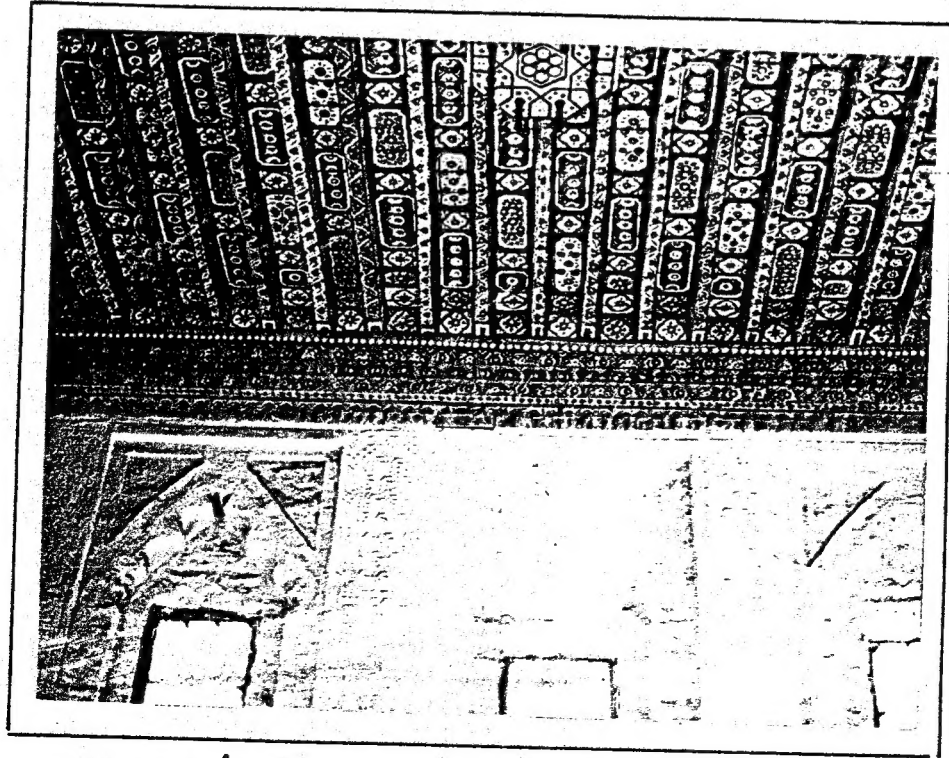
أفاريز وريدات

أفاريز نصف دائرية

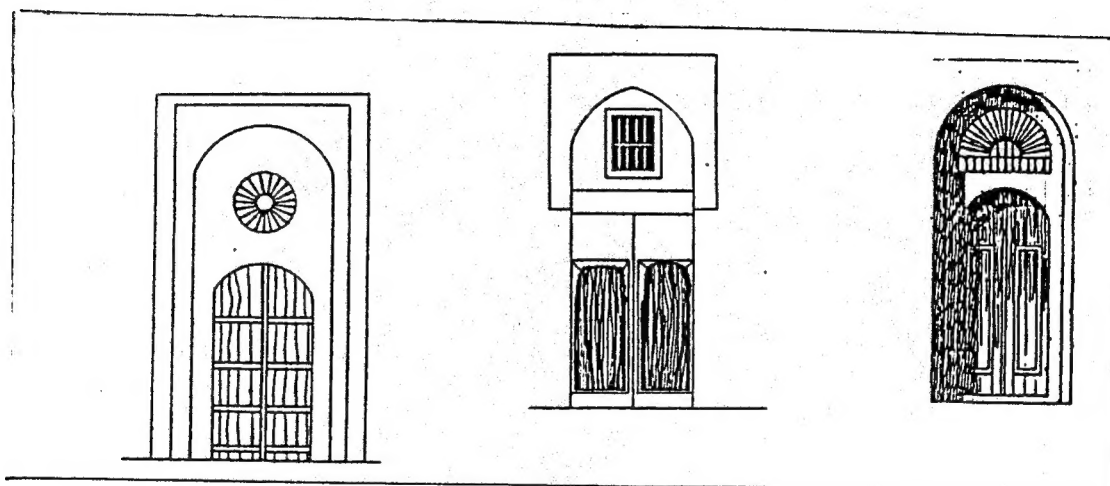
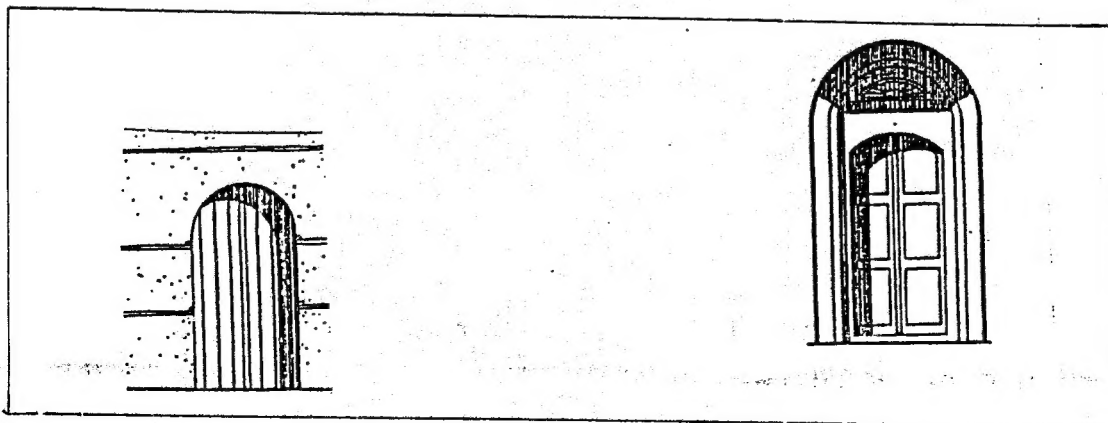
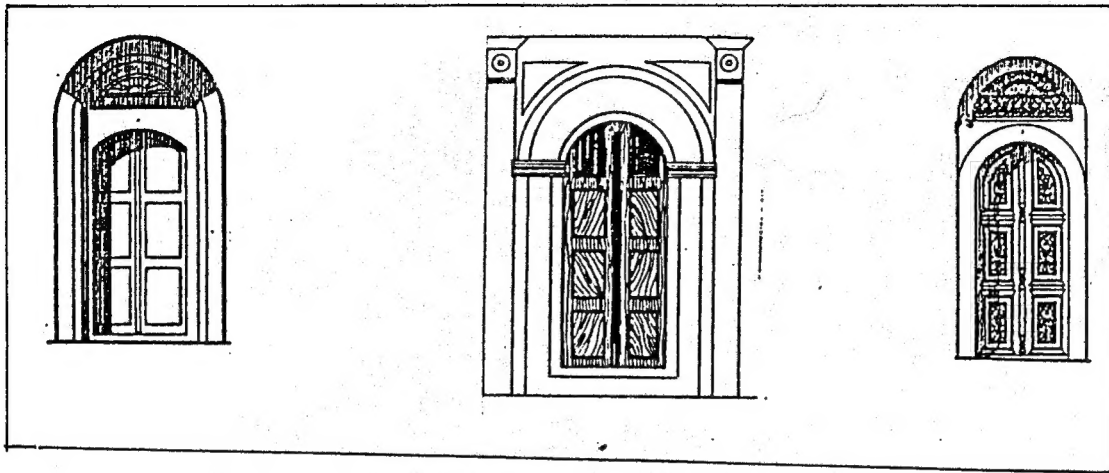


أفاريز محززة

تلوين وزخرفة الأخشاب



سقف مدهون ومزخرف (بيت الأشراف)
الإيواء الرئيسي



نماذج من الأبواب الخارجية للبيوت التقليدية
بمكة و جدة
المصدر : مركز أبحاث الحج